

## باب

### بعث حمزة وبعث عبيدة<sup>(١)</sup>

ظ ٤٣

ولما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة الأبواء أقام بالمدينة بقية صفر وربيع الأول وصدراً من ربيع الآخر. وفي هذه المدة بعث رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، إلى سيف<sup>(٢)</sup> البحر من ناحية العيص<sup>(٣)</sup> ، فلقى أبا جهل في ثلاثمائة<sup>(٤)</sup> راكب من كفار أهل مكة ، فحجّز بينهم مجدي بن عمرو الجهني . وتوابع الفريقان على يديه ، فلم يكن بينهما قتال .

وبعث رسول الله ﷺ في هذه المدة أيضاً عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف في ستين راكباً من المهاجرين ، أو ثمانين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، فهض حتى بلغ أحياء<sup>(٥)</sup> ، وهي ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة . فتلقى بها جمعاً من قريش عليهم عكرمة بن أبي جهل ، وقيل : كان عليهم مكرز بن أبي حفص . فلم يكن بينهم قتال . إلا أن سعد بن أبي وقاص وكان في ذلك البعث رمى بسهم رمى به في سبيل الله . وفر من الكفار يومئذ إلى المسلمين المقداد بن عمرو ، وعقبة بن غزوان ، وكانا قديمي الإسلام إلا أنها لم يجدا السبيل إلى اللحاق بالنبي عليه السلام إلى يومئذ . واختلف أهل السير في أي البعثين كان أول : أبعث حمزة / أو بعث عبيدة ، فقال ابن إسحق : أول راية عقدها رسول الله ﷺ وأول سرية بعثها عبيدة بن الحارث . قال ابن

و ٤٤

(١) انظر في البعثين ابن هشام ٢/٢٤١ وما بعدها والطبري ٢/٤٠٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢ وقد قدمها على غزوة الأبواء . وانظر أيضاً ابن حزم ص ١٠٠ ، وابن سيد الناس ١/٢٢٤ وابن كثير ٣/٢٣٤ وهو ممن قدمها على غزوة الأبواء وكذلك صنع الوري ١٧/٢ وقد قيل إن سرية حمزة كانت في رمضان ، وطلتها سرية عبيدة في شوال من السنة الأولى للهجرة .

(٢) سيف : ساحل .

(٣) العيص : موضع بساحل البحر في ناحية ذي المروة .

(٤) كان أبو جهل في قافلة لقريش من قوافلها التجارية .

(٥) هكذا في ابن سعد وغيره من المراجع ، وفي الأصل ور : أبي . وأحياء : ماء في بطن رابع على عشرة أميال

من الحنفية .

إسحق : وبعض الناس يزعمون أن راية حمزة أول راية عقدتها رسول الله ﷺ . وقال المدائني : أول سرية بعثها رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف البحر من أرض جهينة .

### (فرض صوم رمضان)

ثم فرض صوم رمضان سنة إحدى<sup>(١)</sup> قبل صرف القبله بعام .

### غزوة بواط<sup>(٢)</sup>

ثم خرج رسول الله ﷺ في ربيع الآخر<sup>(٣)</sup> إلى تمام<sup>(٤)</sup> عام من مقدمه المدينة ، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون ، حتى بلغ بواط من ناحية رضى . ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً .

### غزوة العُشيرة<sup>(٥)</sup>

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ربيع الآخر وبعض جنادي<sup>(٦)</sup> الأولى ثم خرج

(١) المشهور أن فرض صوم رمضان كان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة ، وأن صرف قبله الصلاة عن بيت المقدس إلى الكعبة كان قبله بشهر أو شهرين . وانظر الطبرى ٤١٧/٢ .

(٢) انظر في هذه الغزوة ابن هشام ٢٤٨/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣ والطبرى ٤٠٥/٢ ، ٤٠٧ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ ، وابن حزم ص ١٠٢ ، وابن سيد الناس ٢٢٦/١ ، وابن كثير ٢٤٦/٣ ، والسيرة الحلبية ١٦٦/٢ ، والنويرى ٤/١٧ . وبواط : من جبال جهينة قرب ينبع . وكان الرسول في مائتين من أصحابه لطلب عبر لقريش فيها أمية بن خلف .

(٣) في ابن هشام وبعض المصادر : في شهر ربيع الأول .

(٤) هكذا في الأصل ، وكان ابن عبد البر يكون أدق لو قال : في صدر السنة الثانية للهجرة ، لأن الرسول - كما مر بنا - هاجر إلى المدينة ونزل بها في ربيع الأول .

(٥) انظر في هذه الغزوة ابن هشام ٢٤٨/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤ والطبرى ٤٠٨/٢ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ وصحيح البخارى ٧١/٥ وابن حزم ص ١٠٢ وابن سيد الناس ٢٢٦/١ وابن كثير ٢٤٦/٣ والنويرى ٥/١٧ والسيرة الحلبية ١٦٧/٢ . وقد خرج الرسول لهذه الغزوة في مائة وخمسين ويقال في مائتين من المهاجرين يعترض غيراً لقريش . ويروى أنه كفى علياً فيها بأبي تراب ، وكان قد رآه نائماً وعلق به بعض التراب .

(٦) في ابن سعد أن هذه الغزوة كانت في جنادى الآخرة وأنه حمل لواء رسول الله فيها حمزة بن عبد المطلب ، وأنه كانت بسببها وقعة بدر الكبرى .

غازياً/واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد . وأخذ على طريق إلى العشيّة ، فأقام هنالك بقية جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة . ووادع فيها بنى مُدْلِج . ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق حرباً .

### غزوة بدر الأولى (١)

ولما انصرف رسول الله ﷺ من العُشيرة لم يقم بالمدينة إلا عشر ليالٍ أو نحوها ، حتى أغار كُرُز<sup>(٢)</sup> بن جابر الفهريّ على سرْح<sup>(٣)</sup> المدينة . فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له : سفوان في ناحية بدر . وفاته كرز ، فرجع إلى المدينة .

### بعث سعد بن أبي وقاص (٤)

وقد كان رسول الله ﷺ بعث في حين خروجه لطلب كرز بن جابر سعد بن أبي وقاص في ثمانية<sup>(٥)</sup> رهط من المهاجرين ، فبلغ إلى الحرّار<sup>(٦)</sup> . ثم رجع [ إلى ] المدينة ولم يلق حرباً . وقبل<sup>(٧)</sup> إنما بعثه رسول الله ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهريّ .

(١) انظر في هذه الغزوة ابن هشام ٢٥١/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤ والطبري ٤٠٦/٢ وما بعدها وابن حزم ص ١٠٣ وابن سيد الناس ٢٢٧/١ وابن كثير ٢٤٧/٣ والنويري ٥/١٧ والسيرة الحلبية ١٧٠/٢ . وبدر : بزر على أربع مراحل من المدينة . وقد سميت بعض المصادر هذه الغزوة باسم غزوة سفوان .

(٢) هو كرز بن جابر بن حسيل بن لاجب الفهري القرشي . وقد أسلم بعد هذا الحادث وهاجر إلى المدينة وحسن إسلامه واشترك في بعض الحروب تحت لواء الرسول ، وقتل يوم فتح مكة ستة ثمان للهجرة قتله المشركون ، وكان في خيل خالد بن الوليد . انظر الاستيعاب ص ٢٣٠ .

(٣) السرح : الإبل والأغنام .

(٤) انظر في هذا البعث ابن هشام ٢٥١/٢ ، وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣ وابن حزم ص ١٠٣ وابن سيد الناس ٢٢٥/١ والنويري ٣/١٧ . وقال ابن هشام : ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد بعث حمزة . ومن ثم حطه بعض أهل السير على رأس تسعة أشهر في السنة الأولى للهجرة ، كما جعلوا بعث حمزة كما قدمنا في رمضان . وقد جعله ابن عبد البر كما هو واضح في جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة .

(٥) في بعض المراجع : أنه كان في عشرين رجلاً من المهاجرين .

(٦) الحرّار : من الأودية بين المدينة ومكة .

(٧) يشير ابن عبد البر إلى اختلاف الرواة في هذا البعث ، فقد قال بعضهم إنه كان في طلب كرز . وقال آخرون إنه

كان في طلب عبر لقريش كانت تحمل بعض عروضهم ، ويقال إن الرسول عهد إليه أن لا يجاوز الحرّار .

## بعث عبد الله بن جحش [وسريته] (١)

/ ولما رجع رسول الله ﷺ من طلب كُرْز بن جابر ، وتُعرف تلك الخرجة بيَدْر الأُولى ، أقام بالمدينة بقية جمادى الآخرة ورجباً . وبعث في رجب عبد الله بن جحش بن رثاب ومعه ثمانية (٢) رجال من المهاجرين ، وهم : أبو حذيفة بن عتبة ، وعُكاشة بن مِحْصَن ، وعتبة بن غَزْوَان ، وسُهَيْل بن بيضاء الفِهْرِيُّ ، وسعد بن أبي وقاص ، وعامر ابن ربيعة (٣) ، وواقد بن عبد الله التيمي (٤) ، وخالد بن البكير الليثي (٥) .

وكتب لعبد الله بن جحش كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ولا يستكره أحدًا من أصحابه ، وكان أمرهم . ففعل عبد الله بن جحش ما أمره به ، فلما فتح الكتاب وقرأه وجد فيه :

« إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة (٦) بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً ، وتعلم لنا من أخبارهم » \* .

- (١) زيادة من ر ، وانظر في هذا البعث ابن هشام ٢٥٢/٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥ والطبري ٤١٠/٢ وابن حزم ص ١٠٤ وابن سيد الناس ٢٢٧/١ وابن كثير ٢٤٨/٣ والنويري ٦/١٧ .
- (٢) في بعض المراجع : في اثني عشر رجلاً من المهاجرين .
- (٣) هكذا في رواين هشام وبقيّة المراجع ، وفي الأصل : أبي ربيعة .
- (٤) هكذا في رواين هشام وبقيّة المراجع ، وفي الأصل : الليثي .
- (٥) زاد ابن سعد على هؤلاء الثمانية المقداد بن عمرو .
- (٦) نخلة : موضع على ليلة من مكة .

\* قلت : في هذا الحديث من الفقه جواز شهادة التقليد ، وهي مسألة خلاف بين العلماء : إذا قال له أشهد على بما فيه ولا تقرأه ، فتقبل يصح ذلك ، وقيل لا . وظاهر هذا الحديث صحته . وفيه أيضاً جواز تراخي القول عن الإيجاب . وفيه جواز العقد والتولية على الأمر المجهول حين العقد بخلاف عقود المعاوضات كالإيجارات ونحوها . ولو قال في الإيجارات : استأجرتك بكذا على أن تعمل لي بمقتضى ما في هذا الكتاب ولا تقرأه إلا بعد كذا لما جاز ، لأن الغرر لا يتحمل في المعاوضة . وفيه من السياسة كتمان ما يضر إعلانه قبل وقته . ويأخذ بهذا الأدب كثير من الملوك في كثير من الأحوال . وأخذ منه أصل حسن في صحة الإجازة والمناولة واعتقاد الحجاز على ذلك وإن لم يعرف ما الكتاب . قال السهيلي [الروض الأنف ٥٩/٢] : لكن شرطه على مقتضى هذا الحديث أن يستمر الكتاب بيد الحجاز . وأن لا يستعبده الحجز . وهذا غير لازم . ومتى صح للمجاز أن النسخة على ما كانت عليه وقت الإجازة والمناولة لم تبدل ولم تغير اكتفى بذلك . وقرائن الأحوال فيه محكمة [لا] تلازم على سياق ما التزم السهيلي أن لا يخرج الكتاب من يد الحجاز إلى أحد أبداً . وهذا العسف لا يقول به غيره .

فلما قرأ الكتاب قال سمعاً وطاعة . ثم أخبر أصحابه بذلك وأنه لا يستكره أحدًا منهم وأنه ناهض لوجهه [ مع ] مَنْ طوعه وأنه إن لم يطعه أحد مضى وحده ، فمن أحبَّ الشهادة فليهنصْ ومن كره الموت فليرجع . فقالوا : كلنا نرغب فيما ترغب ، وما منا أحد إلا وهو سامع مطيع لرسول الله ﷺ . ونهض ونهضوا معه . فسلك على الحجاز . وشرَّد لسعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان جمل كانا يعتقبانه (١) ، فتخلَّفا في طلبه . ونفَذ عبد الله بن جحش مع سائرهم لوجهه . حتى نزل بنخلة . فمَرَّتْ بهم عَيْرٌ لقرينش تحمل زيباً (٢) / وتجارة فيها عمرو [ بن ] الحضرمي - واسم الحضرمي عبد الله بن عباد من الصَّدِف . والصدف بطن من حضرموت - وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل ابن عبد الله بن المغيرة الخزوميان ، والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة . فتشاور المسلمون وقالوا : نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام ، فإن نحن قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام ، وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم . ثم اتفقوا على لقاءهم . فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي [ بسهم ] فقتله ، وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وأفلت نوفل بن عبد الله . ثم قدموا بالعبير والأسيرين . وقال لهم عبد الله بن جحش : اعزُّلوا مما غنمنا الخمسَ لرسول الله ﷺ ، ففعلوا . فكان أولُ خمس (٣) في الإسلام ، ثم نزل القرآن : ( واعلموا أنَّ ما غنمتم من شيءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ) . فأقرَّ الله ورسوله فعل عبد الله بن جحش في ذلك ، ورضيه وسنَّه للأمة إلى يوم القيامة .

و ٤٦

وهي أولُ غنيمة غُنِمَتْ في الإسلام ، وأولُ أسيرين ، وعمرو بن الحضرمي أولُ قتيل . وأنكر رسول الله قتل عمرو بن الحضرمي في الشهر الحرام ، فسُقِطَ في أيدي القوم ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ( يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرُّ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرددكم عن دينه

(١) يعتقبان البعير : يتناوبان ركوبه .

(٢) في بعض الروايات : تحمل زيباً وأدماً وتجارة .

(٣) ويقال : بل وقف الرسول غنائم هذه السرية أو هذا البعث حتى رجع من بدر ، فقسها مع غنائم بدر ،

وأعطى كل قوم حقيهم .

قِيَمْتُ وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون\* (١)

وقبل رسول الله ﷺ الفداء في الأسيرين ، فأما عثمان بن عبد الله فمات بمكة كافراً ، وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله ﷺ حتى استشهد ببئر معونة . ورجع سعد وعتبة إلى المدينة سالمين .

### صرف القبلة (١)

وَصُرِّفَتِ الْقِبْلَةُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ عَشَرَ شَهْرًا ، وَقِيلَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ بَدْرِ بِشَهْرَيْنِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْاِخْتِلَافَ فِي الصَّلَاةِ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ هَلْ كَانَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ أَوْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟ وَالرُّوَايَاتُ بِالْوَجْهَيْنِ فِي كِتَابِ التَّهْمِيدِ وَفِي كِتَابِ الْاِسْتِذْكَارِ (٢) . وَرَوَى أَنْ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حِينَ صُرِّفَتِ الْقِبْلَةُ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ، وَذَلِكَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ إِلَى الْكَعْبَةِ .

\* قلت : في هذا الحديث ( أى حديث الغزوة ) دليل على تسوية الاجتهاد في زمنه عليه السلام ، فإن عبد الله بن جحش أداه اجتهاده إلى قسمة الغنيمة كما شاء ، وتخصيص الرسول ﷺ بالخمس . فصب الحق اجتهاده وأمضاه . فإن قلت : كيف أنكر النبي ﷺ قتلهم لمن قتلوه في الشهر الحرام ثم نزل القرآن بتصويب فعلهم ؟ قلت : لم يصب القرآن شيئاً أنكره الرسول عليه السلام ، ولكنه قرر أن القتال منكر كما أنكره الرسول عليه السلام ، ولكنه قرر أيضاً أن فعل الجاهلية أشد نكراً ، لأن فعلهم الكفر وقطع الطريق على الحجاج وإثارة الفتنة ، فقطع الله احتجاجهم على المسلمين بأن الجاهلية أولى بالإنكار وأجدر برد الأعداء . والله المستعان .

(١) انظر في صرف القبلة ابن هشام ٢٥٧/٢ وابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ٩/٥ وصحيح البخارى ٨٤/١ والطبرى ٤١٥/٢ وابن حزم ص ١٠٦ وابن سيد الناس ٢٣٠/١ وابن كثير ٢٥٢/٣ والتويرى ٣٩٧/١٦

(٢) نقل ابن سيد الناس الروايات المذكورة واختلافها في أن الرسول كان أول ما صلى يستقبل الكعبة وهو لا يزال بمكة ثم تحول عنها في المدينة إلى بيت المقدس ، وقيل إنه تحول عنها وهو لا يزال بمكة ، وقيل بل كان يصل في مكة مستقبلاً بيت المقدس حتى صرفه الله عنه في المدينة إلى الكعبة . واستحسن ابن عبد البر قول من قال أنه كان بمكة يصل مستقبل القبلتين معاً يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . انظر ابن سيد الناس ٢٣٦/١

## غزوة بدر الثانية

وهي أعظم المشاهد فضلاً لمن شهدها<sup>(١)</sup>

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بعث عبد الله بن جحش باقى رجب وشعبان . ثم اتصل به فى رمضان أن عيراً لقريش عظيمة ، فيها أموال لهم كثيرة مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون<sup>(٢)</sup> أو أربعون رجلاً ، رئيسهم أبو سفيان بن حرب ، وفيهم عمرو بن العاص ومخزومة بن نوفل الزهرى . فدب رسول الله ﷺ المسلمين إلى تلك العير ، وأمر من كان ظهره<sup>(٣)</sup> حاضراً بالخروج . ولم يحتفل ﷺ [ فى الحشد ] لأنه أراد العير ولم يعلم أنه يلقى حرباً .

فانصل بأبى سفيان أن رسول الله ﷺ قد خرج فى طلبهم ، فاستأجر ضمضم<sup>(٤)</sup> بن عمرو الغفارى ، فبعثه إلى مكة مستصرخاً لهم إلى نصر عيرهم . فنهض إلى مكة وهتف بها ، واستنفر . فخرج أكثر أهل مكة فى ذلك النفر ، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أقلهم . وكان فيمن تخلف / من أشرافهم أبو لهب .

٤٧ ظ

وخرج رسول الله ﷺ من المدينة ثمان<sup>(٥)</sup> خلون من رمضان ، واستعمل على المدينة عمرو<sup>(٦)</sup> بن أم مكتوم العامرى ليصلى بالمسلمين . ثم ردّ أباً لُبابة من الرّوحاء<sup>(٧)</sup> واستعمله على المدينة . ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير . ودفع الراية : الواحدة إلى على ، والثانية إلى رجل من الأنصار ، وكانت سوداوين . وكانت راية الأنصار يومئذ مع سعد بن<sup>(٨)</sup>

(١) انظر فى غزوة بدر الكبرى أو الثانية ابن هشام ٢٥٧/٢ والواقدي ص ١١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦ وأنساب الأشراف ١٣٥/١ والطبرى ٤٢١/٢ وصحيح البخارى ٧٢/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢٤/١٢ وابن حزم ص ١٠٧ وابن سيد الناس ٢٤١/١ وابن كثير ٣٥٦/٣ والسيرة الحلبية ١٨٩/٢ والنووى ١٠/١٧ .

(٢) فى بعض المصادر أنه كان مع أبى سفيان سبعون رجلاً ، وأن العير كانت تضم ألف بعير .

(٣) ظهره : بعيره .

(٤) أحد أدلاء القوافل فى الجاهلية .

(٥) هكذا قال ابن هشام نقلًا عن ابن إسحق ، وقال ابن سعد هذا الحزب كان لاثنتى عشرة ليلة خلت من

رمضان .

(٦) ويسمى أيضاً عبد الله بن أم مكتوم .

(٧) الرّوحاء : موضع على نحو ثلاثين ميلاً من المدينة .

(٨) قال ابن سعد : كان لواء الحزب مع الحباب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ .

معاذ . وكان مع أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعون بعيراً يعقبونها<sup>(١)</sup> . فكان رسول الله ﷺ وعلى ومرثد بن أبي مرثد يعقبون بعيراً . وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله ﷺ يعقبون بعيراً . وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعقبون بعيراً . وجعل رسول الله ﷺ على الساقة قيس بن أبي صعصعة من بني النجار .

وسلك رسول الله ﷺ طريق العقيق إلى ذى الحليفة إلى ذات الحيش إلى فجج الروحاء إلى مضيق الصفراء<sup>(٢)</sup> . فلما قرب من الصفراء بعث رسول الله ﷺ بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدى بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتجسسان أخبار أبي سفيان وغيره . واستخبر النبي عليه السلام عن جلي الصفراء هل لها اسم يعرفان به / فأخبر عنها وعن سكانها بأسماء كرهها : بنو النار ، وبنو حراق : بطنان من غفار . فتركها على يساره . وأخذ على يمينه .

فلما خرج من ذلك الوادي وأتاه الخبر بخروج نفي قريش ليئصر العير ، فأخبر أصحابه بذلك واستشارهم فيما يعملون ، فتكلم كثير من المهاجرين<sup>(٣)</sup> . فتأدى رسول الله ﷺ في مشورته وهو يريد ما تقول الأنصار . فبدر سعد بن معاذ ، وقال : يا رسول الله ، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، فسير بنا يا رسول الله ، على بركة الله ، حيث شئت . فسر رسول الله ﷺ قوله ، وقال : سيروا وأبشروا ، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين<sup>(٤)</sup> .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل قريباً من بدر . وركب رسول الله ﷺ مع رجال من أصحابه مستخبراً ، ثم انصرف . فلما أمسى بعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر

(١) يعقبونها كما مر في غير هذا الموضع : يتناوبونها ، وكانوا حينئذ كل ثلاثة يتناوبون بعيراً . وقال ابن سعد كان معها قرسان : فرس للمقداد ، وفرس لمرثد بن أبي مرثد . وقال ابن إسحق : وفرس للزبير بن العوام .  
(٢) الصفراء : واد فوق ينبع مما يلي المدينة بينه وبين بدر مرحلة .

(٣) يروى أن أبا بكر قام يومئذ فقال وأحسن ، وكذلك عمر ، وقام المقداد فقال : يا رسول الله امضى لما أمر الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ( اذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون ) ولكن اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مقاتلون .

(٤) الطائفتان هنا : العير وقريش .

إلى بدر يلتصمون الخبز ، فأصابوا راوية <sup>(١)</sup> لقريش ، فيها أسلمُ غلامُ بنى الحجاج السهميين وأبو يسار عريضُ غلامُ بنى سعيد بن العاص بن أمية . فاتوا بها رسول الله ﷺ قائم يصلى ، فسألوهما : من أنتم ؟ فقالا : نحن سقاة قريش . فكبره أصاب رسول الله ﷺ هذا الخبز وكانوا يرجون أن يكونا من العير لما في العير من الغنيمة وقلة المتوتة ولأن شوكة قريش شديدة . فجعلوا يضربونها ، فإذا ألمها الضرب قالوا : نحن من عير أبي سفيان . فسلم رسول الله ﷺ من صلاته ، وقال : إذا صدقاكم ضربتموها وإذا كذباكم تركتموها . ثم قال لها رسول الله ﷺ : أخبراني أين قريش ؟ قالوا : هم وراء هذا الكئيب . فسألها : كم ينحرون كل يوم من الإبل ؟ قالوا : عشراً من الإبل يوماً ، وتسعاً يوماً . فقال رسول الله ﷺ : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف .

٤٨ ظ

وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الرغباء اللذان بعثها رسول الله ﷺ مستخبرين قد وصلا إلى ماء بدر . فأناخا بقرب الماء ، ثم استقيا في شئها <sup>(٢)</sup> ومجدى بن عمرو بقربها لم يقطنا به ، فسمع بسبس وعدى جاريتين من جواري الحى واحداهما تقول للأخرى : [ أعطيني ديبى . فقالت الأخرى ] <sup>(٣)</sup> إنما تأتي العير غداً أو بعد غد ، فأعمل لهم ثم أقضيك . فصدقهما مجدى - وكان عينا لأبي سفيان - ورجع بسبس وعدى إلى النبي ﷺ فأخبراه بما سمعا .

ولما قرب أبو سفيان من بدر تقدم وحده ، حتى أتى ماء بدر ، فقال لمجدى : هل أحسست أحداً ؟ فقال : لا إلا راكبين أناخا إلى هذا التل ، واستقيا الماء ونهضا . فأنى أبو سفيان مناخها ، فأخذ من أبعاد بعيريهما ، ففتته ، فإذا فيه التوى ، فقال : هذه والله علائف يثرب . فرجع سريعاً حذراً فصرف العير عن طريقها ، وأخذ طريق الساحل ، فنجا ، وأوحى <sup>(٤)</sup> إلى قريش يخبرهم بأنه قد نجا هو والعير ، فارجعوا . فأنى أبو جهل ، وقال : والله لا نرجع حتى نرى ماء بدر ونقيم عليه ثلاثاً ، فتهابنا العرب أبداً . ورجع

٤٩ و

(١) راوية : الإبل التي تحمل الماء .

(٢) شئها : قربها .

(٣) زيادة من ابن حزم للسياق .

(٤) أوحى : بعث رسولا .

الأخنس بن شريق الكتفي حليف بنى زهرة بجميع بنى زهرة ، فلم يشهد بدرًا أحدٌ منهم . وكان الأخنس مطاعًا فيهم ، فقال لهم : إنما خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت . وكان قد نفر من جميع بطون قريش جماعة إلا عدى<sup>(١)</sup> بن كعب ، فلم يكن نفر منهم أحد . فلم يحضر بدرًا من المشركين عدوى ولا زهري .

فسبق رسول الله ﷺ قريشًا إلى ماء بدر ، ومنع قريشًا من السبق إليه مطر - أنزله الله عليهم - عظيم . ولم يصب منه المسلمين إلا ما شد<sup>(٢)</sup> لهم دهن الوادي ، وأعانهم على السير . فنزل رسول الله ﷺ على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة ، فأشار عليه الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح بغير ذلك ، وقال لرسول الله : أرايت هذا المنزل أمزل أنزلك الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه السلام : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فقال : يا رسول الله إن هذا ليس لك بمنزل ، فانفض بنا حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ونغور ما وراءه من القلب<sup>(٣)</sup> ، ثم نبني عليه حوضًا ، فملؤه ماء فنشرب / ولا يشربون . فاستحسن رسول الله ﷺ ذلك من رأيه ، وقعله .  
 ٤٩ ظ  
 وبني لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه . ومشى رسول الله ﷺ على مواضع الوقعة يعرض على أصحابه مصارع رؤوس الكفار من قريش مصرعًا مصرعًا ، يقول : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فما عدنا واحد منهم مصرعه ذلك الذي حدته رسول الله ﷺ . فلما نزلت قريش فيما يليهم بعثوا عُمير بن وهب الجمحي ، فحزرت لهم أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً منهم فارسان : المقداد والزبير . ثم انصرف ، وأراد حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة قريشًا على الرجوع وترك الحرب ، وراما بهم كل مرام ، فأبوا . وكان أبو جهل هو الذي أبى ذلك وساعده على رأيه .

وبدأت الحرب ، فخرج عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون البراز ، فخرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة الأنصاري . فقالوا : لستم لنا بأكفاء ، وأبوا إلا قومهم ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلى

(١) هم عشيرة عمر بن الخطاب .

(٢) في ابن هشام وغيره : لبد . والدهس : المكان السهل اللين ليس يرمل ولا تراب ولا طين .

(٣) القلب : جمع قلب وهو البئر .

ابن أبي طالب . فقتل الله عتبة وشيبة والوليد وسليمان حمزة وعبيدة وعلى ، إلا أن عبيدة ضربه عتبة ففقط رجله وارثاً<sup>(١)</sup> منها فمات بالصفراء . وعدل / رسول الله ﷺ الصفوف ، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر ، وسائر أصحابه بارزون للقتال ، إلا سعد ابن معاذ في قوم من الأنصار فإنهم كانوا وقوفاً على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ . وكان أول قتيل قُتل من المسلمين مهجع<sup>(٢)</sup> مولى عمر بن الخطاب أصابه سهم فقتله . وسمع عمير بن الحُصام رسول الله ﷺ يحثُّ على القتال ويرغب في الجهاد ويشوق إلى الجنة وفي يده تمرات يأكلهن فقال : بَخَّ بَخَّ أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء . ثم رمى بالتمرات وقاتل حتى قُتل . ثم منح الله عزَّ وجلَّ المسلمين النَّصر وهزم المشركين . وانقطع يومئذ سيف عُكاشة بن محصن ، فأعطاه رسول الله ﷺ جِذلاً من حطَب ، وقال له : دونك هذا ، فصار في يده سيفاً لم يكد الناس يرون مثله أبيض كالملح . فلم يزل عنده يقاتل به حتى قُتل في الرِّدَّة ، رضى الله عنه .

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان . وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان . ثم أمر رسول الله ﷺ بقتل المشركين ، فسُحبوا إلى القليب ورُموا فيه وضمَّ<sup>(٤)</sup> عليهم التراب ، ثم وقف عليهم فتأداهم : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني قد وجدت / ما وعدني ربي حقاً ، فقيل له : يا رسول الله تنادى أقواماً أمواتاً قد جِيفُوا؟ فقال : ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون . ومن هذا المعنى قوله ﷺ في الميت إذا دُفن وانصرف الناس عنه إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولَّوا عنه مديرين . وجعل رسول الله ﷺ على الأنفال<sup>(٥)</sup> عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصارى . ثم

(١) ارتث : حمل من المعركة جريحاً .

(٢) ووضح أن سعد بن معاذ كان يومئذ من حرس الرسول في العريش ، وإذن فما سبق من أن لواء الأنصار كان معه في تلك الغزوة يحتاج إلى شيء من التوقف . وربما حمله في السير لا في الغزوة نفسها ، فقد كان فيها يحرس رسول الله ﷺ قائماً على العريش خشية أن يكر العدو عليه .

(٣) قال ابن سعد : كان أول من جرح من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ، وكان أول قتيل قتل من الأنصار حارثة بن سراقة ويقال عمير بن الحمام .

(٤) في ابن حزم : وطم عليهم التراب .

(٥) الأنفال : الغنائم .

انصرف . فلما نزل الصفراء قسم بها الغنائم كما أمر الله عز وجل . وضرب بها عتق النَّصْر بن الحارث بن علقمة بن كلدة العبدي ، وهو الذي جاءت (١) ابته قُبَيْلَةَ إلى رسول الله ﷺ وأنشدته :

يا راكبًا إن الأئيلَ مَطْنَةٌ من صُبْحِ خامسةٍ وأنت موقِّعٌ (٢)  
أبلغُ به مَيْتًا بآنَ نَحِيَّةٍ ما إن تزال بها النجائبُ تَحْفِقُ (٣)  
مَنى إليه (٤) وعبرةٌ مَسْفُوحَةٌ جادتُ بواكفها وأخرى تَحْنُقُ (٥)  
ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيه تُنوشُهُ اللهُ أرحامُ هناك تشقُّقٌ (٦)  
/أحمدُ يا خيرَ ضِنَّءٍ كريمةٍ من قومها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقٌ (٧) و  
ما كان ضَرَكٌ لو مَنَّتْ وربما مَنَّ الفتي وهو الغيظُ المُحْتَقُ  
والتَّصْرُ أقرُبُ من قتلَ قرابةٍ وأحقهم إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ و ٥١

فقال رسول الله ﷺ : أما إني لو سمعت هذا قبل قتله لم أقتله ، وهذا ليس معناه الندم ، لأنه عليه السلام لا يقول ولا يفعل إلا حقاً ، لكن معناه : لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها . وفيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة . ولا سيما الاستعطاف بالشعر ، فإن مكارم الأخلاق تقتضى إجازة الشاعر وتبليغه قصده . والله أعلم .  
ثم لما نزل عِرْقُ (٨) الظبية ضرب عتق عقبة بن أبي معيط .  
قال أبو عمر :

رَوَى عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ قال :

خرج رسول الله ﷺ إلى بدر ، فلقوا العدو . فلما هزمهم الله اتبعهم طائفة من

(١) المشهور أنها كتبت للرسول بهذه القصيدة حين جاءها نعي أبيها . وانظر الاستيعاب ص ٧٧٧ .

(٢) الأئيل : موضع قرب المدينة .

(٣) النجائب : الإبل الكريمة .

(٤) في الأصل : إليك ، وهكذا : إليه في المصادر الأخرى .

(٥) جادت : من الجود وهو المطر . وواكف الدع : سائله .

(٦) تنوشه : تناوله .

(٧) لضمن : الأصل . معرق : كريم الأصل .

(٨) عرق الظبية : موضع قرب الروحاء .

المسلمين يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ واستلوت طائفة على العسكر والنهب . فلما نبى الله العدو ورجع /الذين طلبوهم قالوا لنا النَّفْلُ ، نحن طلبنا العدو ، وبنا نفاهم الله وهزمهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : ما أنتم أحق به منا ، بل هو لنا ، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ لئلا ينال العدو منه غيرة . وقال الذين استلوا [ على ] العسكر والنهب : ما أنتم أحق به منا ، هو لنا ، نحن حويناها واستلونا عليه . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) . فقسمه رسول الله ﷺ عن فُوقَ بينهم .

٥١ ظ

قال أبو عمر : قال أهل العلم بلسان العرب : استلوا : أطاقوا وأحاطوا ، يقال : الموت مستلوا على العباد . وقوله : فقسمه عن فُوقَ يعنى عن سرعة . قالوا : والفُوقُ : ما بين حلبتي الناقة ، يقال : انتظره فُوقَ ناقةٍ أى هذا المقدار . ويقولونها بالفتح والضم : فُوقَ ، فُوقَ .

وكان هذا قبل أن يتزل : ( واعلموا أن ما غنمتم من شىءٍ فأنَّ لله خُمُسَه - الآية ) . وكان المعنى <sup>(١)</sup> عند العلماء : أى إلى الله وإلى الرسول الحكيم فيها والعمل بها بما يقرب من الله .

وذكر محمد بن إسحق ، قال : حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى أبي الأشدق ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : سألت عبادة بن الصامت / عن الأنفال <sup>(٢)</sup> ، فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفْلِ وساءت فيه أخلاقنا ، فترعه الله من أيدينا وجعله إلى الرسول . فقسَّمه رسول الله ﷺ عن بَواءٍ ، يقول على السواء . فكان [ في ] ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين .

٥٢ و

(١) المعنى : أى معنى آية : ( يسألونك عن الأنفال ) .

(٢) الأنفال : أى سورة الأنفال . وفى ذلك ما يدل على أن آية : ( واعلموا أنما غنمتم ) لم تنزل عقب سرية عبد الله بن جحش كما قد يتبادر من رواية تزوطا عقبها كما مر بنا ، وإنما نزلت بعد غزوة بدر الكبرى .

## تسمية مَنْ استشهد ببلد من المسلمين<sup>(١)</sup>

**فائدة :** هذه التسمية معرفة الحق لأهل الحق ، وفضيلة السبق لأهل السبق ، وحسن العهد وتجديد الذكر ، والمصارعة إلى الدعاء لهم بالرضوان والغفران على اليقين .

عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وعمير بن أبي وقاص وكانت سببه فيما ذكروا يوم قُتل ستة عشر أو سبعة عشر عاماً ، وعمير بن الحُمام من بنى سَلَمَةَ من الأنصار ، وسعد بن خَيْمَةَ بن بنى عمرو بن عوف من الأوس ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نَضْلَةَ الخزاعي حليف بنى زهرة وهو غير/ذى اليمين<sup>(٢)</sup> ذلك سَلَمَى اسمه خَرِباق وهو صاحب ' ٥٢ ظ حديث السهو<sup>(٣)</sup> . وَوَهُم فِيهِ الزُّهْرَى عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ . لِأَنَّهُ بَنَى عَلَى أَنَّهُ لَقِبَ وَاحِدًا ، واعتمد أبو العباس المبرد<sup>(٤)</sup> ذلك من كلام ابن شهاب فغلط ، ويحقق ذلك أن ذا اليمين روى حديثه أبو هريرة وكان إسلام أبي هريرة بعد قتل ذى الشمالين بسنين عدة .

ومبشر بن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف ، وعافل بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب ، ومُهَجَّع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وصفوان بن بيضاء الفهري ، ويزيد بن الحارث الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، ورافع بن المعلّى الأنصارى ، وحارثة بن سراقة الأنصارى من بنى النجار ، وعوف ومعوذ ابنا عفراء .

الجميع أربعة عشر رجلاً : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار : ستة من الأوس واثنتان من الخزرج .

(١) انظر في شهداء بدر ابن هشام ٣٦٤/٢ والواقدي ص ١٤١ وابن حزم ص ١٤٦ وابن سيد الناس ٢٨٤/١ وابن كثير ٣٢٧/٣ والنويرى ٤٤/١٧ .

(٢) لقب بذي اليمين لطولها . ولقب ذو الشمالين بلقبه لأنه كان يعمل يديه جميعاً .

(٣) حديث السهو المذكور هو ما روى عن خرباق من أن رسول الله ﷺ صلى الظهر فسلم من ركعتين فقال له خرباق : أشككت أم قصرت الصلاة يا رسول الله ؟ فقال الرسول : ما شككت ولا قصرت الصلاة ، وقال : أصدق ذو اليمين ؟ قالوا نعم . فصلى الركعتين ، ثم سلم ثم سجد سجدتين وهو جالس ، ثم سلم . انظر الاستيعاب ص ١٧١ . ١٧٧ .

(٤) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص ١٧٨ خطأ المبرد في جعله ذا الشمالين هو ذا اليمين ، وذلك في كتابه الأدواء من الجن في الإسلام . وقد اعترض عليه في آخرين جعلهم من الأدواء ، ولم يكونوا منهم .

## تسمية من قتل بيدلر من كفار قريش (١)

وهم سبعون رجلاً ، منهم :

حَنْظَلَةُ بن أبي سفيان [ بن صخر ] بن حرب قتله زيد بن حارثة ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص قتله الزبير ، وأخوه العاص بن سعيد بن العاص قتله علي (٢) ، وعتبة بن ربيعة قتله علي ، وشيبة بن ربيعة قتله حمزة ، والوليد بن عتبة / بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وقيل قتله علي وقيل اشترك علي وحمزة في قتل عتبة والوليد وشيبة .

وعقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت صَبْرًا ، وقيل : بل قتله علي صَبْرًا بأمر الرسول ﷺ له بذلك ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قتله علي (٣) ، وطُعَيْمَةُ ابن عدى بن نوفل قتله حمزة (٤) ، وقيل : بل قُتل صَبْرًا ، والأول أصح .

وزَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وابنه الحارث بن زمعة ، وأخوه عقيل بن الأسود ، وأبو البَحْتَرِيِّ العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، ونوفل بن خويلد بن أسد ، قتله علي ، وقيل قتله الزبير .

والنَّضْر بن الحارث قُتل صَبْرًا بالصفراء ، وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، وأبو جهل بن هشام اشترك في قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء ، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود وجدّه وبه رمقٌ فحزَّ رأسه ، وأخوه العاص بن هشام قتله عمر بن الخطاب . وهو خاله .

ومسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة أخو خالد ابن الوليد ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، والسائب بن [ أبي ] السائب المخزومي وقد قيل لم يُقتل السائب / يومئذ بل أسلم بعد ذلك (٥) .

(١) انظر في قتل قريش بيدلر ابن هشام ٣٦٥/٢ ، والواقدي ١٤٣ ، وابن حزم من ١٤٧ وقد اكنى بمشاهيرهم نقلاً عن ابن عبد البر وضع صنيعه ابن سيد الناس ٢٨٥/١ مصرحاً بنقله لهم عن ابن عبد البر . وانظر التويري ٤٤/١٧ .

(٢) وقيل : قتله عاصم بن ثابت .

(٣) وقيل : قتله حبيب بن إيساف .

(٤) وقيل : قتله علي .

(٥) في ابن هشام ٣٦٩/٢ أنه أسلم فحسن إسلامه ، وأن الرسول أعطاه من غنائم حنين فيمن أعطى من المؤلفة

قلوبهم .

ومنبه ونبه ابنا الحجاج بن عامر السهمي ، والعاصي والحارث ابنا منبه بن الحجاج ، وأمية بن خلف الجُمحِيّ ، وابنه عليّ بن أمية . وسائر السبعين قد ذكرهم ابن إسحق وغيره .

### تسمية من أُسر ببلر من كفار قريش (١)

وأسر مالك بن عبيد الله أخو طلحة فأت أسيرًا ، وأسر حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة . وأسر من بني مخزوم وحلفائهم يوم بدر أربعة وعشرون رجلا ، ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا ، منهم عمرو بن أبي سفيان [ بن صخر ] بن حرب ، والحارث ابن أبي وجزة (٢) بن أبي عمرو بن أمية ، وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزّي بن عبد شمس صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب .

وأسر من بني هاشم يومئذ العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن [ عبيد بن ] عبد يزيد والنعمان بن عمرو .

وأسير من سائر قريش عليّ بن الحِيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وأبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير ، والسائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد ، والحارث بن عامر (٣) بن عثمان بن أسد ، وخالد بن هشام بن المغيرة المخزومي ، وصيفي ابن أبي رفاعه المخزومي ، وأخوه أبو المنذر بن أبي رفاعه ، والمطلب بن حنطب المخزومي .

( ١ ) انظر في هؤلاء الأسرى ابن هشام ٣/٣ وابن حزم ص ١٤٩ وابن سيد الناس ٢٨٦/١ والويري ٥١/١٧ .

( ٢ ) في بعض المصادر : أبي وجره بالحاء والراء .

( ٣ ) في بعض المصادر : عائد .

❦ ومن ولده الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب وكان جوادًا جدًّا وترهّد في آخر عمره ومات بمنج و كان من خيار المسلمين ، وفيه قال الشاعر يرثيه :

سالوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت إنها ماتتا مع الحكم

ويقال إنه لما احتضر عالج شدة ، فقال قائل : اللهم هون عليه الموت بكرمه ، قال ابن عثية : فقال : من المتكلم ؟ فقال الرجل : أنا ، يقول لك ملك الموت : إني بكل سخي رفيق ، ثم كأنما كان فتيلة طففت كأسهل ما يرى . رحمه الله .

و ٥٤ [ وأسر ] / خالد بن الأعمم الخزاعي ، وقيل إنه عَقَبِي حليف لهم <sup>(١)</sup> ، وهو القائل :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلوْمنا ولكن على أقدامنا تقطر الدِّمَا

وهو أول من فرَّ يوم بدر فأدرك وأسر ، وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم ، وهو ابن عم <sup>(٢)</sup> عتبة بن غزوان ، وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس <sup>(٣)</sup> بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عابد <sup>(٤)</sup> المخزومي ، وأبو وداعة بن صُبيرة <sup>(٥)</sup> السَّهْمِي وهو أول أسير فُدِي منهم .

وعبد الله بن أبي بن خلف الجُمَحِي ، وأخوه عمرو بن أبي ، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان <sup>(٦)</sup> بن أهيب بن حذافة بن جُمَح الجُمَحِي ، وسهيل بن عمرو العامري / وعبد <sup>(٧)</sup> بن زَمعة بن قيس العامري ، وعبد الله <sup>(٨)</sup> بن حميد بن زهير الأسدي .

٥٤ ظ

فهؤلاء مشاهير من قتل ومشاهير من أُسِر . ولا يختلفون في أن القتلى يومئذ سبعون والأسرى <sup>(٩)</sup> سبعون في الجملة ، وقد يختلفون في تفصيل ذلك .

(١) لهم : أي للمخزوميين .

(٢) في ابن سيد الناس : عمه

(٣) هكذا في ابن سيد الناس : أبو قيس وفي الأصل ور : الوليد وقارت بصفتي ٥٨ . ١١٠ .

(٤) في بعض المصادر : عاتذ .

(٥) هكذا في المصادر المختلفة ، وفي الأصل ور : صهيرة .

(٦) هكذا في الأصل ور وابن هشام ومصادر مختلفة وفي ابن حزم : عمير .

(٧) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ومصادر عدة وفي الأصل ور : عبد الله .

(٨) هكذا في الأصل وابن هشام ومصادر مختلفة وفي ابن سيد الناس : عبيد الله وقال السهيلي : هذا هو المعروف

فيه .

(٩) وقد ارتضى الصحابة فيهم ما ارتضاه الرسول من الفداء وكان من ألف درهم إلى أربعة آلاف . كل على قدر حاله ، قال ابن سعد : ومن لم يوجد عنده مال أعطى عشرة من غلمان المدينة فعلمهم الكتابة فإذا حذروها فهو فداؤه ، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون .

قال أبو عمر :

أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي مُعَيْط صبراً ، كما رواه حماد بن سلمة عن عطاء ابن السائب ، عن عامر الشعبي ، قال :  
لما أمر رسول الله ﷺ بقتل عقبة بن أبي مُعَيْط عدو الله قال : أتقتلني يا محمد من بين سائر قريش ؟ قال : نعم . ثم أقبل على أصحابه ، فقال : أتدرون ما صنع هذا بي ؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام ، فوضع رجله على عنقي وجعل يغمزها ، فما رفعها حتى ظننت أن عيني تندران<sup>(١)</sup> أو قال تسقطان ، ثم مرة أخرى [ جاء ]<sup>(٢)</sup> يسلاشاة ، فألقاه على رأسي وأنا ساجدٌ خلف المقام ، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي .

### تسمية من شهد بدرًا من المهاجرين<sup>(٣)</sup>

من بني هاشم بن عبد مناف : رسول الله ﷺ ، وحمة ، وعلى . ومن مواليتهم زيد ابن حارثة الكلبي ، وأنسة : حبشي ، وأبو كبشة : فارسي . ومن حلفائهم أبو مرثد الغنوي حليف حمزة ، وابنه/مرثد بن أبي مرثد . ثمانية رجال : ثلاثة من أنفسهم ، وثلاثة من مواليتهم ، واثنان من حلفائهم .

ومن بني المطلب بن عبد مناف : عبدة بن الحارث ، وأخواه الطُفَيْل والحِصَيْن ابنا الحارث بن المطلب ، ومِسْطَح بن أثانة . أربعة رجال .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : عثمان بن عفان ، يُعَدُّ فيهم لأنه تَخَلَّفَ على رُقِيَّة<sup>(٤)</sup> ابنة رسول الله ﷺ بأمره ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه : قال له : وأجرى<sup>(٥)</sup> يا رسول الله ؟ قال : وأجرك . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، قيل اسمه عامر

(١) تدران : تسقطان .

(٢) زيادة من ر .

(٣) انظر فيمن شهد بدرًا من المهاجرين ابن هشام ٣٣٣/٢ والواقدي ١٥١ والبخاري . ٨٧/٥ وابن حزم ص ١١٤ وابن سيد الناس ٢٧٢/١ وابن كثير ٣١٤/٣ والتويري ٣٣/١٧ .

(٤) كانت رقية مريضة فظل يتعهدا حتى ماتت .

(٥) أجرى ها : ثواب .

وقيل اسمه قيس ، وقيل مهشم ، وسالم مولاه وكان يدعى يومئذ ابنه . ومن مواليهم صبيح  
 مولى سعيد بن العاص بن أمية ، وقيل إن صبيحاً تجهز للخروج إلى بدر فرض فحمل على  
 بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد ، ثم شهد صبيح بعد ذلك سائر المشاهد مع رسول الله  
 ﷺ . ومن حلفائهم عبد الله بن جحش الأسدي ، وعكاشة بن محصن الأسدي ،  
 وأخواه : سنان بن محصن ، وأبو سنان بن محصن ، وابنه سنان بن أبي سنان ، وشجاع بن  
 وهب الأسدي ، وأخوه عقبة بن وهب ، ويزيد بن (١) رقيش بن رثاب (٢) الأسدي ،  
 وعمر بن نضلة الأسدي ، وربيعه بن أكثم بن سخرية (٣) الأسدي .

ومن حلفاء/بني أسد بن خزيمه : ثقف (٤) بن عمرو (٥) ، ومدلج وقيل مدلاج بن  
 عمرو (٦) ، وأخوهما مالك بن عمرو من بني سليم ، وأبو مخشى سويد بن مخشى الطائي .  
 ثمانية عشر أو سبعة عشر (٧) رجلاً : اثنان من أنفسهم ، واثنان من مواليهم ، وعشرة من  
 حلفائهم من بني أسد بن خزيمه . ومن حلفاء بني أسد بن خزيمه أربعة .

٥٥ ط

ومن بني نوفل بن عبد مناف شهدها من حلفائهم - ولم يشهدا من أنفسهم  
 أحد - عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني ، وخباب مولى عتبة بن غزوان وليس  
 بخباب بن الأرت : رجلاً .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : الزبير بن العوام ، وحاطب بن أبي بلتعة  
 حليف لهم ، وسعد مولى حاطب . ثلاثة رجال ، اثنان منهم حليفان .  
 ومن بني عبد الدار بن قصى : مصعب بن عمير ، وسويبط بن سعد بن حرمة .  
 رجلاً من أنفسهم .

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب : وقيل فيه أريد بن رقيش وليس بشيء .  
 (٢) هكذا في رواين هشام وبعض المصادر ، وفي الاستيعاب : رثاب ، وفي الأصل ذباد وهو تحريف .  
 (٣) على هامش الأصل : سحم ، وهو خطأ .  
 (٤) هكذا في رواين هشام والاستيعاب وغيرهما من المصادر ، وفي الأصل : ثقف . وقال ابن عبد البر يقال فيه  
 ثقاف .

(٥) هكذا في جميع المصادر وفي الأصل : مالك .

(٦) في الأصل ور : مالك .

(٧) أي ياتخرج عثمان لأنه لم يشهد الموقعة .

ومن بنى زُهْرَةَ بن كلاب ، عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأخوه عمير بن أبي وقاص . ثلاثة رجال . ومن حلفائهم المقداد بن عمرو البهْرَانِي يُعْرَفُ بِالْمَقْدَادِ ابن الأسود ، لأنَّ الأسود بن عبد يغوث الزُّهْرِي كان قد تَبَنَاهُ قبل الإسلام ، وعبد الله بن مسعود الهُدَلِي حليف لهم ، ومسعود بن ربيعة بن عمرو القَارِي من ولد الهون بن خزيمية ابن مدركة وهم القارة حلفاء بنى زهرة ، وذو الشَّالِينِ عُمَيْرُ بن عبد/عمرو بن نَضْلَةَ الخَزَاعِي حليف لهم ، وخبَّاب بن الأرت حليف لهم يقال إنه خزاعي ويقال إنه تميمي وقد ذكرنا الاختلاف في نسبه وولائه وحلفه في باب اسمه من كتاب (١) الصحابة . خمسة رجال (٢) تَمَّة ثمانية .

ومن بنى تيم بن مرة : أبو بكر الصَّدِيق ، وبلال بن رباح مولاة ، وعامر بن فُهَيْرَةَ مولاة وكان من مولدَى الأزد ، وصُهَيْب بن سنان التَّمْرِي حليف عبد الله بن جُدْعَانَ التَّمِيمِي ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان كان بالشام في تجارة فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره . فبعدَ لذلك في أهل بدر . خمسة رجال : اثنان من أنفسهم (٣) واثنان من مواليتهم وواحد حليف لهم .

ومن بنى مخزوم بن يقظة : أبو سلمة بن عبد الأسد واسمه عبد الله ، وشَمَّاس بن عثمان ابن الشَّرِيد واسمه عثمان بن عثمان ، والأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف ، وعامر بن ياسر العنسي مولى لهم ، ومعتب بن عوف السَّلُولِي ثم الخزاعي حليف لهم . خمسة رجال : ثلاثة من أنفسهم ، وواحد مولى لهم ، وواحد من حلفائهم .

ومن بنى عدى بن كعب : عمر بن الخطاب بن نُفَيْل ، وأخوه زيد بن الخطاب ، وعمرو بن سُرَّاقَةَ بن المعتمر ، وأخوه عبد الله بن سراقَةَ ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل كان غائباً بالشام فضرب له /رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فهو معدود في البدرين ، ومُهَجَّع مولى عمر بن الخطاب . ومن حلفائهم واقد بن عبد الله اليربوعي التميمي ، وخَوْلِي

(١) انظر كتاب الاستيعاب ص ١٦٤ ويقال : لحقه سبأ في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته .

(٢) أي من الحلفاء .

(٣) الثاني طلحة بن عبيد الله .

ومالك ابنا<sup>(١)</sup> أبي خُوَلَّى من بني عَجَلْ بن لُجَيْم ، وعامر بن ربيعة<sup>(٢)</sup> العَزْرِيّ ، وعامر وعافل وخالد وإياس بنو البُكَيْر بن عبد يا ليل اللِيثيون من بني سعد بن لَيْث . أربعة عشر رجلا : خمسة من أنفسهم ، وواحد من مواليتهم ، وثمانية من حلفائهم .

ومن بني جُمَح : عَثَان ، وقدامة ، وعبد الله بنو مظعون بن حبيب بن وهب بن حُدَاقَة بن جُمَح ، والسائب بن عَثَان بن مظعون ، ومعمربن الحارث بن معمر بن حبيب ، خمسة رجال .

ومن بني سَهْم بن هُصَيْص : خُنَيْس بن حُدَاقَة . رجل واحد .

ومن بني عامر بن لُؤَيّ : أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم بن عبد العَزْي ، وعبد الله بن محزّمة بن عبد العَزْي ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو خرج مع المشركين فلما التقى الجمعان قرأ رسول الله ﷺ ، ووهب<sup>(٣)</sup> بن سعد بن أبي سرح ، وحاطب بن عمرو ، وعُمَيْر<sup>(٤)</sup> بن عَوْف ، وسعد بن خُوَلَة حليف لهم من اليمن . سبعة رجال : خمسة من أنفسهم ، ومولى لهم ، وحليف .

ومن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير ، وسهيل بن وهب بن ربيعة ، وأخوه صَفْوَان بن وهب وهما ابنا/بَيْضَاء ، وعمرو بن أبي سَرَح بن ربيعة ، [وعياض بن<sup>(٥)</sup> زهير] . ستة رجال كلهم من أنفسهم .

٥٧ و

فجميع من شهد بدرًا من المهاجرين ستة<sup>(٦)</sup> وثمانون رجلا ، كلهم شهدها بنفسه إلا

(١) من أهل السير من عد معها هلال بن أبي خولى .

(٢) في بعض المراجع : أبى ربيعة ، وهو تحريف .

(٣) قال ابن هشام ٣٤٢/٢ لم يذكره ابن إسحق في البدرين وذكره غيره من أهل العلم بالخبر والسير .

(٤) في ابن سيد الناس ٢٧٣/١ : عمرو أو عمير .

(٥) زيادة من ابن سيد الناس يقتضيا السياق ، وقد قال : ذكره ابن عقبة وحكاه أبو عمر عن ابن إسحق من

رواية إبراهيم بن سعد عنه ، وانظر الاستيعاب ص ٥١٠ وفيه أنه عم عياض بن غم .

(٦) وقد أضاف ابن سيد الناس ثمانية رجوع فيهم إلى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر ، وهم وهب بن =

ثلاثة رجال ، وهم : عثمان وطلحة وسعيد بن زيد ، ضَرَبَ لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم ، فهم كمن شهدا إِنْ شَاءَ اللهُ . ومنهم من صليبة قريش أحد وأربعون رجلا ، وسائرهم حلفاء لهم وموال . وجميعهم مهاجري بدر رحمهم الله ورضى عنهم .

## تسمية من شهد بدرًا من الأنصار<sup>(١)</sup>

[ ذكر من شهد بدرًا من الأوس ] .

شهدا من الأوس حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر [ ثم<sup>(٢)</sup> من بني عبد الأشهل ] : سعد بن معاذ الأشهلي ، وأخوه عمرو بن معاذ ، وابن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ . ومن بني عبد الأشهل أيضًا : الحارث بن أنس بن رافع [ وسعد<sup>(٣)</sup> بن زيد بن مالك بن عبيد ] وسلمة بن سلامة بن وقش ، وعباد بن بشر بن وقش ، وسلمة بن ثابت بن وقش ، ورافع بن يزيد بن كرز من بني زُعُورًا<sup>(٤)</sup> بن عبد الأشهل . ومن حلفائهم الحارث

= أبي سرح الفهري أخو عمرو ، وقال ابن سيد الناس : رواه أبو عمر عن موسى بن عقبة ولم نره في مغازيه ويشبه أن يكون وهماً . ويظهر أنه حدث خلط فيه وفي وهب بن سعد بن أبي سرح العامري ، وكان رواية ابن عبد البر هنا أثبت منها في الاستيعاب . وثانيم - كما نص ابن عبد البر في الاستيعاب - خريم بن فاتك الأسدي ، وقال ابن عبد البر : قيل إن خريمًا هذا أسلم يوم فتح مكة ، قال : وصحيح البخاري وغيره أن خريمًا وأخاه سيرة شهدا بدرًا . فهؤلاء ثلاثة . والرابع طليب بن عمير ، نص على ذلك ابن عبد البر في ترجمته . والخامس كثير بن عمرو السلمي أخو ثقف ومالك حليف بني أسد كما سلف ، وقد شك فيه ابن عبد البر ، وقال : لعله هو نفسه ثقف ، فاحتمه كثير وثقف لقبه . على أنه ذكر لثقف - فيما مر - أخًا يسمى مدلجًا شهد بدرًا . فرمما كان مدلج لقبه واسمه كثير . والسادس والسابع والثامن الأحنس السلمي وابنه يزيد وحفيده معن ، ولا يعرف فيمن شهد بدرًا ثلاثة جد وابن وحفيد سواهم ، وقال ابن عبد البر في ترجمة يزيد بن الأحنس : يقال إنه شهد بدرًا هو وأبوه وابنه معن ، ولا أعرفهم في البدرين ، وقال ابن سيد الناس : أكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدرًا . وكان الذين يرجح شهودهم بدرًا من الخالية هم خريم وأخوه سيرة وطليب بن عمير .

( ١ ) انظر فيمن شهد بدرًا من الأنصار ابن هشام ٣٤٢/٢ وابن حزم ص ١٢٣ وابن سيد الناس ٢٧٤/١ والنويري

٣٧/١٧ .

( ٢ ) زيادة من ابن هشام يقتضيا السياق

( ٣ ) زيادة من ابن هشام .

( ٤ ) ويُقال فيه ( زُعُورًا ) بسكون العين .

ابن خزيمة بن عدى خرج عن قومه<sup>(١)</sup> وحالف بنى زعورا بن عبد الأشهل ، ومحمد بن سلمة من بنى الحارث بن الخزرج خرج عن قومه وحالف بنى زعورا ، [وسلمة<sup>(٢)</sup> بن أسلم بن حريش خرج أيضاً عن قومه بنى الحارث بن الخزرج وحالف بنى زعورا] / وأبو الهيثم بن التيهان ، وأخوه عبيد ويقال عتيك بن التيهان ، وعبد الله بن سهل ويقال إنه من نفس بنى زعورا . خمسة<sup>(٤)</sup> عشر رجلاً .

ظ ٥٧

ومن بنى ظفر واسمه كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : قادة بن النعان ، وعبيد بن أوس ويعرف بمقرن لأنه أسر أربعة من المشركين فقرنهم وساقهم<sup>(٥)</sup> ، ونصّر بن الحارث بن عبيد<sup>(٦)</sup> ، ومعتب بن عبيد . ومن حلفائهم عبد الله بن طارق البلوى . خمسة رجال .

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعود بن سعد<sup>(٧)</sup> بن عامر ، وأبو عيس بن جبر بن عمرو . ومن حلفائهم : أبو بردة بن نيار البلوى واسمه هاني بن نيار بن عمرو [بن عبيد<sup>(٨)</sup>] بن كلاب من بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ثلاثة رجال .

ومن بنى عوف بن مالك بن الأوس ثم من بنى ضبيعة بن زيد : عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح واسم أبي الأفلح قيس بن عصمة بن النعان بن مالك بن أمية بن ضبيعة ، ومعتب بن قشير بن مليل . وقد قيل إن معتب بن قشير من المنافقين<sup>(٩)</sup> والله أعلم .

(١) هم بنو عمرو بن عوف بن الخزرج .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) ويقال : من غسان .

(٤) يتطابق ابن عبد البر مع ابن هشام في هذا العدد ، وهم عند ابن سيد الناس ثلاثة وعشرون بزيادة شريك ابن أنس بن رافع ، وابنه عبد الله ، ويزيد بن السكن بن رافع ، وابنه عامر ، وأخوه زياد ، وابنه عمارة بن زياد ، وإياس بن أوس بن عتيك ، وأخوه الحارث بن أوس .

(٥) ويقال إنه أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ . انظر ابن هشام ٣٤٣/٢

(٦) في ابن هشام ور : عبد .

(٧) في ابن هشام وقيل : ابن عبد سعد .

(٨) زيادة من ابن هشام .

(٩) سلكه التوربي ٣٥٣/١٧ في المنافقين وذكر قصة نفاقه ، وقد شك ابن عبد البر بقوله والله أعلم بنفاقه لأنه

[ وأبو<sup>(١)</sup> مئيل ابن الأزعر بن زيد بن العَطَّاف بن ضُبَيْعَةَ [ وعمير<sup>(٢)</sup> بن معبد بن الأزعر ، وسهل بن حُثَيْف بن واهب . [ خمسة رجال ] .

ومن بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف : أبو لبابة بشير ، وأخوه مبشر ، وأخوهما رفاعة بنو عبد المنذر بن زُبَيْر بن أمية بن زيد ، وسعد بن عبيد بن النعمان / ، وعُوم<sup>(٣)</sup> بن ساعدة بن عائش بن قيس بن [ النعمان بن ] زيد بن أمية بن زيد ، ورافع بن عَنجَدَةَ وهي أمه ، وعُبَيْد بن أبي عبيد ، وثعلبة بن حاطب . وقد قيل إن النبي ﷺ ردَّ أبا لبابة والحارث<sup>(٤)</sup> بن حاطب إلى المدينة ، وأمرَّ أبا لبابة عليها ، وضرب لها بسهميهما وأجرهما . تسعة<sup>(٥)</sup> رجال . وقيل إن ثعلبة بن حاطب هو الذي نزلت فيه : ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدَّقَنَّ - الآيات ) إذ منع الزكاة والله أعلم . وما جاء فيمن شهد بدرا يعارضه قوله تعالى : ( فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه - الآية ) . ولعل قول من قال في ثعلبة إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح . والله أعلم .

ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك بن عوف : أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد<sup>(٦)</sup> بن الحارث بن عبيد . ومن حلفائهم من بلي : معن بن عدى بن الجَدَّ بن عَجَلان بن ضبيعة ، وثابت بن أرقم<sup>(٧)</sup> بن ثعلبة [ وعبد<sup>(٨)</sup> الله بن سلمة بن مالك ] وزيد بن أسلم بن ثعلبة ، وربيع بن رافع بن زيد . وخرج عاصم بن عدى بن الجَدَّ مع رسول الله ﷺ فردَّه وضرب له بسهمه وأجره . سبعة<sup>(٩)</sup> رجال .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) هكذا في ر وابن هشام والاستيعاب ، وفي الأصل : عمرو ، وهو تحريف .

(٣) هكذا نسبة في الاستيعاب ، وفي الأصل : عوم بن ساعة بن عامر ، وهو تحريف .

(٤) هكذا في جميع المصادر وفي الاستيعاب ص ١١١ وفي الأصل : ثعلبة بن حاطب ، وهو وهم من الناسخ .

(٥) في الأصل ور : ثمانية وهو خطأ من الناسخ .

(٦) هكذا في الأصل ور وابن هشام ، وفي ابن سيد الناس : ابن المطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد .

(٧) في ر : أرقم وفي ابن سيد الناس ويقال فيه أقرن .

(٨) زيادة من ابن هشام .

(٩) عند ابن سيد الناس : ثمانية زيادة خدش بن قتادة بن ربيعة .

ومن بنى معاوية [ بن (١) مالك ] بن عوف بن عمرو بن عوف : جَبْرِ بن عَيْتِكَ (٢) بن الحارث/ومالك بن نُمَيْلَةَ المَزْنِيَّ حليف لهم ، والنعمان بن عِصْر (٣) البلوى حليف لهم .  
[ ثلاثة رجال ] .

٥٨ ظ

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبد الله بن جُبَيْر بن النعمان ، وأخوه خَوَات بن جبير بن النعمان ردّه رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره ، وعاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان ، وأخوه أَبُو صَيَّاح بن ثابت بن النعمان ، وأخوه أَبُو حِيَةَ بن ثابت ابن النعمان وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ، والحارث بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف . سبعة رجال (٤) .

ومن بنى جَحْجَجِي بن كُفَّة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس : منذر بن محمد ابن عقبة بن أُحِيحة بن الجُلاح بن الحَرِيش بن جَحْجَجِي . ومن حلفائهم : أبو عَقِيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوى . رجلان .

ومن بنى عَثْم بن السُّلَم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : سَعْد بن خَيْثمة بن الحارث ، ومولاه تميم ، والحارث بن عَرْفَجَةَ [ ومنذر (٥) بن قدامة بن عَرْفَجَةَ ] ومالك ابن قدامة بن عرفجة [ خمسة رجال ] .

وجميعهم واحد (٦) وستون رجلا على حسب ما ذكرنا عنهم ممن شهدها بنفسه ومن أسهم له فيها بسهم .

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) في ابن سيد الناس : جبر بن عتيك وعمه الحارث ، وإذن فعلة هؤلاء أربعة .

(٣) قال ابن سيد الناس : عصر : بفتحين عند ابن الكلبي ، ومكسور العين ساكن الصاد عند ابن إسحق والواقدي وأبي معشر وابن عقبة .

(٤) عند ابن سيد الناس : عشرة بزيادة النعمان والحارث ابني أبي خزمة بن نعان بن أمية وأبو حنة بالتون .

(٥) زيادة من ابن هشام .

(٦) عند ابن سيد الناس : أربعة وسبعون .

## ذَكَرَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْخَزْرَجِ

و ٥٩ / وشهد بدرًا من الخزرج بن حارثة ثم من بني كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : خارجة<sup>(١)</sup> بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، وعبد الله بن رواحة [ بن ثعلبة ] بن ثعلبة [ بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ، وخلاد بن سويد بن ثعلبة ، وبشير بن سعد بن ثعلبة ، وأخوه سماك بن سعد ، وسبيح بن قيس بن عبسة<sup>(٢)</sup> ] ويقال عيشة ، وأخوه عباد بن قيس ، وعبد الله بن عبس ، ويزيد بن الحارث بن قيس ، يقال له : ابن فسح<sup>(٤)</sup> . عشرة رجال .

ومن بني جشم وزيد ابني الحارث بن الخزرج وهما التوءمان : حبيب بن إساف<sup>(٥)</sup> بن عتبة ، وعبد الله بن زيد بن ثعلبة صاحب الأذان<sup>(٦)</sup> ، وأخوه حرث بن زيد ، وسفيان ابن نسر<sup>(٧)</sup> بن عمرو . أربعة رجال .

ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يعار بن قيس ، وعبد الله<sup>(٨)</sup> بن عمير ، وزيد بن المزين بن قيس ، وعبد الله بن عرفة بن عدى بن أمية ابن جدارة<sup>(٩)</sup> . أربعة رجال .

(١) تروج أبو بكر الصديق ابنة له ، ومنها ابنته أم كلثوم .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ور ، وفي الأصل : ابن عنبسة ويقال عنبشة وهو تحريف . وفي بعض

المصادر : عائشة .

(٤) هي أمه .

(٥) في بعض المصادر : يساف .

(٦) كان المسلمون يجتمعون للصلاة في أوقاتها دون أذان ، ثم شرع الأذان ويقال إن عبد الله بن زيد أشار به على

الرسول ، وإن له فضل تشريعه .

(٧) في بعض المصادر بشر ، ولعله تحريف .

(٨) في ابن سيد الناس ٢٨٠/١ : لم يذكره بعض الرواة في البدرين .

(٩) هكذا نسبة ابن هشام وقيل : حليف لهم . وذكر ابن سيد الناس أن البخاري أضاف إلى هذه المجموعة أبا

مسعود البدرى . وقال : المشهور أنه لم يشهد بدرًا وأنه منسوب إلى الماء .

ومن بنى الأَبَجْر وهو خُدْرَة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أَخو جُدَارَة : عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عَبَّاد بن الأبيجر . رجل واحد . وأصل الخُدْرَة الخمس الثاني من الليل ، والخمس الأول المزيع والخمس الثالث اليعفور/والرابع السدفة ، ذكره كراع .

٥٩ ظ

ومن بنى عَوْف بن الخزرج ثم من بنى الحُبْلَى\* : عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ، وسلول أم أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد ، وأوس بن خَوْلَى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . رجلا .

ومن بنى جَزء بن عدى بن مالك بن سالم : زيد بن ودیعة بن عمرو بن قيس بن جزء ، وعقبة بن وهب بن كلدة ، حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان . رجلا .

ومن بنى ثعلب بن مالك بن سالم : رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وعامر - ويقال عمرو - بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن<sup>(١)</sup> . [ رجلا ] .

ومن بنى المقدام بن سالم بن غنم : أبو حُمَيْصَة<sup>(٢)</sup> معبد بن عباد بن قشیر بن المقدم بن سالم ، وعامر بن البكير<sup>(٣)</sup> حليف لهم ويقال عاصم بن العكیر . [ رجلا ] .

ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم : عثبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ، و [ نوفل<sup>(٤)</sup> بن عبد الله بن ] نضلة بن مالك بن العجلان . رجلا .

ومن بنى أَصْرَمَ بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم بن سالم/بن عوف - وقد قيل إنه غنم بن عوف أَخو سالم بن عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت بن قيس بن أَصْرَمَ ، وَأَخوه أَوْس بن الصامت . رجلا .

٦٠ و

\* وينسب « إليه » حبل على غير قياس كأنهم أرادوا أن يغيروا صفة التأنيث لبعدها الحبل من الذكور . وحاصله الفرق بين الحقيقة والحجاز ، لأن تسمية العظم البطن حبل مجاز .

(١) في بعض المصادر أنه من قضاة .

(٢) هكذا في الأصل ور ابن هشام ، وقيل أبو خميسة وأبو عصيمة . واختلف في نسبة أيضاً ، فقيل : معبد

بن عبادة بن قشیر بن المقدم أو المقدم ، وقيل : معبد بن عبادة بن قيس بن المقدم .

(٣) قيل : مرفى .

(٤) زيادة من ابن هشام وغيره من المصادر .

ومن بنى دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة . وثعلبة (١) هو قَوْقَل . [ رجل واحد ] .

ومن بنى قُريوش ويقال قريوس (٢) بن غنم بن أمية بن لؤذان بن سالم بن عوف : ثابت بن هرّال بن ثابت بن عمرو بن قريوش . [ رجل واحد ] .

ومن بنى مَرَضَخَة وهو عمرو بن غنم بن أمية بن لؤذان : مالك بن الدُّخْشُم بن مالك ابن الدُّخْشُم بن مَرَضَخَة ، والرَّبيع ، وورقة ، وعمرو ، بنو إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لؤذان . وقد قيل إن عمرو بن إياس ليس بأخ لها ، وإنه حليف لهم من اليمن . ومن حلفائهم من قضاة : المجذّر (٣) بن زياد بن عمرو البلوي واسم المجذّر عبد الله ، وعبادة (٤) ابن الحشخاش ابن عمرو بن زُمزَمَة ، ونحّاث (٥) - ويقال نَحَّاب - بن ثعلبة بن حَزَمَة (٦) ، وعبد الله بن ثعلبة بن حَزَمَة ، وعتبة (٧) بن ربيعة بن خالد البهراني من قضاة وقيل البهزي من بهز بن سليم حليف لهم .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة : أبو دُجانة سماك بن خَرَشَة ويقال سماك بن أُمس (٨) بن خَرَشَة بن لؤذان بن عبد ودّ بن زيد ابن ثعلبة ، والمنذر بن عمرو بن خُنَيْس (٩) / بن حارثة بن لؤذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة . رجلا .

(١) في الأصل ورواين هشام : النعمان ، والتصحيح من الاستيعاب ، قال ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٣٠٨ وثعلبة بن وعد وهو الذي يسمى قوقلا وكان له عز ، فكان يقول للخائف إذا جاء : قوقل حيث شئت فأنت آمن (أى ارق واصعد) فقيل لبي غنم وبنى سالم لذلك القوافل .

(٢) وقيل قريوس بالباء .

(٣) المجذّر : لقبه واسمه عبد الله ، ومعنى المجذّر غليظ الخلق . وفي الاستيعاب : المجذّر بن زياد بالزاي ولعله تحريف .

(٤) يقال فيه عبدة بن الحسحاس ، ويقال : عبادة .

(٥) يقال فيه بحاث بالباء والثاء .

(٦) في بعض المصادر : خزمة .

(٧) في الاستيعاب ص ٥٠٦ : اختلف في شهوده بدرأ .

(٨) في الأصل : زيادة وهو تحريف .

(٩) في ابن هشام : يقال فيه خنبش .

ومن بنى عمرو بن الخزرج بن ساعدة : أبو أسيد<sup>(١)</sup> مالك بن ربيعة بن البدين<sup>(٢)</sup> بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، ومالك بن مسعود بن البدين .  
رجلان .

ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة : عبد ربه بن [حق<sup>(٣)</sup> بن] أوس بن وقش  
ابن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة . ومن حلفائهم : كعب بن حمار<sup>(٤)</sup> بن ثعلبة  
الجهني ، وضمره ، وزياد ، وسيس بن عمرو<sup>(٥)</sup> ، وعبد الله بن عامر من بلي .  
ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم بن الخزرج :  
خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد<sup>(٦)</sup> بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب  
ابن سلمة ، وأبوه الصمة<sup>(٧)</sup> بن عمرو ، والحباب بن المنذر بن الجموح [وعمر بن  
الحمام<sup>(٨)</sup>] [وتميم<sup>(٩)</sup> مولى خراش بن الصمة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن  
حرام بن كعب ، ومعاذ ومعوذ ابنا عمرو بن الجموح ، وأخوهما خلاد بن عمرو بن  
الجموح ، وعقبة بن عامر من بنى ناي بن زيد بن حرام [وحبيب<sup>(١٠)</sup> بن أسود مولى  
لم [وعمر<sup>(١١)</sup> بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام ، وبشر بن البراء بن معرور بن

(١) روى بضم الهزرة وفتحتها .

(٢) في بعض الروايات : البدي بالياء ولعله تحريف . والبدين يروى بكسر الدال وفتحها .

(٣) زيادة من ابن هشام .

(٤) ويقال : جاز ، وحجاز .

(٥) في ابن هشام : ضمرة وزياد ابنا بشر ، وبعضهم يقول : ضمرة ابن أخي زياد ، وعند ابن سعد زياد

بن كعب بن عمرو بن عدى الجهني .

(٦) في ابن هشام : كل ما كان ههنا الجموح فهو الجموح بن زيد بن حرام إلا ما كان من جد الصمة بن عمرو

فإنه الجموح بن حرام .

(٧) لم يذكره ابن هشام ولا غيره في البديين وهو سهو من ابن عبد البر وقد نقله عنه ابن حزم (انظر هامش ص

١٣٦ في جوامع السيرة) .

(٨) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة ، وابن عبد البر يتابعه في عد هؤلاء البديين حسب ترتيبه .

(٩) هكذا في المصادر المختلفة ، وفي الأصل : تميم بن خراش وهو تحريف .

(١٠) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة .

(١١) ويقال عمرو .

صَخْرُ بن [ مالك بن ] خَنْسَاء ، والطفيل بن مالك بن خنساء ، والطفيل<sup>(١)</sup> بن النعمان ابن خنساء ، وسان بن صَيْبِي بن صَخْر بن خنساء ، وعبد الله بن الجعد بن قيس بن صَخْر ابن خنساء ، وعتبة بن عبد الله بن صَخْر بن خنساء ، / وجبار بن أمية بن صخر بن خنساء وقد قيل إن جبار بن صخر بن أمية بن خُنَاس ، وخُنَاس وخنساء أخوان ، وخارجة<sup>(٢)</sup> بن حمير ، وأخوه عبد الله بن حمير حليفان لهم من أشجع ، ويزيد بن المنذر بن سَرَح بن خنساء ، وأخوه معقل بن المنذر ، وعبد الله بن النعمان بن بَلْدَمَة<sup>(٣)</sup> ، والضحاك بن حارثة ابن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم<sup>(٤)</sup> بن كعب بن سلمة ، وسواد بن رزق بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن غنم ، ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم [ وعبد<sup>(٥)</sup> الله بن قيس بن صخر بن حرام ] وعبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان ابن عبيد ، وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد ، وخُلَيْدَة بن قيس بن النعمان ، والنعمان<sup>(٦)</sup> بن يسار مولى لهم ، وأبو المنذر يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو<sup>(٧)</sup> ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ، وقُطْبَة بن عامر بن حديدة ، وسلم بن عمرو بن حديدة ، وعترة مولاة ويقال إن عترة هذا من بني سلیم ، وعبس بن عامر بن علي بن نابی بن عمرو بن سواد بن غنم ، وثعلبة بن عَنَمَة<sup>(٨)</sup> بن عدى ، وأبو اليسر كعب بن عمرو بن عَبَّاد بن عمرو بن سواد<sup>(٩)</sup> بن غنم ، وسهل بن سعد بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم ، وعمرو بن طَلْق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم .

ومن بني أُدَيَّ بن سعد أخي سلمة بن سعد بن علي : معاذ بن جبل بن عمرو بن

(١) قال ابن سعد فيمن عده : لا أحسبه إلا وهلا . انظر ابن سيد الناس ٢٨٣/١ .

(٢) ويقال : حزة ، ويقال حارثة بن حمير بتخفيف الياء ، وقيل حمير بالخاء .

(٣) ويقال : بلدمة .

(٤) في ابن هشام : عدى .

(٥) زيادة من ابن هشام والمصادر المختلفة .

(٦) في ابن هشام والاستيعاب النعمان بن سنان .

(٧) هكذا في ر وابن هشام وفي الأصل : عمرو .

(٨) ويقال : غنمة .

(٩) في ابن هشام تقديم غنم على سواد .

أوس / بن عائذ<sup>(١)</sup> بن عدى<sup>(٢)</sup> بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد أخي سلمة بن سعد .

ومن بني زريق [ بن عامر بن زريق ] بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج : قيسُ بن مِحْصَن<sup>(٣)</sup> بن خالد بن مَحْلَد بن عامر بن زريق ، وأبو خالد الحارث ابن قيس بن خالد بن مَحْلَد ، وجُبَيْر بن إياس بن خالد بن مَحْلَد ، وأبو عبادة سعد بن عَمَّان ابن خَلْدَةَ بن مَحْلَد ، وأخوه عقبه بن عَمَّان ، وذَكْوَان بن عبد قيس بن خَلْدَةَ بن مَحْلَد ، ومسعود بن خَلْدَةَ بن عامر بن مَحْلَد ، وعَبَّاد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق ، وأَسْعَد<sup>(٤)</sup> بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَةَ بن عامر بن زريق ، والفاكه بن بشر<sup>(٥)</sup> بن الفاكه بن زيد بن خَلْدَةَ ، ومعاذ بن معاص بن قيس بن خَلْدَةَ بن زريق ، وأخوه عائذ بن معاص ، وعمها مسعود بن [ سعد<sup>(٦)</sup> ] بن قيس . ومن بني العَجَلَان بن عمرو بن عامر بن زريق : رفاعه بن رافع بن العجلان وأخوه خَلَّاد بن رافع ، وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان .

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق : زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى ابن أمية بن بياضة ، وفروة بن عمرو بن وَدَقَّة<sup>(٧)</sup> بن عبيد بن عامر بن بياضة ، وخالد بن قيس<sup>(٨)</sup> بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ، وأرْجِيلَةَ بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة [ وعَطِيَّة<sup>(٩)</sup> بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة ] وخليفة بن عدى بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة .

ومن بني حبيب بن عبد حارثة/أختي زريق : رافع بن المعلّى بن لَوْدَانَ بن حارثة بن

(١) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ، وروى فيه ابن هشام : أوس بن عبادة ، لا ابن عائذ .

(٢) في الأصل : عدى بن عامر بن كعب .

(٣) ويقال : حصن .

(٤) ويقال فيه : سعد .

(٥) في ابن هشام : بشر .

(٦) زيادة من ابن هشام .

(٧) يقال فيه ودقة بالذال ، وودقة بالقاف .

(٨) هكذا نسه في ابن هشام والاستيعاب ، وفي الأصل ور : خالد بن مالك بن قيس .

(٩) زيادة من ر وابن هشام .

عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم  
ابن الخزرج .

ومن بنى النَجَار وهو تَيْمُ اللهُ بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى غَنَم بن مالك  
ابن النجار : أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عَوْف بن غَنَم بن  
مالك بن النجار ، وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسَيْرَة (١) بن عبد بن عوف  
ابن غَنَم بن مالك بن النجار ، وعمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذَان بن عمرو بن عبد [ بن ]  
عوف بن غَنَم بن مالك بن النجار ، وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن عَزِيَّة بن عمرو بن  
عبد بن عَوْف بن غَنَم ، وحارثة بن النعمان بن نفع (٢) بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غَنَم  
[ وسليم (٣) بن قيس بن قَهْد واسم قَهْد خالد بن قيس بن ثعلبة بن غَنَم ] وسُهَيْل بن رافع  
ابن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غَنَم ، وعدى بن أبي الزَّغْبَاء حليف لهم من جُهَيْتَة ،  
ومسعود بن أوس بن زيد [ بن (٤) أصرم بن زيد ] بن ثعلبة بن غَنَم بن مالك بن  
النجار ، وأبو خزيمه بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غَنَم ، ورافع بن  
الحارث بن سواد (٥) بن زيد بن ثعلبة بن غَنَم ، وعوف ، ومعوذ ، ومعاذ بنو الحارث ابن  
رفاعة بن سواد بن مالك (٦) بن غَنَم بن مالك بن النجار وهم بنو عَقْرَاء ، ويقال إن  
أبا الحمراء مولى الحارث بن عَقْرَاء شهد بدرًا ، والنعمان/بن عمرو بن رفاعة بن سواد بن  
مالك بن غَنَم بن مالك بن النجار ، وعامر بن مَخْلَد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنَم  
ابن مالك بن النجار وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد بن مالك

٦٢ ظ

(١) في ابن هشام : ويقال عشرة .

(٢) في بعض الروايات : نفع ، وفي بعضها : ينع .

(٣) زيادة من رواه هشام . وفي بعض الروايات : قَهْد بالقاء .

(٤) زيادة من ابن هشام ويدل عليها نسب أخيه بعده ، وانظر الاستيعاب ص ٢٨١ .

(٥) في بعض الروايات : الأسود . انظر ابن سيد الناس ١/٢٧٧ .

(٦) في الأصل : ابن زيد بن ثعلبة بن غَنَم ، وهو خطأ جاء من أن رافع بن الحارث السابق لهم في أسماء نسبه  
سواد بن زيد بن ثعلبة . وكأنما تبادل إلى الناسخ أن سواداً دائماً ابن زيد بن ثعلبة ، ومضى يصنع نفس الصنيع بالنعمان  
بن عمرو بن رفاعة وعامر بن مَخْلَد وعبد الله بن قيس وثابت بن عمرو . وكلهم كما في ابن هشام ١/٣٦٠ وابن سيد  
الناس ١/٢٧٨ - من بنى سواد بن مالك بن غَنَم بن مالك بن النجار . وقد روى ابن عبد البر نسبه جميعاً صحيحاً في  
الاستيعاب . انظرهم بترتيب أسمائهم على حروف المعجم .

ابن غنم بن مالك بن النجار ، وَعُصَيْمَةَ حَلِيفَ لَهُمْ مِنْ أَشْجَعِ ، وَوَدِيعَةَ<sup>(١)</sup> بن عمرو حَلِيفَ لَهُمْ مِنْ جَهَيْتَةَ ، وَثَابِتَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ زَيْدِ بْنِ عَدَى بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ .

ومن بنى مبدول واسمه عامر بن مالك بن النجار ثم من بنى عمرو بن عتيك بن عمرو ابن مبدول : ثعلبة بن عمرو بن مِحْصَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَتِيكَ ، وَسَهْلُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ النَّمَانِ<sup>(٢)</sup> بن عمرو بن عتيك ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَتِيكَ كُتِبَ بِهِ بِالرُّوحَاءِ فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ .

ومن بنى معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حُدَيْلَةَ : أَبِيُّ بْنُ كَعْبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَأَنْسِ بْنِ مَعَاذِ بْنِ أَنْسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ .

ومن بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو مُعَالَةَ فَتَسَبَّوْا إِلَى أُمَّهُمُ امْرَأَةً مِنْ كِنَانَةَ : أَوْسُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حِرَامِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدَى بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ ، وَأَبُو شَيْخِ بْنِ أَبِي بْنِ ثَابِتِ ، وَقَيْلُ أَبُو شَيْخِ بْنِ ثَابِتِ أَخُو حَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ وَأَوْسُ بْنُ ثَابِتِ ، وَأَبُو طَلْحَةَ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حِرَامِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدَى بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَارِ . انقضى بنو مالك بن النجار .

٦٣ و

ومن بنى عدى بن النجار : حَارِثَةُ<sup>(٣)</sup> بن سُرَاقَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدَى بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدَى بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدَى بْنِ النَّجَارِ ، وَعَمْرٍو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَدَى بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَدَى بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدَى بْنِ النَّجَارِ وَهُوَ أَبُو حَكِيمٍ ، وَسَلِيْطُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ عَتِيكَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدَى بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدَى بْنِ النَّجَارِ ، وَأَبُو سَلِيْطِ أُسَيْرَةَ<sup>(٤)</sup> ابْنِ عَمْرٍو وَهُوَ أَبُو خَارِجَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدَى بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدَى بْنِ

(١) في بعض الروايات : رفاعة .

(٢) في ابن هشام : سهل بن عتيك بن عمرو بن النمان . وانظر الاستيعاب ص ٥٨٥ .

(٣) قبل - كما سلف - إنه أول قتيل بيدرس .

(٤) في بعض الروايات : عسيرة . انظر ابن سيد الناس ٢٧٨/١ .

النجار ، وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وسواد<sup>(١)</sup> بن غزيرة بن أهيب حليف لهم من يلى ، وأبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وأبو الأعور الحارث بن ظالم ويقال أبو الأعور<sup>(٢)</sup> بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب ، وسليم ، وحرام ، ابنا ملحان<sup>(٣)</sup> واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر/بن غنم بن عدى بن النجار .

ظ ٦٣

ومن بنى مازن بن النجار : قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول ، وعصيمة<sup>(٤)</sup> حليف لهم من بنى أسد بن خزيمه ، وأبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبدول ، وسراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبدول ، وقيس بن مخلد بن ثعلبه بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار .

ومن بنى دينار بن النجار : النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة ابن دينار بن النجار ، وأخوه الضحاك بن عبد عمرو ، وسليم<sup>(٥)</sup> بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن [ عبد<sup>(٦)</sup> الأشهل بن ] حارثة بن دينار بن النجار ، وجابر بن خالد [ بن مسعود ] بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ، وسعد<sup>(٧)</sup> بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار ، وبجير ابن أبي بجير حليف لهم من بنى عبس بن بغيض .

(١) هو الذى أسر إخوة أبي جهل الثلاثة : خالدًا ، والعاصى ، والحارث .

(٢) فى الاستيعاب على هذه الرواية اسمه كعب .

(٣) اسم أمها مليكة بنت مالك بن عدى بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار .

(٤) فى بعض الروايات : عصمة .

(٥) أخو الضحاك والنعمان لأمها .

(٦) زيادة من الاستيعاب ص ٥٧٧ .

(٧) ويقال فى سعد سعيد وفى سهيل سهل .

فجميع من شهد بدرًا - على ما وصفنا - من الخزرج بن حارثة مائة<sup>(١)</sup> وسبعون رجلا ، وجميع أهل بدر - على ما ذكرنا - ثلاثمائة رجل وسبعة<sup>(٢)</sup> عشر رجلا . وقد ذكرنا من غاب عنها وضرب به رسول الله ﷺ بسهمه وأجره فيها\* .

(١) هم عند ابن سيد الناس : مائة وخمسة وتسعون .

(٢) عند ابن سيد الناس : ثلاثمائة وثلاثة وستون ، يقول : وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر ، وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكرناه .

\* في هذه الجملة شيء من خلاف قد ذكره ابن عبد البر في كتابه ( الاستيعاب ) في الصحابة رحمهم الله ، وقد اختلف في شهود عتيان بن مالك و « هلال » بن المثلث بن لؤذان ومليل بن وبرة وطائفة قد ذكرهم هناك والحمد لله . ويلاحظ أن المثلث لم يضببط سوى الاسم الأول ، أما الاسم الثاني فقد سقط منه فيه هلال ، والاسم الثالث محرف ، وهو عصمة بن وبرة . انظر ابن حزم ص ١٤٦ .

## فصل

قال الفقيه<sup>(١)</sup> أبو عمر رضى الله عنه :

فلما أوقع الله عز وجل بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا إن ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد ، فنقتلهم بمن قتل منا ببدر .

### بعث مشركى قريش عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى النجاشى

وبالإسناد قال الفقيه أبو عمر :

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : أنبأنا ابن السرح ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب ، قال : بلغنى أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر . فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجها بعث عمرو بن أمية الضمري من المدينة إلى النجاشى بكتاب<sup>(٢)</sup> .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أنبأنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : أنبأنا محمد بن سلمة المرادى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن يونس عن ابن شهاب ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعن سعيد بن المسيب ، وعن عروة بن الزبير :

(١) نقل هذه الفقرة بما جاء فيها من الخبر الأول ابن سيد الناس فى عيون الأثر ١/٢٩٢ ، وقد استشكل على هذا الخبر لما جاء فيه من ذكر توجيه الرسول لعمر بن أمية الضمري إلى النجاشى بكتاب بعد وقعة بدر قائلا : إن توجهه إليه كان فى سنة سبع أو فى سنة ست كما حكاه أبو عمر عن الواقدي . وقال أيضاً إن عمرو بن أمية شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك . ووضح أن ابن عبد البر أقحم - كما لاحظ ابن سيد الناس - هذه القصة على المغازى .

(٢) هكذا فى ابن سيد الناس . وفى الأصل ور : بكتابه .

/ أن الهجرة الأولى هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة ، وأنه هاجر في تلك الهجرة جعفر ابن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس ، وعمان بن عفان بامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ، وأبو سلمة بن عبد الأسد بامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ، وخالد بن سعيد بن العاص بامرأته . وهاجر فيها رجال من قريش ذوو عدد<sup>(١)</sup> ليس معهم نساؤهم . فلما أرى رسول الله دار هجرتهم قال لأصحابه : قد أريت دار هجرتكم : سبخة ذات نخل بين لابتين<sup>(٢)</sup> وهى المدينة . فهاجر إليها من كان معه ، ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك ، فهاجروا إلى المدينة ، منهم عثمان بابنة رسول الله ﷺ ، وأبو سلمة بامرأته أم سلمة وحيس (مكث) بأرض الحبشة جعفر بن أبي طالب ، وحاطب بن الحارث ، ومعمربن عبد الله العدوى ، وعبد الله بن شهاب ، ورجال ذوو عدد من المهاجرين من قريش الذين هاجروا إلى أرض الحبشة حالت بينهم وبين رسول الله ﷺ الحرب . فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش : إن نأركم بأرض الحبشة ، فأهدوا إلى النجاشي وابعثوا إليه / رجلين من ذوى رأيكم ، لعله يعطيكم من عنده من قريش ، فقتلوهنهم بمن قُتل منكم ببدر . فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup> ، وأهدوا للنجاشي ولعظماء الحبشة هدايا . فلما قدما على النجاشي قيل هداياهم ، وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره . [ فكلم النجاشي فقال إن بأرضك رجالا منا ليسوا على دينك ولا على ديننا فادفعهم إلينا فقال عظماء الحبشة للنجاشي : صدق ، فادفعهم إليه ، فقال النجاشي : فلا والله لا أدفعهم حتى أكلهمم فأنظر على أى شىء هم فأرسل النجاشي فيهم وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره<sup>(٤)</sup> ] فقال لهم النجاشي : ما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : ديننا الإسلام ، قال : وما الإسلام ؟ قالوا : نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، قال : ومن جاءكم

٦٥ و

(١) مر بنا أن عدد المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الثانية كان ثلاثة وثمانين رجلا وثمان عشرة امرأة .

(٢) اللابتين : الحرة . والمدينة تقع بين لابتين أو حرتين بتشديد الراء .

(٣) في بعض الروايات أن الذى أرسلته قريش مع عمرو بن العاص هو عمارة بن الوليد ، وانظر الروض الأصف

١/٢١٢ وابن سيد الناس ١/١١٨ والأغانى لأبي الفرج الأصفهاني في (طبعة دار الكتب) ٩/٥٥ وسيبر إلى ذلك

ابن عبد البر في نهاية القصة .

(٤) زيادة من رسقط من الأصل

بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه أنزل الله عليه كتابه، فعرّفنا كلام الله وصدّقناه. قال لهم النجاشي: فيم يأمركم؟ قالوا يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ويأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة وبالوفاء وبإداء الأمانة وبالعفاف.

قال النجاشي: فوالله إن<sup>(١)</sup> خرج هذا إلا من المشكاة<sup>(٢)</sup> التي خرج منها أمر موسى عليه السلام، فقال عمرو بن العاص حين سمع ذلك من النجاشي: إن هؤلاء يزعمون أن ابن مريم إلهك الذي تعبد عبداً. فقال النجاشي لجعفر ومن معه من المهاجرين: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ قالوا: نقول هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وابن العذراء البتول<sup>(٣)</sup>. فخفض النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ عوداً وقال: والله ما زاد على ذلك قدر هذا العود<sup>(٤)</sup>. فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت الحبشة بهذا لتخلعنك. فقال النجاشي: والله لا أقول في ابن مريم غير هذا القول أبداً، إن الله لم يطع في الناس حين ردّ إلى ملكي فأنا أطيع الناس في الله، معاذ الله من ذلك. ارجعوا إلى هذا هديته، فوالله لو رشّوني دبراً من ذهب ما قبلته. والدبر: الجبل، قال الهروي: لا أدري عربي أم لا. ثم قال: من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة يؤذيهم بها فقد غرم - ومعنى غرم هلك في قوله تعالى: «إن عذابها كان غراماً» - فخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة<sup>\*</sup> وسمع رسول الله ﷺ يبعث قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي، فقدم

(١) إن هنا بمعنى ما النافية.

(٢) المشكاة: كل كوة - بتشديد الواو - نافذة.

(٣) البتول: الطاهرة.

(٤) يريد: ما زادت المسيحية على ذلك.

\* قلت: وكان من شأنه أن نزع من الملك مرة وباعه قومه واشتراه العرب، فوقع لرجل من بني مرة، فاستراه الغنم. ولما سمع بانتصار النبي ﷺ يوم بدر بعث إلى من عنده من المسلمين يبشرهم بذلك، فحضرها، فإذا عليه مسح أسود وقد افترش الرماد وجلس عليه، وذكر أن السب في ذلك أنه يجد عنده [أي في الإنجيل] أن من أصابته نعمة عظيمة تواضع الله بقدر تلك النعمة، وقص عليهم الخبر، فقال: إن الواقعة كانت بيد، واد كثير الأراك، وقال: أنا أعرف الوادي كنت أرمي فيه الغنم على سيدي أحد بني ضمرة (هكذا). وأقام النجاشي مستعبداً ما شاء الله. فلما اختلط أمر الحبشة لفقده بعثوا في طلبه فأعادوه إلى مكة بعد العبودية. فهذا ما أشار إليه حيث يقول: «فوالله ما أطاع الله في التماس حين رد على ملكي» والله أعلم.

على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين ، وأرسل إلى الرهبان والقيسين ، فجمعهم ، ثم أمر جعفرًا يقرأ عليهم القرآن ، فقرأ سورة مريم : (كهيصص) وقاموا تفيض أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : (ولتجدنَّ أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) / وقرأ عليهم إلى الشاهدين<sup>(١)</sup> .

٦٦ ظ

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : أنبأنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن عمرو المرادي ، قال : أنبأنا سلمة بن الفضل ، قال : حدثني محمد بن إسحق ، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ ، قالت<sup>(٢)</sup> :

لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار [ النجاشي<sup>(٣)</sup> ] ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله عزَّ وجلَّ لا نُؤذِي ، ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشاً اتهموا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدتين وأن يهدوا إلى النجاشي ما يُستطَفُ من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له<sup>(٤)</sup> أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا إليه هدية . ثم بعثوا [ بذلك ]<sup>(٥)</sup> عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل ، وقالوا لها : ادقعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمها النجاشي فيهم ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم . قالت : فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار ، فلم يبق بطريقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي ، وقالوا لكل بطريق : إنه قد صَوَى<sup>(٦)</sup> إلى بلد/ الملك مناغلان سفهاء خالفوا<sup>(٧)</sup>

٦٧ و

(١) أى إلى نهاية الآية التالية لهذه الآية .

(٢) انظر في هذا الخبر ابن هشام ٣٥٨/١ والنويرى ٢٤٧/١٧ .

(٣) زيادة من ابن هشام والنويرى .

(٤) هكذا في رواين هشام ، وفي الأصل : فجمعوا له منها .

(٥) زيادة من ابن هشام .

(٦) صوى : لجأ .

(٧) في رواين هشام : فارقوا .

دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم لتردهم <sup>(١)</sup> إليهم ، فإذا كلمنا الملك [ فيهم ] فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا - يريد أقعد علماً بهم ، العين : العلم ههنا ، أى فوقهم في العلم بهم وأعلى من غيرهم - فقالوا لها : نعم . ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي قبلها منها . ثم كلمها ، فقلا : أيها الملك إنه قد صوّى إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، جاءوا بدين ابتدعه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم عليهم ، وهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم <sup>(٢)</sup> فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي . فقالت <sup>(٣)</sup> بطارقه حوله : صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم [ وعاتبوهم <sup>(٤)</sup> فيه ] . فأسلمهم <sup>(٥)</sup> إليهم ليردهم إلى بلادهم وقومهم . قالت <sup>(٦)</sup> : فغضب النجاشي ، ثم قال : لا والله أبداً لا أسلمهم إليهما <sup>(٧)</sup> . ولا يكاد قوم جاوروني وتزولوا ببلادى واختاروني على من / سوى حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان <sup>(٨)</sup> أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منها <sup>(٩)</sup> . وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، فدعاهم ، فلما جاءهم <sup>(١٠)</sup> رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه <sup>(١١)</sup> ؟ قالوا : نقول والله : ما

(١) هكذا في رواين هشام ، وفي الأصل : ليردوهم .

(٢) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : بعاتبوهم .

(٣) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : فإن .

(٤) زيادة من ابن هشام .

(٥) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : فأرسلهم .

(٦) هكذا في رواين هشام ، وفي الأصل : فقال .

(٧) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : إليهم .

(٨) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : يقولون .

(٩) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : منهم .

(١٠) هكذا في ابن هشام ، وفي الأصل ور : جاء .

(١١) في نهاية الأرب : أجتتموه .

عَلَّمَنَا اللَّهُ وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِينًا ﷺ كَانْنَا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَاتِبٌ ، فَلَمَّا جَاءَهُ - وَقَدْ دَعَا  
النَّجَاشِيَّ أَسَاقِفَتَهُ وَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ - سَأَلَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي  
فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا بِهِ فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَلَلِ ؟ . قَالَتْ : فَكَانَ  
الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ  
الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنَسِيءُ إِلَى الْجَارِ (١)  
وَيَأْكُلُ الْقَوِي مِنْ الضَّعِيفِ . كُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْنَا رَسُولًا مَنَا نَعْرِفُ  
نَسَبَهُ وَصَدَقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَهُ ، فَدَعَا [ نَا ] (٢) إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ  
وَأَبَاؤُنَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ . وَأَمَرْنَا بِصَدَقِ / الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ  
الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْحَارِمِ وَالِدِمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ  
وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَا (٣) نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ  
وَالصِّيَامِ . قَالَتْ : فَعَدَّدَ [ عَلَيْهِ (٤) ] أُمُورَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ : فَصَدَقْتَاهُ وَأَمَانَا بِهِ ، وَاتَّبَعْتَاهُ  
عَلَى مَا جَاءَ لَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَمْ نَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ  
عَلَيْنَا ، وَأَحَلَّلْنَا مَا حَلَّلَ لَنَا . فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمًا فَعَدُّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنِ دِينِنَا ، لِيُرِدُونَا إِلَى عِبَادَةِ  
الْأَوْثَانِ [ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ ] وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْحَبَائِثِ . فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا  
وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَأَثَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغَبْنَا (٥) فِي  
جَوَارِكَ ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظَلَّمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَتْ : فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ  
اللَّهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ جَعْفَرُ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ . فَقَرَأَ عَلَيْهِ : ( كَهَيْعِصَ ) .  
قَالَتْ : فَبَكَى النَّجَاشِيُّ حَتَّى وَاللَّهِ اخْتَضَلَّتْ (٦) لِحْيَتُهُ ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى اخْتَضَلَّتْ  
لِحَاهِمَ (٧) حِينَ سَمِعُوا مَا يُبَلَى (٨) عَلَيْهِمْ . فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : إِنْ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى (٩)

(١) في ابن هشام وغيره : ونسئ إلى الجوار .

(٢) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٣) في ابن هشام : ولا .

(٤) زيادة من ابن هشام .

(٥) في الأصل ور : فرغبتنا .

(٦) في الأصل ور : اختضلت . وابنت : نديت وابنت .

(٧) في ابن هشام وغيره : مصاحفهم .

(٨) في ابن هشام : تلا .

(٩) في التويري : عيسى .

ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً .

قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً بما أستأصل به خَصْرَاءَهم . / قالت : فقال له عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان أبى الرجلين فينا ، لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا ، قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبدٌ . قالت : ثم غدا عليه من الغد ، فقال : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم ، فأسألمهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهم ليسألمهم<sup>(١)</sup> عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم [ عنه<sup>(٢)</sup> ] ؟ . قالوا : نقول ما قال الله عزَّ وجلَّ وما جاءنا به نبينا ﷺ كأننا في ذلك ما هو كائن .

قالت : فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء [نا] به نبينا عليه السلام : عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قالت : فضرب النجاشي يده إلى الأرض وأخذ منها عوداً ، وقال : ما عدا<sup>(٣)</sup> عيسى بن مريم مما<sup>(٤)</sup> قلت هذا المقدار<sup>(٥)</sup> . قال : فتناخرت بطارقه حين قال ما قال : فقال : وإن نَحَرْتُمْ . ثم قال لجعفر وأصحابه : اذهبوا فأنتم شِيُومٌ بأرضي - والشيوم : الآمنون - مَنْ سَبَّكُمْ غَرَمَ ، ثم قال : ما أحب أن لي دبر ذهب [ و<sup>(٦)</sup> ] أني آذيت واحداً منكم ، والدبر بلسان الحبيشة : الجبل . / رُدُّوا عليها هديتها فلا حاجة لنافيتها . فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ إلي ملكي فأخذ الرشوة [ فيه<sup>(٧)</sup> ] وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . قالت : فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليها ما جاءا به . فأقنا عنده ببحر دار وخير جار قالت : فوالله إنا لعلي ذلك إذ نزل به رجل من الحبيشة ينازعه في ملكه . قالت : فوالله ما علمنا حزناً قطَّ كان أشد من حزن

(١) في ابن هشام : فسألمهم

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) عدا : تجاوز .

(٤) هكذا في ابن هشام وفي الأصل ور : ما .

(٥) في بعض الروايات : العود .

(٦) زيادة من ر وابن هشام .

(٧) زيادة من ابن هشام .

حزنًا عند ذلك خوفًا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فأتينا رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . وسار إليه النجاشي وبينها عرض النيل . قالت : فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم أتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوام : أنا أخرج . قالت : وكان من أحدث القوم سبًا . قالت : فنفخوا له قربةً ، ففعلها في صدره ثم سبَّحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها مُتَقَى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : فدعونا الله عزَّ وجلَّ للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده ، فوالله إنا لعلي ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول : ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكَّن له في بلاده . قالت : فوالله ما علتنا فرحة قط مثلها . قالت : ورجع النجاشي سالمًا وأهلك الله عدوه ، واستوسق له أمر/الحبشة ، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة .

قال الفقيه الحافظ أبو عمر رضي الله عنه :

هؤلاء<sup>(١)</sup> قدموا على رسول الله ﷺ بمكة ثم هاجروا إلى المدينة ، وجعفر وأصحابه بقوا بأرض الحبشة إلى عام خيبر . وقد قيل إن إرسال قريش إلى النجاشي في أمر المسلمين المهاجرين إليها كان مرتين في زمانين : المرة الواحدة كان الرسول مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي . والمرة الثانية كان مع عمرو بن العاص عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي . وقد ذكر الخبر بذلك كله ابن إسحق وغيره ، وذكروا ما دار لعمر مع عمارة بن الوليد من رميه إياه في البحر وسعى عمرو به إلى النجاشي في بعض وصوله إلى بعض حرمه أو خدمه ، وأنه ظهر ذلك في ظهور طيب الملك عليه ، وأن الملك دعا بسحرة ، فسحروه ونفخوا في إحليله ، فتشرد ولزم البرية وفارق الإنس ، وهام حتى وصل إلى موضع رام أهله أخذه فيه ، فلما قربوا منه فاضت نفسه ومات . هذا معنى الخبر . قال أبو عمرو : ولم أرَ لإيراده على وجهه معنى اكتفاء بما كتبه في الكتاب ، ولأن ابن إسحق قد ذكره بيّانه . والله الموفق للصواب .

(١) يشير إلى من رجع من أرض الحبشة .

قلت : وحاصل الخبر أن عمارة كان جميلًا وسيماً ، وكان عمرو استصحب امرأته معه ، فهربها عمارة وهربته . وهم عمارة أن يطرح عمراً في البحر . فأسرها عمرو في نفسه ، فلما وصلا الحبشة قال له عمرو : إنني كتبت إلى قومي أن لا يطالبوك بدمي . فكتب إلى قومه أن لا يطالبوني بدمك . لتسني في قريش منا المصافاة والاتفاق على ما بعثونا إليه ، ففعل عمارة ذلك ، فيقال إن شيخاً من قريش عندما سمع ذلك قال : قتل عمارة ، والله ، إن هذه مكيدة من عمرو ،

### غزوة بني سليم<sup>(١)</sup>

ولم يُقم رسول الله ﷺ بعد مُنصرفه عن بدر إلا سبعة أيام ، ثم خرج بنفسه الكريمة يريد بني سليم ، واستخلف على المدينة سباع بن عُرْفُطَةَ الغِفَارِي ، وقيل : ابن أم مكتوم ، فبلغ ماء<sup>(٢)</sup> يقال له الكُدْر ، فأقام عليه ثلاث ليال ثم انصرف ولم يلق أحداً .

### غزوة السويق<sup>(٣)</sup>

ثم إن أبا سفيان [ بن حرب<sup>(٤)</sup> ] لما انصرف قلَّ بدر آلى أن يغزو رسول الله ﷺ ، و٧١  
فخرج في مائتي راكب حتى أتى العريض في طرف المدينة ، فحرق أصواراً<sup>(٥)</sup> من النخل ، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له وجدهما في حرثٍ لهما ، ثم كرَّ راجعاً .  
ثم نَفَرَ رسول الله ﷺ والمسلمون في أثره ، واستعمل على المدينة أبا لُبابة بن عبد

= ثم إن عمرًا حَسَنَ لعارة أن يتصل بزوجة الملك لتعينها عند النجاشي ، فاتصل بها ، إلى أن عرف عمرو أنها طيبة من طيب الملك ، وكان له طيب خاص . فأتى حينئذ إلى الملك أن عارة تعرض لحريمه بأمانة كذا ، فكشف الملك ، فصحت له الأمانة ، ففعل به ما فعل والله أعلم بذلك . وبالجملة فهذا إن صح فهو من أمور الجاهلية التي لا يثبت لها التأويل . غير أن في هذه القصة نكتة ، وذلك أن عارة هذا كان من قريش يضاهاى به النبي ﷺ في جمال صورته وفي قبول (حَسَن) على وجهه ، حتى قالوا لأبي طالب : خذ عارة هذا عوضاً من محمد ، فقال : والله لا أعدل بمحمد أحداً . فكان الله عز وجل آخذ عارة وآخذ قريشاً فيه حتى ساءت عاقبته ، وانتقل من جمال البشر إلى بشاعة الوحش ، وصار الشيطان أشبه به من الإنسان ، يقال إنه صار ينفطى وجهه شعر حاجبيه ، وطالت أظفاره طولاً فاحشاً ، وساءت حاله ، ونفر من الآدميين ونفروا منه ، وناهيك بإنسان يرى الإنسان قيموت . وطلبت قريش أن تؤلف عليه الناس عاداً به لرسول الله ﷺ فابتلاه الله بهذه الفرقة وهذه الوحشة ، وقبضه عليها ، والأمر بيد الله ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . والحمد لله رب العالمين

(١) انظر في غزوة بني سليم ابن هشام ٤٦/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والطبري ٤٨٢/٢ وابن حزم ص ١٥٢ وابن سيد الناس ٢٩٤/١ وابن كثير ٣٤٤/٣ والسيرة الحلبية ٢٧٠/٢ .

(٢) في ابن هشام : فبلغ ماء من مياههم .

(٣) انظر في غزوة السويق ابن هشام ٤٧/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٠ والواقدي ص ١٨٢ والطبري ٤٨٣/٢ وأنساب الأشراف ١٤٧/١ وابن حزم ص ١٥٢ وابن سيد الناس ٣٤٤/١ وابن كثير ٣٤٤/٣ والنويري ٧٠/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٧/٢ .

(٤) زيادة من ر .

(٥) أصوار : جمع صور ، وهو صغار النخل المجمعة .

المنذر. وبلغ رسول الله ﷺ قَرْقَرَةَ الكُدْر. وفاته أبو سفيان والمشركون ، وقد طرحوا سَوِيْقًا<sup>(١)</sup> كثيراً من أزوادهم ، يتخففون بذلك ، فأخذته المسلمون . فسَمِيَتْ غزوة السَوِيْق : وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة بعد بدر بشهرين<sup>(٢)</sup> وأيام .

قال المصنف رضي الله عنه :

ولعمر ، رضي الله عنه ، حديث حسن في غزوة قرقرة الكدر<sup>(٣)</sup> ، يقال إن عمران بن سودة قال له وهو خليفة : إن رعيك تشكو منك عَنَفَ السَّيِّاقِ وقهر الرعية ، فَدَقَّ عَلَى الدَّرَّةِ وجعل يمسح سيورها ، ثم قال : قد كنت مع رسول الله ﷺ في قرقرة الكدر ، فكنت أرتع فأشبع وأسقى فأروى ، وأكثر الزجر ، وأقل الضرب ، وأرد العنود ، وأزجر العروض ، وأصم اللقوت ، وأسم بالعصا ، وأضرب باليد ، ولولا ذلك لأعدرت أي تركت ، فضيَّعت . / يذكر حسن سياسته حينئذ . والعنود : الحائذ . والعروض : المستصعب من الرجال والدواب . والقرقرة : الأرض الواسعة المساء . والكدر : طيور غير كأنها القطا .

٧١ ظ

### غزوة ذي أمر<sup>(٤)</sup>

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ذي الحجة ، ثم غزا نجداً يريد غطفان ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ، فأقام ﷺ بنجد صفراً كله ، ثم انصرف ، ولم يلق حرباً .

(١) السويق : مطحون الخنطة أو الشعير .

(٢) كانت هذه الغزوة لحمس خلون من ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة .

(٣) كلام المصنف التالى عن غزوة قرقرة الكدر ساقط من ر ، ولم يفرد ابن عبد البر لهذه الغزوة كلاماً متابعاً في ذلك ابن هشام وكأنه يجعلها نفس غزوة السويق التى يبلغ فيها الرسول قرقرة الكدر ، وكثير من أصحاب السير يجعلها غزوتين ، أما غزوة السويق فى ذى الحجة كما سلف ، وأما غزوة قرقرة الكدر فى نصف المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من الهجرة . وقرقرة الكدر : على بعد ثمانية برد من المدينة ، وربما سميت غزوة بنى سلم باسمها كما صنع ابن هشام إذ سماها غزوة الكدر .

(٤) انظر فى غزوة ذى أمر ابن هشام ٤٩/٣ والواقدي ١٩٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والطبرى ٤٨٧/٢ وابن حزم ص ١٥٣ وابن سيد الناس ٢٠٣/١ وابن كثير ٢/٤ والتويرى ٧٧/١٧ والسيرة الحلبية ٢٧٩/٢ . وقال ابن سعد : ذو أمر : موضع بناحية النخيل . وتسمى فى بعض كتب السير : غزوة غطفان . وقيل : كانت فى المحرم . وقيل : بل فى ربيع الأول . ويظهر أن الرسول خرج فى أواخر المحرم وعاد فى أوائل ربيع الأول . وكان سببها أن الرسول علم أن بعض عشائر غطفان تجمعت لغزو المدينة .

## غزوة بُحْران<sup>(١)</sup>

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة ربيعاً الأول ، ثم غزا يريد قريشاً ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، فبلغ بُحْران ، معدناً بالحجاز ، ولم يلق حرباً . فأقام هنالك ربيعاً الآخر وجادى الأولى من السنة الثالثة . ثم انصرف إلى المدينة .

## غزوة بني قَيْنِقَاع<sup>(٢)</sup>

و / ونقض بنو قَيْنِقَاع من اليهود عقد رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم ﷺ وحاصروهم ٧٢ و حتى نزلوا على حكمه . فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول ، ورغب في حَقْن دماهم ، وألحَّ على رسول الله وتعلَّق به حتى أدخل يده في جَيْبِ دِرْعِهِ ، فقال : أُرْسَلْنِي ، فقال : والله لا أُرْسِلُكَ حتى تحسن إليَّ في موالِي : أربعمائة حاسر<sup>(٣)</sup> وثلاثمائة دارع تريد أن تحصدهم في غداة واحدة . فشفعه رسول الله ﷺ فيهم وحقق دماءهم . وهم قوم عبد الله بن سلام . وكان حصاره ﷺ لهم خمس عشرة ليلة ، واستخلف على المدينة في تلك المدة [ أبا لُبَابَةَ ] بشير بن عبد المنذر .

(١) انظر في غزوة بحران ابن هشام ٥٠/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٤ والواقدي ص ١٩٥ والطبري ٤٨٧/٢ وابن حزم ص ١٥٣ وابن سيد الناس ٣٠٤/١ وابن كثير ٣/٤ والتويري ٧٩/١٧ والسيرة الخلية ٢٨٠/٢ . وبحران : موضع لبني سليم من ناحية الفرع بفتحين ، وهي قرية من قرى المدينة ، وكان الرسول بلغه أن بني سليم تجمعوا للإغارة على يثرب ، فرأى أن يعاجلهم ، ويقول ابن سعد أنه خرج إليهم لست خلون من جادى الأولى في السنة الثالثة للهجرة .

(٢) انظر في غزوة بني قَيْنِقَاع ابن هشام ٥٠/٣ والواقدي ١٧٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٩ والطبري ٤٧٩/٢ وابن حزم ص ١٥٤ وابن سيد الناس ٢٩٤/١ وابن كثير ٥/٤ والتويري ٦٧/١٧ والسيرة الخلية ٢٧٢/٢ . وكانت هذه الغزوة يوم السبت لنصف شوال من السنة الثانية للهجرة ، فكان ينبغي تقديمها على جميع الغزوات السابقة ما عدا غزوة بني سليم الأولى . وكان بنو قَيْنِقَاع أول من نقض العهد من اليهود فحاربهم الرسول وحاصروهم حصاراً شديداً لمدة خمسة عشر يوماً حتى نزلوا على حكمه ، وهو أن له أموالهم وعليهم الجلاء عن المدينة ، فجلوا عنها ولحقوا بأذرعات مخلفين بعضهم سلاحاً وآلة كثيرة . ولم يكن لهم زرع ولا نخل وإنما كانوا تجاراً وصاغة .

(٣) الحاسر ضد الدارع أى لايس الدرع .

وذكر ابن إسحق عن عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر :  
 أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وادعته اليهود وكتب عنه وعنهم كتاباً ، وألحق كل  
 قوم بجلفائهم (١) ، وشرط عليهم فيما شرط أن لا يظاهروا عليه أحداً . فلما قدم رسول الله  
 ﷺ من بدر أتاه بنو قينقاع ، فقالوا له : يا محمد لا يفرك من نفسك أن نلت من قومك  
 ما نلت ، فإنه لا علم لهم بالحرب ، أما والله لو حاربتنا لعلمت أن حربنا ليس كحربهم وأنا  
 لنحن الناس \* .

قال ابن إسحق : وكان أول من نقض العهد بينه وبين رسول الله ﷺ وغدر من يهود  
 بنو قينقاع . فسار إليهم رسول الله وحاصره في حصونهم ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ،  
 فترلوا على حكمه ﷺ .

٧٢ ظ

### البعث (٢) إلى كعب بن الأشرف

ولما اتصل بكعب بن الأشرف - وهو رجل من نبهان من طيىء وأمه من بنى النضير -  
 قتل صناديد قريش بدير قال : بطن الأرض خير من ظهرها . ونهض إلى مكة ، فجعل  
 يرثي قتلى قريش ، ومحرض على قتال (٣) النبي ﷺ ، وكان شاعراً . ثم انصرف إلى  
 موضعه (٤) فلم يزل يؤذى رسول الله ﷺ ويدعو إلى خلافه ويسب المسلمين حتى آذاهم .  
 فقال رسول الله ﷺ : من لى بآبن الأشرف فإنه يؤذى الله ورسوله والمؤمنين ؟ فقال له  
 محمد بن مسلمة : أنا لى يا رسول الله ، أنا أقتله إن شاء الله ، قال : فافعل إن قدرت على

(١) كان بنو قينقاع حلفاء للخزرج .

\* قلت : وفيهم نزل قوله تعالى : ( قل للذين كفروا ستعجلون ) وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد  
 وعقب الآية التي استشهد بها المعلق : ( قد كان لكم آية في فتنة التناقضة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونها  
 مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأول الأبصار ) .

(٢) انظر في هذا البحث ابن هشام ٥٤/٣ والواقدي ص ١٨٤ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٦١/١٢ وابن سعد  
 ج ٢ ق ١ ص ٢١ والمحبر لابن حبيب ص ٢٨٢ والطبرى ٤٨٧/٧ وسنن أبي داود ( طبعة القاهرة ) ٢٧٧/١ وابن حزم  
 ص ١٥٤ وابن سيد الناس ٢٩٨/١ وابن كثير ٥/٤ والنويرى ٧٢/١٧ . وكان هذا البعث لأربع عشرة ليلة مضت من  
 شهر ربيع الأول مفتتح السنة الثالثة للهجرة .

(٣) وأيضاً فإنه كان يشب ببناء المسلمين قصداً لايذاء أزواجهن .

(٤) إلى موضعه : أى من المدينة .

ذلك . فكث محمد بن مسلمة أياماً مشغول النفس بما/ وعد رسول الله ﷺ من نفسه في ٧٣ و  
 قتل ابن الأشرف ، وأتى أبا نائلة سِلْكَان<sup>(١)</sup> بن سلامة بن وقش وكان أبا كعب بن  
 الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن أوس بن معاذ وأبا عبس<sup>(٢)</sup>  
 ابن جبر ، فأعلمهم بما وعد به رسول الله ﷺ من قتل ابن الأشرف ، فأجابوه إلى  
 ذلك ، وقالوا : كلنا - يا رسول الله - نقتله . ثم أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول  
 الله إنه لا بد لنا أن نقول<sup>(٣)</sup> ، فقال : قولوا ما بادلکم فأنتم في حل \* .

ثم قدموا إلى كعب بن الأشرف أبا نائلة ، فجاءه وتحدث معه ساعة ، وتناشدا الشعر .  
 وكان أبو نائلة يقول الشعر أيضا ، فقال له/ أبو نائلة : يا بن الأشرف إني جئت في حاجة ٧٣ ظ  
 أذكرها لك فاكنم علي ، قال : أفعل . قال : إن قدوم هذا الرجل<sup>(٤)</sup> علينا بلاء من  
 البلاء ، عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال  
 وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا . فقال كعب : أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت  
 أحدثك يا بن سلامة أن أمركم سيصير إلى هذا \* . فقال له سلكان : إني أريد أن تبيعنا  
 طعاماً ونزهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك ، قال : أترهوني أبناءكم أو نساءكم ،  
 قال : لقد أردت أن تفضحنا ، أنت أجمل<sup>(٥)</sup> العرب فكيف نزهنك نساءنا . وكيف  
 نزهنك أبناءنا فيعبر أحدهم ، فيقال : رهن وسق<sup>(٦)</sup> ورهن وسقين . إن معي أصحاباً على

(١) في ابن سيد الناس ٣٠٣/١ أن اسمه سعد .

(٢) في ابن سيد الناس أن اسمه عبد الرحمن .

(٣) أي يقولون في الرسول ما لا يعتقدون خدعة له على سبيل جواز ذلك مع الأعداء في الحرب .

\* قلت : وههنا لطيفة ، وذلك انهم استأذوه عليه السلام في أن ينالوا منه بالسنتهم استدراجا للعدو فأذن لهم .  
 وقد استقر أن النيل من عرضه عليه السلام كفر وأن الكفر لا يباح إلا بالإكراه لمن قلبه مطمئن بالإيمان ، وأين الإكراه  
 ههنا ؟ . والجواب عن ذلك أن كعب بن الأشرف كان يحرص على قتل المسلمين ، وكان في قلبه صلاح وخلص  
 المسلمين من ذلك ، فكانه أكره الناس على النطق بهذا الكلام ، بتعريضه إياهم للقتل . فدفعوا عن أنفسهم بالسنتهم  
 مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان . والحمد لله .

(٤) هذا الرجل : أي الرسول ﷺ .

\* وانظر كيف اتصروا معه على المعاريض لأن البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ، قال الله تعالى : ( وليبلي المؤمنين  
 من بلاء حسنا ) . والمسلمون أرادوا بلاء النعمة ، والكافر ظن أنهم أرادوا بلاء النقمة . ولهذا قال بعض العلماء :  
 لا يكون الاكراه عدرا إلا عند المعاريض ، وهو صواب إن شاء الله .

(٥) في بعض الروايات : وانت أشب أهل يثرب وأعطرهم .

(٦) وسق : حمل بعير .

مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم . فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة<sup>(١)</sup> ما فيه وفاء - وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح عليهم إذا أتوه - قال : إن في الحلقة لوفاء . فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم الخبر . وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويأتوا رسول الله ﷺ ، ففعلوا واجتمعوا عند رسول الله ﷺ . فمشى بهم إلى بقيع<sup>(٢)</sup> العرقد . ثم وجههم ، وقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنيهم . ورجع عنهم فنهضوا - وكانت ليلة مقمرة - حتى انتهوا إلى حصنه . فهتف به أبو نائلة - وكان كعب حديث عهد بعمرس ، فوثب في ملحفة ، فأخذت امرأته بناحيها ، وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أهل الحرب لا يتزلون في مثل هذه الساعة ! فقال : إنه أبو نائلة لو وجدني نائمًا ما أيقظني . فقالت : والله إني لأعرف في صوته الشر<sup>(٣)</sup> ، فقال لها كعب : لو دُعِيَ الفتى إلى طعنة أجاب<sup>(٤)</sup> . فنزل فتحدث معهم ساعة ، ثم قالوا<sup>(٥)</sup> له : يا ابن الأشرف لو رأيت أن تنأشى إلى شعب<sup>(٦)</sup> العجوز فتحدث به بقية ليلتنا ، قال : إن شئتم ، فخرجوا يتأشون . ثم إن أبا نائلة مسَّ قود رأسه بيده ثم شمها ، وقال : مارأيت كالليلة طيبًا أعطر ، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها ، حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بقودى رأسه ، وقال : اضربوا عدو الله ، فضربوه بأسياهم ، فصاح صيحة منكرا سمعها أهل الحصون . فأوقدوا النيران ، واختلفت سيوفهم فلم تعمل شيئًا . قال محمد بن مسلمة : فذكرت معقولًا<sup>(٧)</sup> في سيفي حين رأيت أسياهم لا تُغني ، فأخذته - وقد صاح عدو الله صيحة أسمعت كل حصن/حوله - فوضعت في نُتته<sup>(٨)</sup> ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته . فوقع عدو الله ميتًا .

٧٤ و

٧٤ ظ

وأصاب الحارث بن أوس يومئذ جرح في رجله أو في رأسه ببعض سيوف أصحابه ،

(١) الحلقة : السلاح .

(٢) بقيع العرقد : مقبرة أهل المدينة .

(٣) في حديث البخاري عن جابر بن عبد الله قالت : أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم .

(٤) في الروايات الأخرى : لأجاب .

(٥) في الأصل وابن هشام : قال ، وفي الروايات الأخرى : قالوا .

(٦) شعب العجوز : موضع بظاهر المدينة .

(٧) المعول : سيف قصير ، وحديدة لها حد ماض .

(٨) التنة : مادون السرة .

فتأخر ، ونجا أصحابه ، وسلكوا على دور بني أمية بن زيد إلى بني قريظة إلى بُعَاث إلى حرة العريض . وانتظروا هنالك صاحبهم حتى وافاهم . فأتوا رسول الله ﷺ في آخر الليل وهو يصلي ، فأخبروه ، فقتل في جرح الحارث بن أوس ، قبرىء . وأطلق رسول الله ﷺ المسلمين على قتل اليهود . وحينئذ أسلم حويصة بن مسعود وقد كان أسلم أخوه محيصة قبله .

### غزوة أحد (١)

فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد قدومه من بخران جادى الآخرة ورجبا وشعبان ورمضان ، فغزته كفار قريش في شوال (٢) سنة ثلاث ، وقد استمدوا بمخلفاتهم والأحباش (٣) من بني كنانة . وخرجوا بنسائهم لئلا يقرؤا عنهن . وقصدوا المدينة ، فترلوا قرب أحد على جبل على شفير الوادى بقناة مقابل المدينة .

فراى رسول الله ﷺ في منامه أن في سيفه ثلثة وأن بقراً له تذبج وأنه أدخل يده في درع حصينة (٤) . فتأولها أن نقرأ من أصحابه يقتلون وأن رجلاً من أهل بيته يصاب وأن الدرع الحصينة المدينة . فأشار رسول الله ﷺ على أصحابه أن لا يخرجوا إليهم وأن يتحصنوا بالمدينة/فإن قربوا منها قاتلوهم على أفواه الأرزقة . ووافق رسول الله ﷺ على هذا الرأى عبد الله بن أبى بن سلول ، وأبى أكثر الأنصار إلا الخروج إليهم ليكرم الله من شاء منهم بالشهادة . فلما رأى رسول الله ﷺ عزيمتهم دخل بيته ، فلبس لأمته (٥) ، وخرج ،

(١) انظر في غزوة أحد ابن هشام ٦٤/٣ والواقدي ص ١٩٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤٧/١٢ وصحيح البخارى ٩٣/٥ والطبرى ٤٩٩/٢ وأنساب الاشراف ١٤٨/١ وابن حزم ص ١٥٦ وابن سيد الناس ٢/٢ وابن كثير ٩/٤ والنورى ٨١/١٧ والسيرة الحلبية ٢٨٤/٢ .

(٢) كانت في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ، وعند ابن سعد : لسبع ليال خلون منه ، وقيل : للنصف منه .

(٣) الأحباش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه تحالفوا عند حبيش جبل بمكة فسموا أحباش باسمه ، وقيل : سموا أحباش لاجتماعهم من التحيش وهو التجمع .

(٤) في بعض الروايات أن الرسول رأى أيضا في منامه أنه مردف كيشا وتأوله أن حامل لواء المشركين يقتل .

(٥) اللأمة : الدرع أو جمع السلاح .

وذلك يوم الجمعة ، فصلى على رجل من بنى النجار مات ذلك اليوم يقال له مالك بن عمرو ، وقيل : بل اسمه محرز بن عامر . وندم قوم من الذين ألحوا في الخروج وقالوا : يا رسول الله إن شئت فارجع ، فقال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لنبى إذا ليس لأُمَّته أن يضعها حتى يقاتل .

فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه ، واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة لمن بقى بالمدينة من المسلمين ، فلما سار رسول الله ﷺ نحو أحد انصرف عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس مغاضباً ، إذ خولف رأيه ، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، فذكروهم الله والرجوع إلى رسول الله ﷺ ، فأبوا عليه ، فسبهم ، ورجع عنهم إلى رسول الله ﷺ . ونهض رسول الله ﷺ بالمسلمين ، وذكر له قوم من الأنصار أن يستعينوا بخلفائهم من يهود ، فأبى عليهم . وسلك على حرة بنى حارثة ، وشق أموالهم (١) حتى مشى على مالٍ ليربع بن قبيظى وكان ضرير البصر فقام بجثو (٢) التراب في وجوه المسلمين ويقول : إن كنت رسول الله فلا يحل لك أن تدخل حائطي (٣) / وأكثر من القول . فابتدره أصحاب رسول الله ﷺ ليقتلوه ، فقال عليه السلام : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر . وضره سعد بن زيد أخو بنى عبد الأشهل بقوسه فشجّه في رأسه . ونفذ رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادى إلى الجبل ، فجعل ظهره إلى أحد ، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم . وسرحت قريش الظهر (٤) والكراع في زروع المسلمين بقناة . وتعباً رسول الله ﷺ للقتال ، وهو في سبعاثة ، وقيل : إن المشركين كانوا في ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس ، وقيل : كان في المسلمين يومئذ خمسون فارساً (٥) . وكان رماة المسلمين خمسين رجلاً . وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبيرة أخا بنى عمرو بن عوف وهو أخو خوات بن جبير ، وعبد الله يومئذ معلّم

٧٥ ظ

(١) أموالهم هنا : زروعهم .

(٢) بجثو : يرعى

(٣) الحائط : بستان النخيل .

(٤) الظهر : الإبل . الكراع : الخيل .

(٥) قيل : لم يكن مع المسلمين فرس واحد ، وقيل بل كان معهم فرس الرسول وفرس أبى بردة .

بشباب بيض ، فرتبهم رسول الله ﷺ خلف الجيش ، وأمره بأن ينضح <sup>(١)</sup> المشركين بالنبل لثلاثاً يأتوا المسلمين من ورائهم . وظاهر <sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ يومئذ بين درعين ، ودفع اللواء <sup>(٣)</sup> إلى مصعب بن عمير أحد بني عبد الدار . وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمره بن جندب الفزاري ورافع ابن خديج ولكل واحد منهما خمس عشرة سنة . وكان رافع رامياً . ورد رسول الله ﷺ يومئذ عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأسامه بن زيد والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وعرابه بن أوس وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري <sup>(٤)</sup> ، ثم أجازهم كلهم - عليه السلام - يوم الخندق <sup>(٥)</sup> . وقد قيل إن بعض هؤلاء إنما رده يوم بدر وأجازه يوم أحد . وإنما رد من لم يبلغ خمس عشرة سنة وأجاز من بلغها . وجعلت قريش على يمينتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلى يسرهم في الخيل عكرمة بن أبي جهل . ودفع رسول الله ﷺ سيفه إلى أبي دجانة الأنصاري سياك بن خرشة الساعدي وكان شجاعاً يخال في الحرب . وكان أبو عامر المعروف بالراهب - وسماه رسول الله ﷺ الفاسق واسمه عبد عمرو بن صفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة وهو والد حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة - قد <sup>(٦)</sup> تهرب وتنسك في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام غلب عليه الشقاء ، ففر عن المدينة إذ نزلها رسول الله ﷺ مباحداً لرسول الله ﷺ ومبتغياً فيه وخرج إلى مكة في جماعة من فتيان <sup>(٧)</sup> الأوس ، وشهد يوم أحد مع الكفار ، ووعد قريشا بالخراف <sup>(٨)</sup> قومه إليه ، فكان أول من خرج للقاء المسلمين في عبادان <sup>(٩)</sup> أهل مكة والأحابيش . فلما

٧٦ ظ

(١) ينضح : يرمى

(٢) ظاهر بين درعين : ليس احدهما فوق الأخرى

(٣) ويقال : دفعه إلى علي بن أبي طالب ، وهو لواء المهاجرين ، ويقال : دفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير

ولواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر .

(٤) وذكر بينهم عمرو بن حزم وسعد بن عقيب . وكانوا جميعاً في سن الرابعة عشرة .

(٥) أي بعد ذلك بعام .

(٦) في الاصل : وكان أبوه أبو عامر قد تهرب . وحذفنا الجزء الأول لاطراد السياق . وقد نقله ابن حزم عن

ابن عبد البر دون نظر إلى السياق . انظر ص ١٥٩ .

(٧) هكذا في ابن حزم وفي الاصل : من الأوس فتيان .

(٨) لأنه كان سيديا فيهم .

(٩) عبادان : عبيد

نادى قومه وعرفهم بنفسه قالوا : لا أنعم الله بك علينا يا فاسق ، فقال : لقد أصاب قومي بعدى شر ، ثم قاتل المسلمين قتالا شديدا .

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد : أَمِتْ أَمِتْ . وأبلى يومئذ على وحمزة وأبو دُجانة وطلحة<sup>(١)</sup> بلاء حسنا ، وأبلى أنس<sup>(٢)</sup> بن النضر يومئذ بلاء حسنا وكذلك جماعة من الأنصار أبلوا وأصيبوا يومئذ مقبلين غير مدبرين . وقاتل الناس قتالا شديدا يبصائر ثابتة ، فانهزمت قريش ، واستمرت الهزيمة عليهم . فلما رأى ذلك الرماة قالوا : قد هُزِمَ أعداء الله فلا لعودنا ههنا معنى . فذكَّروهم أميرهم عبد الله بن جبير أمر رسول الله ﷺ إياهم بأن لا يزولوا<sup>(٣)</sup> فقالوا : قد انهزموا ولم يلتفتوا إلى قوله ، وقاموا . ثم كرَّ المشركون وولَّى المسلمون وثبت من أكرمه الله منهم بالشهادة . ووصل إلى رسول الله ﷺ فقاتل دونه مضعب بن عمير حتى قُتِلَ رضى الله عنه ، وجرح رسول الله ﷺ في وجهه وكسرت رباعيته<sup>(٤)</sup> اليمنى السفلى بحجر وهُشِمت البيضة<sup>(٥)</sup> [ على ] رأسه ﷺ وجزاه عن أمته بأفضل ما جرى به نبياء من أنبيائه عن صبره . وكان الذى تولَّى ذلك من النبى عليه السلام عمرو بن قميئة اللثي وعتبة/ بن أبي وقاص . وقد قيل إن عبد الله بن شهاب جد<sup>(٦)</sup> الفقيه محمد بن مسلم بن شهاب هو الذى شجَّ رسول الله ﷺ في جيبته<sup>(٧)</sup> . وأكبت الحجارة على رسول الله ﷺ<sup>(٨)</sup> حتى سقط في حفرة كان أبو عامر الراهب قد حضرها مكيدة للمسلمين ، فخرَّ عليه السلام على جنبه ، فأخذ على يديه ، واحتضنه طلحة حتى قام . ومصَّ مالك بن سنان - والد أبي سعيد الخدري - من جرح

و ٧٧

(١) هو طلحة بن عبيد الله .

(٢) هكذا في المصادر المختلفة والاستيعاب ص ٣٣ وفي الأصل ور : النضر بن أنس . ويظهر أنه سهو من

ابن عبد البر نفسه ، وسيذكر عا قليل اسمه صحيفا .

(٣) يزول : يترك مكانه .

(٤) الرباعية : السن بين الثنية والثاب .

(٥) البيضة : الحوذة .

(٦) في بعض الروايات أنه عم الفقيه ابن شهاب الزهري . وانظر الاستيعاب ص ٣٩٨ .

(٧) في ابن هشام : أن عتبة بن أبي وقاص هو الذى رمى رسول الله ﷺ فكسر رباعيته وأن ابن شهاب شجه في جيبته

وأن ابن قنفة جرح وجته .

(٨) في الأصل زيادة ليست في ر ، وهي : في جيبته . ولا موضع لها . ولعلها خطأ من الناسخ .

رسول الله ﷺ الدَّم . وَنَشِيتَ حَلْقَتَانِ مِنْ حَلْقِ الْبَيْعَةِ<sup>(١)</sup> فِي وَجْهِهِ ﷺ ، فَاتْرَعَهَا أَبُو عَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ - وَعَضَّ عَلَيْهَا - بِشَيْبَتِهِ ، فَسَقَطتا ، وَكَانَ الْهَمُّ يَزِينُهُ . وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَايَةَ - حِينَ قُتِلَ مِصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .  
 وَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ . وَشَدَّ حَنْظَلَةَ الْقَسِيلِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْهُ حَمَلُ شَدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ اللَّيْثِيِّ - وَهُوَ ابْنُ شَعُوبٍ - عَلَى حَنْظَلَةَ ، فَقَتَلَهُ . وَكَانَ جُنُبًا فَعَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، أَخْبَرَ بِذَلِكَ جَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ ، وَقَالَ : كَانَ حَنْظَلَةَ قَدْ قَامَ مِنْ امْرَأَتِهِ جُنُبًا فَعَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ . وَقُتِلَ صَاحِبُ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَسَقَطَ لُؤَاءُهُمْ ، فَرَفَعَتْهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ لِلْمُشْرِكِينَ / فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، وَحَمَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَّرَ دُونَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَبِيلُ سَبْعَةَ ، وَقَبِيلُ عَشْرَةَ ، فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ ، وَكَانَ آخِرُهُمْ عِمَارَةُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ أَوْ يَزِيدُ بْنُ السَّكَنِ . وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ طَلْحَةَ قَتَالًا شَدِيدًا ، وَقَاتَلَتْ أُمُّ<sup>(٢)</sup> عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ ، وَهِيَ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ قَتَالًا شَدِيدًا ، وَضَرَبَتْ عَمْرُو بْنُ قَمَيْثَةَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَاتٍ فَوَقَاهُ دِرْعَانُ كَانَتْهَا عَلَيْهِ وَضَرَبَهَا عَمْرُوٌ بِالسَّيْفِ فَجَرَحَهَا جَرْحًا عَظِيمًا عَلَى عَاتِقِهَا . وَتَرَسَ<sup>(٣)</sup> أَبُو دُجَانَةَ بِظَهْرِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّبْلِ يُقَعُّ فِيهِ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ ، وَحِينَئِذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . وَأَصَابَتْ يَوْمَئِذٍ عَيْنَ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ الطَّفِيرِيَّ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنُهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَغَمَزَهَا<sup>(٤)</sup> فَكَانَتْ أَجْمَلُ عَيْنِهِ وَأَصْحَبُهَا .

٧٧ ظ

وَأَنْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ، وَهُوَ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، يَوْمَئِذٍ إِلَى جِئَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَدْ أَلْقَوْا<sup>(٥)</sup> بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ [ لَهُمْ ] : مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟ قَوْمُوا فَوُتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا

(١) المغفر : زرد أو حلق يتقنع به التسلح .

(٢) من بنى النجار وهي أم حبيب وعبد الله ابني زيد بن عاصم شهدت أحدا مع زوجها وابنيها ، كما شهدت بيعة الرضوان وأبليت في حرب الجامة لعهد الصديق .

(٣) ترس بظهوره : أي اتخذته ترسا وقاية للرسول .

(٤) في الاستيعاب : وغمزها براحته .

(٥) كناية عن انصرافهم عن الحرب .

الناس ، ولقي سعد بن معاذ فقال له : يا سعد والله إني لأجد ريح الجنة من قِبَلِ أُحُد ، فقاتل حتى قُتِل ، رضى الله عنه ، وُجِدَ به أزيد من سبعين جرحاً من بين ضربة وطعنة / ورمية فما عرفته إلا أخته بيتانه ، ميزته ، وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحو عشرين جراحة بعضها في رجله ، فعرج منها - رحمه الله - إلى أن مات .

٧٨ و

وأول من ميز رسول الله ﷺ بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر ، فنادى بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أبشروا ، هذا رسول الله ﷺ . فأشار إليه رسول الله ﷺ أن أنصت<sup>(١)</sup> . فلما عرفه المسلمون مالوا إليه وصاروا حوله ونهضوا معه نحو الشعب ، فهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة الأنصارى وجاعة من الأنصار . فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف الجمحي ، فتناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ، ثم طعنه بها في عنقه ، فكرر أبي مهزماً ، فقال له المشركون : والله ما بك من بأس ، فقال : والله لو بزق<sup>(٢)</sup> على لقتلني ، أليس قد قال : بل أنا أقتله . وكان قد أوعد رسول الله ﷺ القتل بمكة ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك . فأتى عدو الله من ضربة رسول الله ﷺ في مرجعه إلى مكة بموضع يقال له : سرف<sup>(٣)</sup> . وملاً على درقته<sup>(٤)</sup> من ماء المهراس<sup>(٥)</sup> وأتى به رسول الله ﷺ ليشربه ، فوجد فيه

٧٨ ظ

رائحة ، فعافه وغسل به سن الدم وجهه ، ونهض / إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وكان عليه درعان وكان قد بدن<sup>(٦)</sup> ، فلم يقدر [ أن ] يعلوها ، فجلس له طلحة ، وصعد رسول الله ﷺ على ظهره ، ثم استقلَّ به طلحة حتى استوى على الصخرة . وحانت الصلاة ، فصلى جالساً والمسلمون وراءه قعوداً .

روى سفيان الثوري ومعمر بن كراع عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جده ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله رجلين عليها ثياب بيض يوم أُحُد لم أرهما قبلاً ولا بعداً .

(١) في بعض المصادر : اصمت .

(٢) في رو بعض المصادر : بصق .

(٣) سرف : موضع على ستة أميال من مكة .

(٤) الدرقة : الترس من جلد .

(٥) المهراس : اسم ماء بأقصى شعب أحد .

(٦) بدن : أسن وضعف .

وانهزم قوم من المسلمين يومئذ ، منهم عثمان بن عفان ، فعفا الله عنهم ونزل فيهم :  
 (إن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا  
 الله عنهم - الآية ) وكان الحسيل بن جابر العنسي - وهو الجمان والد حذيفة بن الجمان -  
 وثابت بن وقش شيخين كبيرين قد جعلوا في الآطام<sup>(١)</sup> مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما  
 لصاحبه : ما بقي من أعمارنا<sup>(٢)</sup> ؟ ! فلو أخذنا سيوفنا ولحقنا برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا  
 الشهادة . وفعلوا ذلك ، فدخلوا في جملة المسلمين . فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ،  
 وأما الحسيل فظنه المسلمون من المشركين فقتلوه خطأ ، وقيل إن الذي قتله عتبة بن  
 مسعود . وكان حذيفة يصيح والمسلمون قد علوا أباه : أبي أبي ! ثم تصدق بديته على  
 المسلمين .

وكان مخيريق أحد بني ثعلبة بن الفطيو من اليهود قد دعا اليهود إلى نصر رسول الله  
 ﷺ وقال لهم : والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم حق ، فقالوا له : إن اليوم  
 السبت ، فقال : لا سبت لكم . وأخذ سلاحه ، ولحق برسول الله ﷺ ، فقاتل معه حتى  
 قُتل ، وأوصى : أن ماله لرسول الله ﷺ . فيقال إن بعض صدقات رسول الله ﷺ  
 بالمدينة من مال مخيريق .

وكان الحارث بن سويد بن الصامت منافقا لم ينصرف مع عبد الله بن أبي في حين  
 انصرافه عن رسول الله ﷺ في جماعته عن غزاة أحد ، ونهض مع المسلمين ، فلما التقي  
 المسلمون والمشركون بأحد عدداً على المجذّر بن زياد البلوي وعلى قيس بن زيد أحد بني  
 ضبيعة ، فقتلها وفر إلى الكفار - وكان المجذّر قد قتل في الجاهلية سويد بن الصامت والد  
 الحارث المذكور في بعض حروب الأوس والخزرج - ثم لحق الحارث بن سويد مع  
 الكفار بمكة ، فأقام هناك ما شاء الله ، ثم حينه<sup>(٣)</sup> الله فانصرف إلى المدينة إلى قومه . وأتى  
 رسول الله ﷺ الخبر من السماء ، نزل جبريل عليه السلام ، فأخبره أن الحارث بن سويد  
 قد قدم فأنهض إليه ، واقتص منه لمن قتله من المسلمين غدرًا يوم أحد . فنهض رسول الله

(١) الآطام : الحصون .

(٢) في بعض المصادر : ما بقي من أعمارنا ظمء جار . والظمء : ما بين الوردتين ، والجار : أقصر الدواب ظمأ أي  
 ما بقي من أعمارنا إلا القليل .

(٣) حينه : كتب عليه الحين وهو الهلاك والموت .

ﷺ إلى قُباء في وقت لم يكن يأتيهم فيه ، فخرج إليه الأنصار أهل قُباء في جاعتهم وفي جملتهم الحارث بن سُوَيْد وعليه ثوب مورس<sup>(١)</sup> فأمر رسول الله ﷺ عُوَيْم بن ساعدة ، فضرب عنقه/ وقال الحارث : لِمَ يا رسول الله ؟ فقال : بقتلك المجذّر بن زياد وقيس بن زيد . فما راجعه بكلمة وقدمه عويم ، فضرب عنقه . ثم رجع رسول الله ﷺ ولم ينزل عندهم .

٧٩ ظ

وكان عمرو بن ثابت بن وقش من بنى عبد الأشهل يُعَرَفُ بالأصيرم يَأْتِي الإسلام . فلما كان يوم أحد قذف الله الإسلام في قلبه للذي أراد من السعادة به . فأسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبي ﷺ ، وقاتل حتى أُتِيَتْ<sup>(٢)</sup> بالجراح ولم يعلم أحد بأمره . ولما انجلت الحرب طاف بنو عبد الأشهل في القتل يلمسون قتلاهم ، فوجدوا الأصيرم وبه رَمَقٌ لطيف ، فقالوا : والله إن هذا الأصيرم ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكرٌ لهذا الأمر . ثم سألوه : يا عمرو ما الذي جاء بك إلى هذا المشهد ؟ أَحَدَبَ على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فقال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله ورسوله ، ثم قاتلت مع رسول الله ﷺ [ حتى<sup>(٣)</sup> أصابني ما ترون . فات من وقته ، فذكروه لرسول الله ﷺ ] فقال : هو من أهل الجنة . ولم يُصَلِّ صلاة قط .

وكان في بنى ظفر رجل لا يُدْرَى ممن هو يقال له قُرْمان<sup>(٤)</sup> أبلى يوم أحد بلاءً شديداً ، وقتل يومئذ سبعة من وجوه المشركين ، وأُتِيَتْ جراحا ، فأخبر رسول الله ﷺ بأمره ، فقال : هو من أهل النار . وقيل لقُرْمان : أَيْشُرُ بالجنة ، فقال : بماذا ؟ وما قاتلت إلا عن أحساب قومي . ثم لما اشتد عليه ألم الجراح أخرج سها من كتفاته ، فقطع به بعض عُرُوقه ، فجرى دمه حتى مات . ومثّل بقتلي/ المسلمين . وأخذ الناس ينقلون قتلاهم بعد انصراف قريش ، فأمر رسول الله ﷺ أن يُدْفَنُوا في مضاجعهم بدمائهم وثيابهم لا يُغْسَلُونَ .

٨٠ و

(١) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات اصفر .

(٢) أُتِيَتْ بالجراح : عرف بين الحرجى .

(٣) زيادة من ر .

(٤) في ابن سيد الناس ٢٧/٢ : ذكره ابن سعد فقال : قرمان بن الحارث من بنى عيس حليف لبنى ظفر

## ذكر من استشهد<sup>(١)</sup> من المهاجرين يوم أحد

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ورضي [الله] عن حمزة ، قتله وحشى بن حرب مولى طُعَيْمَةَ بن عدى بن نوفل ، وقيل : مولى جُبَيْر بن مُطْعَم بن عدى ، وأعتقه مولاه لقتله حمزة . وكان وحشى حبشيا يرمى بالحربة رمى الحبيشة ثم أسلم ، وقتل بتلك الحربة مُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب يوم اليمامة . وعبد الله بن جحش بن رثاب الأسدى حليف بنى عبد شمس وهو ابن عمه رسول الله ﷺ دُفِنَ مع حمزة في قبر واحد . وقد ذكرنا خبره عند ذكره في [كتاب] الصحابة<sup>(٢)</sup> . ويعرف بالمجدِّع في الله لأنه تمَّتْ ذلك قبل اللخول في القتال يوم أحد فقتل وجُدع أنفه وأذنه وجُعلا في خيط . ومصعب بن عمير<sup>(٣)</sup> قتله ابن قَمَيْثَة اللَّيْثِي . وشمَّاس<sup>(٤)</sup> بن عثمان واسمه عثمان بن عَثَّان<sup>(٥)</sup> . وشمَّاس لقب أربعة من المهاجرين .

## تسمية من استشهد<sup>(٦)</sup> من الأنصار يوم أحد

استشهد يومئذ من الأوس ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ، والحارث بن أوس بن معاذ ابن أخي سعد بن معاذ ، والحارث بن أنس بن رافع ، وعمارة بن / زياد بن السَّكَن<sup>(٧)</sup> . وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وأبوهما ثابت بن

٨٠ ظ

(١) انظر في شهداء أحد من المهاجرين والأنصار ابن هشام ١٢٩/٣ والواقدي ٢٩١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٩ وابن حزم ص ١٦٦ وابن سيد الناس ٢٧/٢ وابن كثير ٤٦/٤ والنويري ١٠٤/١٧ .

(٢) راجع الاستيعاب ص ٣٥٢ حيث روى انه دعا ربه ان يلقى مشركا فيقتله المشرك ويجدع أنفه وأذنه في سبيل الله ورسوله .

(٣) عبادي : من بنى عبد الدار .

(٤) من بنى مخزوم .

(٥) قال ابن سيد الناس ٢٧/٢ : زاد ابن عتبة في شهداء المهاجرين سعدا مولى حاطب الأسدى وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابني الهيب الليثي ووهب بن قابوس المزني وابن أخيه الحارث بن عتبة وملكنا ونهان ابني خلف بن عوف ، وزاد أبو عمر في الاستيعاب ثقف بن عمرو الأسلمي حليف بنى عبد شمس .

(٦) هكذا في روف الأصل : قتل .

(٧) في ابن هشام : السكن بفتح الكاف وتسكينها .

وقش ، وأخوه رفاعة بن وقش ، وصيفي بن قيطي ، وخباب<sup>(١)</sup> بن قيطي ، وعباد بن سهل ، والمان بن جابر والد حذيفة بن أيمان واسمه حسيل حليف لهم من عبس ، وعبيد بن النيهان ، وحبيب<sup>(٢)</sup> بن زيد ، وإياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل .

ومن بني ظفر : زيد<sup>(٣)</sup> بن حاطب بن أمية بن رافع .  
ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن يزيد<sup>(٤)</sup> ، وحنظلة<sup>(٥)</sup> الغسيل بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان .  
ومن بني عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة .  
ومن بني ثعلبة [ بن ] عمرو بن عوف : أبو حبة<sup>(٦)</sup> بن عمرو بن ثابت وهو أخو سعد بن خيثة لأمه ، وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة .  
ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خيثة والد سعد بن خيثة .  
ومن حلفائهم من بني العجلان : عبد الله بن سلمة .  
ومن بني معاوية بن مالك : سبيع<sup>(٧)</sup> بن حاطب بن الحارث ، ومالك بن أوس<sup>(٨)</sup> حليف لهم .

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ور : حباب ، وترجم ابن عبد البر في الاستيعاب له باسم حباب وخباب جميعا .

(٢) هكذا في الأصل ور والاستيعاب ص ١٢٥ وقال هناك انه من بني بياضة من الأنصار ، وفي ابن هشام : حبيب بن زيد ، وفي ابن سيد الناس : انه من بني بياضة وكان حليفا لبني عبد الأشهل . وقد زاد ابن سيد الناس رجلا آخرين من بني عبد الأشهل وغيرهم من كتب الطبقات .  
(٣) وقيل : يزيد .

(٤) في ابن هشام ومصادر أخرى : زيد .

(٥) ورد نسب حنظلة في الأصل هكذا : حنظلة الغسيل بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان بن قيس بن زيد بن ضبيعة . والشرط الأخير من النسب خطأ ، إنما هو النعمان بن مالك ابن ضبيعة بن زيد - انظر الاستيعاب ص ١٠٦ وقارن بين هشام ١٣٠/٣ ويظهر أن هذا الاضطراب من ابن عبد البر نفسه لأن ابن حزم تابعه فيه فاضطرب الاسم عنده . انظر ص ١٦٩ .

(٦) ويقال فيه : أبو حنة بالنون وأبو حبة بالياء .

(٧) وقيل فيه : سويق .

(٨) هكذا في الأصل ور . وفي الاستيعاب وابن هشام وابن سيد الناس : مالك بن نخيلة وهي أمه وهو مالك بن

ومن بنى خَطْمَةَ واسم خَطْمَةَ عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس : عمير<sup>(١)</sup> بن عدى ولم يكن / يومئذ في بنى خَطْمَةَ مسلم غيره في قول بعضهم . وقد قيل إن الحارث بن عدى بن خَرْشَةَ بن أمية بن عامر بن خَطْمَةَ ممن استشهد يومئذ .

واستشهد يوم أحد من الخزرج ثم من بنى النجار : عمرو بن قيس بن زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مَحَلَّد ، وأبو هبيرة بن الحارث ابن علقمة ، وعمرو بن مطرف ، وإياس بن عدى ، وأوس<sup>(٢)</sup> بن ثابت أخو حسان بن ثابت وهو والد شداد ابن أوس ، وأنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مالك ، وقيس بن مَحَلَّد من بنى مازن بن النجار ، وكيسان عبد لهم .

ومن بنى الحارث<sup>(٣)</sup> بن الخزرج : خارجة بن زيد أبي زهير ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ودُفِنَا في قبر واحد ، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس أخو زيد بن أرقم .

ومن بنى الأبحر وهم بنو خُدْرَةَ : مالك بن سنان والد أبي سعيد الخُدْرِي ، وسعيد<sup>(٤)</sup> بن سويد بن قيس بن عامر ، وعتبة بن ربيع<sup>(٥)</sup> بن رافع .

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك ، وثقف<sup>(٦)</sup> بن فروة بن البدن ، وعبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة ، وضَمْرَةَ حليف لهم من جهينة . ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم : عمرو<sup>(٧)</sup> بن إياس ، ونوفل<sup>(٨)</sup> بن عبد الله ، وعبادة بن الحشخاش ، والعباس / بن عبادة بن نَضْلَةَ ، والنعمان بن مالك بن

٨١ ظ

(١) لم يذكره سوى ابن عبد البر وكان ضريرا ، وقد ترجم له في الاستيعاب ولم يذكر أنه استشهد بأحد مع نصه على كل من استشهدوا بها . وقد روى عن الواقدي أنه لم يشهد أحدا ولا الخندق .

(٢) في ابن سيد الناس : زعم الواقدي انه بقى إلى خلافة عثمان .

(٣) في ابن هشام قبلهم : ومن بنى دينار بن النجار : سليم بن الحارث بنعمان بن عبد عمرو . رجلا . وقد أغفلها ابن حزم متابعا في ذلك ابن عبد البر .

(٤) في بعض المصادر : سعد . وقد عقد ابن عبد البر في الاستيعاب ترجمتين لها !

(٥) هكذا في ابن هشام والاستيعاب ، وفي الأصل ور : رفيع .

(٦) بعضهم بفتح قافه ، وعند بعض آخر : ثقيف ، ويقال في البدن : البدى .

(٧) لم يذكره ابن اسحق . انظر الاستيعاب ص ٤٤٢ .

(٨) في بعض المصادر : نوفل بن ثعلبة بن عبد الله .

ثعلبة ، والمجذّر بن زياد البلويّ حليف لهم . ودُفن النعمان والمجذّر وعبادة في قبر واحد .  
ومن بني سواد بن مالك : مالك<sup>(١)</sup> بن إياس .

ومن بني سلّمة : عبد الله بن عمرو بن حرام اصطحب الخمر ذلك اليوم ثم قتل آخر  
النهار شهيدا ثم نزل تحريم الخمر بعد ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دُفِنَا في قبر  
واحد كانا صهريين وصديقين متآخيين ، وابنه خلاد بن عمرو بن الجموح ، وأبو أسيرة<sup>(٢)</sup>  
مولى عمرو ابن الجموح .

ومن بني سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنزة<sup>(٣)</sup> ، وسهل<sup>(٤)</sup> بن  
قيس بن أبي كعب .

ومن بني زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلّى بن لؤدّان .  
وجميعهم سبعون<sup>(٥)</sup> رجلا ، واختلف في صلاة رسول الله ﷺ على شهداء أحد ولم  
يختلف عنه في أنه أمر أن يدفنوا بشياهم ودمائهم ولم يغسلوا .

### [ تسمية من قُتل من كفّار قريش يوم أحد ]

وقُتل من كفّار قريش يوم أحد اثنان وعشرون رجلا ، منهم من بني عبد الدار أحد  
عشر رجلا : طلحة ، وأبو سعيد ، وعمّان بنو أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن  
عبد العزى بن عمّان بن عبد الدار . قتل طلحة بن أبي طلحة عليّ ، وقتل أبا سعيد بن أبي  
طلحة سعد بن أبي وقاص وقال ابن هشام : بل قتله عليّ ، وعمّان بن أبي طلحة قتله  
حمزة . ومسافع والحارث / والجلاس وكلاب بنو طلحة المذكور . قتل مسافعا والجلاس  
عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، وقتل كلابا والحارث قرمان وقيل : بل قتل كلابا

٨٢ و

(١) لم يذكره ابن هشام .

(٢) لم يذكره ابن اسحق ، إنما ذكره الواقدي كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب . وقد ذكر ابن هشام وأكثر

المصادر مكانه : أبا أيمن مولى عمرو بن الجموح ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه قتل يوم أحد شهيدا .

(٣) هكذا في المصادر المختلفة والاستيعاب ص ٥٢٤ وفي الأصل : عامر وفي ر : عفرة .

(٤) هكذا وفي المصادر المختلفة والاستيعاب ، وفي الأصل : سهيل

(٥) عدّ ابن سيد الناس منهم ما يزيد على المائة نقلا عن كتب السير والطبقات وعقب على ذلك بأنه ذكر أن قتل

أحد سبعون ، وإنما نشأت هذه الزيادة من الخلاف في الرواية والأسماء .

عبد الرحمن بن عوف . وأرطاة بن [ عبد<sup>(١)</sup> ] شُرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة ، وأبو يزيد<sup>(٢)</sup> بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أخو مصعب بن عمير قرمان ، والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قرمان ، وصُواب أبي طلحة . واختُلف في قاتل صُواب ، فقيل قرمان ، وقيل على ، وقيل سعد ، وقيل أبو دُجانة .

ومن بنى أسد بن عبد العزى رجلان : عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله على ، وسبياع<sup>(٣)</sup> بن عبد العزى الخزاعي حليف بني أسد .  
ومن بنى مخزوم أربعة : هشام<sup>(٤)</sup> بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة أم المؤمنين ، والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وأميمة<sup>(٥)</sup> بن أبي حذيفة بن المغيرة ، ونخالد<sup>(٦)</sup> ابن الأعلم حليف لهم .

ومن بنى زهرة : أبو الحكم بن الأحنس بن شريق حليف لهم قتله على .  
ومن بنى جمح رجلان : أبي بن خلف قتله رسول الله ﷺ ، وأبو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح أمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه صبرا ، وذلك أنه من عليه يوم بدر وأطلقه من الأسرى بلا فداء ، وأخذ عليه/أن لا يُعين عليه فنقض العهد وغزاه مع المشركين يوم أحد ، فقال له رسول الله ﷺ : [ والله<sup>(٧)</sup> ] لا تمسح عارضيك بمكة تقول : خدعت محمدا مرتين ، وأمر به ، فضربت عنقه .  
ومن بنى عامر بن لؤي رجلان : عبيدة بن جابر قتله ابن مسعود . وشيبة بن مالك .

(١) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٢) هكذا في رواين هشام وغيره ، وفي الأصل : زيد .

(٣) قتله حمزة .

(٤) قتله هو وناليه قرمان .

(٥) قتله على بن أبي طالب .

(٦) قتله قرمان .

(٧) زيادة من ر وابن حزم .

## غزوة (١) حمراء الأسد

وكانت وقعة أحد يوم السبت للنصف (٢) من شوال من السنة الثالثة من الهجرة . فلما كان من الغد يوم الأحد أمر رسول الله ﷺ بالخروج في إثر العدو ، وعهد أن لا يخرج معه إلا من حضر المعركة ، فاستأذنه جابر بن عبد الله في أن يفسح له في الخروج معه ، ففعل وكان أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام ممن استشهد يوم أحد في المعركة .  
فخرج المسلمون على ما بهم من الجهد والقرح (٣) ، وخرج رسول الله ﷺ مرهبا (٤) للعدو ، حتى بلغ موضعا يُدعى حمراء الأسد على رأس ثمانية (٥) أميال من المدينة ، فأقام به يوم الاثنين (٦) ، والثلاثاء . والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة . قال ابن إسحق : وإنما خرج بهم رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليظنوا أن بهم قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم (٧) .

وكان معبد بن أبي معبد الخزاعي قد رأى خروج رسول الله ﷺ والمسلمين إلى حمراء الأسد ، ولقى أبا سفيان وكفار/ قريش بالروحاء ، فأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلبهم ، ففت ذلك في أعضاء قريش ، وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة ، فكسرهم خروجه ﷺ ، فمادوا إلى مكة .  
وظفر رسول الله ﷺ في خروجه بمعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية ، فأمر بضرب عنقه صبرا ، وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان .

(١) انظر في غزوة حمراء الأسد ابن هشام ١٠٧/٣ والواقدي ٣٢٥ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٤ والطبري ٥٣٤/٢ وابن حزم ص ١٧٥ وابن سيد الناس ٣٧/٢ وابن كثير ٤٨/٤ والنويري ١٧/١٢٦ والسيرة الحلبية ٣٣٦/٢ .

(٢) مر بنا في غزوة أحد الخلاف في تحديد يومها من شوال .

(٣) القرح : الجراح .

(٤) على الرغم من جراحه وكان لواء جيشه في أحد لا يزال معقودا فدفنه إلى علي وقيل : بل إلى أبي بكر .

(٥) ويقال : هي على عشرة أميال من المدينة .

(٦) ويقال : كانوا يوقدون في ليالي هذه الأيام من التيران خمسانة نار ، حتى يذهب صوت معسكرهم في كل

وجه .

(٧) وفي هذه الغزوة تزلت الآياتان الكريمتان : ( الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ) .

بَعَثُ<sup>(١)</sup> الرَّجِيعِ

وقدم على رسول الله ﷺ في شهر صفر وهو آخر<sup>(٢)</sup> السنة الثالثة من الهجرة نَفَرٌ من عَصَلِ والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، فذكروا له أنهم قد أسلموا ورغبوا أن يبعث معهم نفرا من المسلمين يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في الدين .

فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة<sup>(٣)</sup> رجال : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وخالد بن البكير اللبي ، وعاصم بن ثابت بن أبي الألقح ، وخبيب بن عدى وهما من بني عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر ، وأمر عليهم مرثد<sup>(٤)</sup> بن أبي مرثد .

فنهضوا مع القوم حتى إذا صاروا بالرجيع وهو ماء لهذيل بناحية<sup>(٥)</sup> الحجاز استصرخوا عليهم هذيلاً ، وغدروا بهم . فلم يُرِعِ القوم/وهم في رحابهم إلا الرجال قد غشوهم وبأيديهم السيوف . فأخذ المسلمون سيوفهم ليقاتلوهم ، فأمنوهم ، وأخبروهم أنهم لا أرب لهم في قتلهم وإنما يريدون<sup>(٦)</sup> أن يصيبوا بهم فداءً من أهل مكة .

فأما مرثد بن أبي مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير فأبوا أن يقبلوا منهم قوتهم ذلك ، وقالوا : والله لا قبلنا لمشرك عهداً أبداً ، وقاتلوا حتى قتلوا ، رحمة الله عليهم . وكان عاصم بن ثابت قد قتل يوم أحد قتيين<sup>(٧)</sup> من بني عبد الدار أخوين أمها سُلَاقَة بنت

(١) انظر في هذا البعث ابن هشام ١٧٨/٣ والواقدي ٣٤٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٩ والبخاري ٤/٦٧ ،

١٠٣/٥ والطبري ٥٣٨/٢ وابن حزم ص ١٧٦ وابن سيد الناس ٤٠/٢ وابن كثير ٤/٦٢ والنويري ١٧/١٣٣

(٢) هكذا في ر وجميع المصادر ، وفي الأصل : أول وهو خطأ من النسخ .

(٣) هكذا في ابن هشام نقلًا عن ابن اسحق ، وفي صحيح البخاري ، وابن سعد أنهم كانوا عشرة ، وفي الواقدي أنهم كانوا سبعة وكذلك في الاستيعاب ص ١٦٧ ، ولم يذكر الرواة أسماء ثلاثة أما الرابع فهو معتب بن عبيد أخو عبد الله بن طارق لأنه وقد قتل مع مرثد وصاحبيه .

(٤) في البخاري وبعض المصادر : أنه أمر عليهم عاصم بن ثابت .

(٥) بين عسفان ومكة .

(٦) هكذا في ر وابن حزم وهو هنا يتابع ابن عبد البر ، وفي الأصل : أرادوا .

(٧) هما مسافع والجللاس كما مر آنفاً .

سعد بن شهيد ، فنذرت إن الله أمكنها من رأس عاصم لتشرين في قحفه<sup>(١)</sup> الخمر . فرامت بنو هذيل أخذ رأسه ليعوه من سلافة ، فأرسل الله عز وجلّ دونه الدبر<sup>(٢)</sup> فحمته ، فقالوا إن الدبر سيذهب في الليل ، فإذا جاء الليل أخذناه . فلما جاء الليل أرسل الله عز وجلّ سيلاً لم ير مثله ، فحمله ، ولم يصلوا إلى جثته ولا إلى رأسه . وكان قد نذر أن لا يمس مشركاً أبداً . فأبر الله عز وجلّ قسمه ، ولم يروه ، ولا وصلوا إلى شيء منه ، ولا عرفوا له مسقطاً . وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فأعطوا بأيديهم<sup>(٣)</sup> ، فأسروهم وخرجوا بهم إلى مكة . فلما صاروا بمر<sup>(٤)</sup> الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن<sup>(٥)</sup> ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، ورموه بالحجارة حتى/قلوه ، فقبه بمر الظهران .

و ٨٤

وحملوا خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فباعوهما بمكة . وقد ذكرنا خبر خبيب وما لقي بمكة عند ذكر اسمه في كتاب الصحابة<sup>(٦)</sup> ، وصلب خبيب - رحمة الله - بالتنعيم<sup>(٧)</sup> ، وهو القاتل حين قدم ليصلب :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي<sup>(٨)</sup> وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصالي شلو ممزع<sup>(٩)</sup>

في أبيات قد ذكرتها عند ذكره في كتاب الصحابة . وهو أول من سنّ الركعتين عند القتل . وقال له أبو سفيان<sup>(١٠)</sup> بن حرب : أيسرك - يا خبيب - أن محمداً عندنا بمكة

(١) القحف : ما انفلق من الجمجمة .

(٢) الدبر : النحل .

(٣) أعطوا بأيديهم : كناية عن انقيادهم .

(٤) مر الظهران : واد قرب مكة .

(٥) القرآن : القيد .

(٦) انظر الاستيعاب ص ١٦٧ حيث يذكر صلب عقبه بن الحارث بن نوفل له ثارا لأبيه المقتول بيدروما أظهر

خبيب في صلبه من قوة إيمانه .

(٧) التنعيم : موضع خارج الحرم في الحل .

(٨) روى الشطر الثاني هكذا : على أي شق كان لله مصرعي ، وروى : على أي حال كان في الله مضجعي .

(٩) أوصال : أعضاء . شلو هنا : جسد .

(١٠) روى هذا الخبر بين أبي سفيان وابن الدثنة .

تَضْرَبَ عنقه وأنتك سالم في أهلك؟ فقال: والله ما يسرني أني سالم في أهلي وأن يصيب محمدا شوكة تؤذيه. وابتاع زيد بن الدثنة صفوان بن أمية، فقتله بأبيه<sup>(١)</sup>.

## بَعَثَ (٢) بِبِئْرٍ مَعُونَةٍ

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي - رحمه الله - قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الملك بن بجير، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا سنيد، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، قال: كان شباب من الأنصار يسمعون القرآن ينتحون ناحية من المدينة يحسب أهلهم أنهم في المسجد ويحسب أهل المسجد أنهم في أهلهم، فيصُلُّون/ من الليل حتى إذا قارب الصبح احتطبوا الحطب واستعدبوا الماء فوضعه على أبواب حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ. قال: فبعثهم جميعا إلى بئر معونة، فاستشهدوا. فدعا النبي ﷺ على قتلهم أياما. قال سنيد: وحدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قال: بعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصاري أحد بني النجار - وهو أحد النقباء ليلة العقبة - في ثلاثين<sup>(٣)</sup> راكبا من المهاجرين والأنصار، فخرجوا فلقوا عامر<sup>(٤)</sup> بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب على بئر معونة وهي من مياه<sup>(٥)</sup> بني عامر، فاقتلوا، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالَّة لهم، فلم يرعهم إلا الطير تحوم في السماء يسقط من خراطيمها علق<sup>(٦)</sup> الدم، فقال أحد النَّفَرِ: قُتِلَ أصحابنا، والرحمن. وذكر سنيد تمام الخبر في ذلك وفي بني النَّضِيرِ<sup>(٧)</sup>، وسياق ابن إسحق لخبرهم

(١) هو أمية بن خلف.

(٢) انظر في بعث بئر معونة ابن هشام ٣/ ١٩٣ والواقدي ٣٣٧، ٣٧٨ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٣٦ والبخاري

١٠٣/ ٥ والطبري ٢/ ٥٤٥ وابن حزم ص ١٧٨ وابن سيد الناس ٢/ ٤٦ وابن كثير ٤/ ٧١ والنويزي ١٧/ ١٣٠.

(٣) سيذكر ابن عبد البر عن ابن إسحق أنهم كانوا أربعين، وقيل كانوا سبعين، وفي البخاري أنهم كانوا

ثلاثين.

(٤) أحد فرسان العرب المعلمين. وكان عدوا للإسلام والله ورسوله.

(٥) بالقرب من حرة بني سليم.

(٦) علق الدم هنا: قطعه المتجمدة.

(٧) يريد الغزوة التالية.

أحسن وأبين ، قال ابن إسحق :

وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ، ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر في آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة ، على رأس أربعة أشهر من أحد . وكان سبب ذلك أن أبا براء<sup>(١)</sup> الكلابي من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - ويُعرفُ بملاعب الأسنه واسمه عامر بن مالك / بن جعفر بن كلاب - وفد على رسول الله ﷺ ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فلم يُسلم ولم يُعُد ، وقال : يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك . فقال عليه السلام : إني أخشى عليهم أهل نجد ، فقال أبو براء : أنا لهم جار . فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الساعدي - وهو الذي يعرف بالمعتق<sup>(٢)</sup> ليوت : لقب غلب عليه ، والأكثر يقولون : أعتق ليوت - في أربعين رجلا من المسلمين ، وقد قيل في سبعين رجلا من خيار المسلمين ، منهم الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان - أخو أم سليم<sup>(٣)</sup> وأم حرام<sup>(٤)</sup> - وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بُدَيْل بن وَرَاء الخزاعي ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق . وأمر على جميعهم المنذر بن عمرو .

٨٥ و

فنهضوا حتى نزلوا بئر معونة - بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم وهي إلى حرّة بني سليم أقرب - ثم بعثوا منها حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل . فلما أتاه لم ينظر في كتابه ، حتى عدّا عليه فقتله . ثم استصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يجيبوه ، وقالوا : لن نخفي أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً . فاستصرخ قبائل من بني سليم : عصابة ورعلا وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك . فخرجوا حتى غشوا القوم / فأحاطوا بهم في رحالهم . فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوا ، حتى قتلوا عن آخرهم<sup>(٥)</sup> إلا كعب بن زيد أخا بني ديار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رمق . وارتت<sup>(٦)</sup>

٨٥ ظ

(١) كان من فرسان قومه وشجعانهم وهو عم عامر بن الطفيل .

(٢) المعتق : المسرع : لقب بذلك لمساعدته إلى الشهادة .

(٣) هي أم أنس بن مالك .

(٤) هي زوجة عبادة بن الصامت .

(٥) انظر فيمن استشهدوا يوم بئر معونة ابن سيد الناس ٤٦/٢ .

(٦) ارتت : حمل من المعركة جريماً .

من بين القتلى وعاش حتى قُتِل يوم الخندق شهيدا رحمه الله .

وكان في سرح<sup>(١)</sup> القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بنى عمرو بن عوف وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ، فنظرا الطير تحوم<sup>(٢)</sup> على العسكر ، فقالا والله إن لهذه الطير لساناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دماهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال المنذر بن محمد الأنصاري لعمر بن أمية الضمري : ما ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر . فقال الأنصاري : ما كنت لأرغب عن موطنٍ قُتِل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قُتِل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا . فلما أخبرهم أنه من مُضَر أطلقه عامر بن الطفيل وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن ربة زعم أنها كانت على أمه . وخرج<sup>(٣)</sup> عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة<sup>(٤)</sup> من صدر قناة<sup>(٥)</sup> أقبل رجلان من بنى عامر - وقيل من بنى سليم - حتى نزلا معه في ظل هو فيه ، وكان معهما عقد من رسول الله ﷺ ولم يعلم به عمرو بن أمية . وكان قد سألها حين نزلا : من أنما ؟ قالا : من بنى عامر . فأهلها ، حتى إذا ناما عدّا عليها ، فقتلها ، وهو يرى أنه قد أصاب منها ثأره من بنى عامر فيها أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ . فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر قال : لقد قتلت قتيلين كان لهما منى جوار ، لأدينيها<sup>(٦)</sup> ، هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها متخوفاً .

فبلغ أبا براء ما صنع عامر بن الطفيل فشق عليه إخفاره إياه . وقال حسان بن ثابت يجرّض أبا براء على عامر بن الطفيل :

بني أمّ البين ألم يرُعمكم وأتمم من ذوائب أهل نجد<sup>(٧)</sup>

(١) السرح : الرعاء .

(٢) هكذا في ابن حزم ، وفي الأصل : تحرم على موضعه والخيل التي أصابتهم .

(٣) هكذا في الأصل وابن هشام ، وفي ابن حزم وغيره : ورجع .

(٤) القرقرة : هي قرقرة الكدر على ثمانية يرد من المدينة .

(٥) قناة : واد يأتي من الطائف ويصب في قرقرة الكدر .

(٦) أدينيها : أودى دينها . وقد جاء الرسول خيراً هذا البعث وبعث الرجيع في وقت واحد فوجد عليهم جميعاً وجداً شديداً وظل ثلاثين صباحاً يدعو على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان الهذليين لما عصوا الله ورسوله وسفكوا من دماء المسلمين .

(٧) سميت بأم البين لأنها ولدت خمسة أبناء نجباء فرساناً وهم طفيل وربيعة وأبو براء عامر ملاعب الأسد وعبدة الوضاح ومعاوية معوذ الحكماء . الذوائب : الأعالي والأعظم .

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعَمْدٍ  
 أَلَّا أبلغَ ربيعةَ ذا المساعيَ فما أحدثتَ في الحدَثَانِ بَعْدِي (١)  
 أبوك أبو الحروب أبو براءٍ وخالك ماجدٌ حَكَمَ بنِ سَعْدٍ (٢)

أم البنين هي أم أبي براء من بني عامر بن صعصعة . فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر  
 ابن الطفيل ، فطعنه بالرمح ، فوقع في فخذه ، فأشواه (٣) ، ووقع عن فرسه . فقال :  
 هذا عمل أبي براء ، إن أنا ميتٌ قدمي لعمي فلا يُتبعنَّ به ، وإن أعش فسأرى رأيي .

### غزوة (٤) [ بنى ] النَّضِير

وكان سبب غزوة بنى النضير أن رسول الله ﷺ لما قال لعمر بن أمية : لقد قتلت  
 قتيلين لأدينهما خرج إلى بنى النضير مستعينا بهم في دية ذينك القتيلين . فلما كلمهم قالوا :  
 نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعم وترجع بحاجتك فنقوم ونشاور ونصلح أمرنا فيما جئنا  
 له . فقعده رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر وعلى ونفر من الأنصار إلى جدار من  
 جدرهم .

٨٦ ظ

فاجتمع بنو النضير ، وقالوا : من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقى على محمد صخرةً  
 فيقتله ، فيربحنا منه ؟ فإننا لن نجده أقرب منه الآن . فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن  
 كعب فأوحى الله عز وجل إلى رسول الله ﷺ بما اتتمروا به من ذلك ، فقام ولم يشعر أحدا  
 ممن معه (٥) .

(١) ربيعة : يريد ربيعة بن أبي براء . المساعي : المكارم . الحدَثان : الثواب والتوازل .

(٢) حكيم بن سعد من القين بن جسر ويبدو أن أم ربيعة كانت منهم .

(٣) أشواه : أصاب أطرافه وأخطأ مقلته .

(٤) انظر في غزوة بنى النضير ابن هشام ٣ / ١٩٩ والواقدي ٣٥٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٠ والطبري

٥٥٠ / ٥٠٠ والبخارى ٥ / ٨٨ وسنن أبي داود ٢ / ٢٥ وأنساب الأشراف ١ / ١٦٣ وابن حزم ص ١٨١ وابن سيد الناس

٢ / ٤٨ وابن كثير ٤ / ٧٤ والنويري ١٧ / ١٣٧ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٤٤ . وكانت منازلهم في وادي بطحان والبويرة .

(٥) وقيل نزل في ذلك : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قومٌ أن يسطوا عليكم أيديهم -

الآية ) .

ونَهَضَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا اسْتَبْطَأَهُ أَصْحَابُهُ ، وَرِاثٌ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ خَبْرَهُ أَقْبَلَ رَجُلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : لَقَيْتَهُ وَقَدْ دَخَلَ أُزْقَةَ الْمَدِينَةِ . وَقَالَتْ الْيَهُودُ لِأَصْحَابِهِ : لَقَدْ عَجَلَ أَبُو الْقَاسِمِ قَبْلَ أَنْ نَقِيمَ لَهُ حَاجَتَهُ . فَقَامَ أَصْحَابُهُ وَالْحَقْوَاهُ بِالْمَدِينَةِ . فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَرَادَتْ الْيَهُودُ فَعَلَهُ بِهِ .

وَأَمَرَ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالْتَّهْيِئَةِ لِقِتَابِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ <sup>(٢)</sup> . وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ فِي رِبْعِ الْأَوَّلِ <sup>(٣)</sup> أَوَّلَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ . فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحِصُونِ ، فَحَاصَرَهُمْ سِتَّةَ لَيَالٍ ، وَأَمَرَ بِقَطْعِ النَّخْلِ وَإِحْرَاقِهَا . وَحِينَئِذٍ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ .

وَدَسَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ : إِنْ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ قُوتَلْتُمْ قَاتِلْنَا مَعَكُمْ ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ . فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَاءَتْ الْحَقِيقَةُ خَذَلُوهُمْ وَأَسْلَمُوهُمْ ، فَأَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ <sup>(٤)</sup> . وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ وَيُجْلِيَهُمْ عَلَى أَنْ لَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْأَيْلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا السَّلَاحَ <sup>(٥)</sup> . فَاحْتَمَلُوا <sup>(٦)</sup> / كَذَلِكَ إِلَى خَيْبَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ . وَكَانَ مِنْ سَارِ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَرَ أَكْبَرُهُمْ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ ، وَسَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَكَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ . فَدَانَتْ لَهُمْ خَيْبَرَ . وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ خَاصَّةً <sup>(٧)</sup> ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْطَى مِنْهَا أَبَا دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ حَرَّشَةَ ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَكَانَا فَقِيرَيْنِ . وَإِنَّمَا قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) رِاثٌ : أَبْطَأَ .

(٢) مِنْ أَسْبَابِ تِلْكَ الْفِزْوَةِ أَنَّ بَنِي النَّضِيرِ كَانُوا قَدْ خَانُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَدَسُّوا إِلَى قُرَيْشٍ فِي قِتَالِهِ . وَحَضُّوهُمْ عَلَى حَرْبِهِ ، وَدَلُّوهُمْ عَلَى الْعَوْرَةِ . وَهَمَّ كَانُوا أَصْحَابَ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ .  
(٣) هَكَذَا عِنْدَ ابْنِ اسْحَقٍ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ أُحُدٍ ، وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ .

(٤) أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ : ذَلُّوا وَانْقَادُوا .

(٥) وَيُقَالُ لَهُمْ خَلَفُوا مِنَ السَّلَاحِ خَمْسِينَ دَرْعًا وَخَمْسِينَ بِيضَةً (خَوْذَةً) وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ سَيْفًا .

(٦) احْتَمَلُوا : رَحَلُوا . وَيُقَالُ لَهُمْ رَحَلُوا عَلَى سَبْعِينَ بَعِيرًا ، وَقِيلَ عَلَى سِتِّينَ حَمَلُوهَا كُلِّ مَا اسْتَطَاعُوا حَتَّى قَبِلَ أَنَّهُمْ حَمَلُوهَا بِيَوْمِهِمْ وَكُلِّ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ أَنْقَاضِهَا .

(٧) أَوْضَحَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْعَلَّةَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَرِدَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ مَا أَخَذُوا مِنْ ثَمَارِهِمُ الَّتِي شَاطَرُوهُمْ فِيهَا ، وَمَنْ حِينَئِذٍ وَقَفَتِ الْمَوَاسَةُ الَّتِي كَانَتْ مَفْرُوضَةً عَلَيْهِمُ لِلْمُهَاجِرِينَ .

بين المهاجرين لأنهم إذ قدموا المدينة شاطرتهم الأنصار ثمارهم ، وعلى ذلك بايعوا ليلة العقبة على نُصرتِه ومواساة أصحابه . فردَّ المهاجرون على الأنصار ثمارهم .

ولم يُسلم من بني النَّضِير إلا رجلا ن : يا مِين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جِحاش ، وأبو سعيد بن وهب ، أسلما فأحرزا أموالهما . وذكر أن يامين بن عمير جعل جِعلاً لمن قتل ابن عمه عمرو بن جِحاش لما همَّ به في رسول الله ﷺ .

ونزلت سورة الحشر في بني النَّضِير<sup>(١)</sup> ، قال عزَّ وجلَّ : ( هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول<sup>(٢)</sup> الحشر ) إلى قوله : ( لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم ) إلى قوله : ( وذلك جزاء الظالمين ) فكان إجلاء بني النَّضِير أول الحشر في الدنيا إلى الشام ، ولذلك قيل الشام أرض الحشر<sup>(٣)</sup> .

### غزوة<sup>(٤)</sup> ذات الرِّقَاع

ثم أقام رسول الله ﷺ بعد إجلاء/بني النَّضِير بالمدينة شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى صدر<sup>(٥)</sup> السنة الرابعة بعد الهجرة . ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذرَّ العِفَّارِي ، وقيل : بل استعمل يومئذ عليها عثمان ابن عفان ، والأول أكثُر . ونهض عليه السلام حتى نزل نَحْلاً<sup>(٦)</sup> . وإنما سميت هذه الغزوة ذات الرِّقَاع لأنَّ

٨٧ ظ

(١) أوضحت هذه السورة قصة بني النَّضِير وحصار الرسول لهم ووسوسة ابن أبي المنافقين لهم بأنهم سيفقون في جانبهم وما كان من جلائهم وتخريبهم لبيوتهم بأيديهم .

(٢) قيل المراد بأول الحشر حشرهم من المدينة ، ثم كان حشرهم الثاني من خيبر إلى الشام على نحو ما سنعرف في غزوة خيبر وقيل أن المراد هذا الحشر في الدنيا ثم يليه حشر الآخرة . وقيل : بل نار حشرهم من المشرق إلى المغرب .

(٣) انظر الروض الأنف ١٧٧/٢ .

(٤) انظر في غزوة ذات الرِّقَاع ابن هشام ٢١٣/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٣ وأنسب الإشراف ١/١٦٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٧ وتاريخ الطبري ٢/٥٥٥ والبخاري ٥/١١٣ وابن حزم ص ١٨٢ وابن سيد الناس ٢/٥٢ وابن كثير ٤/٨٣ والنويري ١٧/١٥٨ والسيرة الحلبية ٢/٣٥٣ .

(٥) قيل : كانت في المحرم من السنة الرابعة وهو قول ضعيف . وكان السبب فيها ما سمعه رسول الله من تجمع بني محارب وبني ثعلبة لحربه .

(٦) هكذا في ابن هشام وفي الأصل ور : نخلة . ونخل من منازل بني ثعلبة بنجد على يمين من المدينة .

أقدامهم نَقِيَتْ<sup>(١)</sup> فكانوا يلقون عليها الخِرَقَ . وقيل : بل قيل لها ذات الرِّقَاع لأنهم رَقَعُوا راياتهم فيها . ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع تُدعى ذات الرِّقَاع . وقيل : بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان من حمرة وصفرة وسواد ، فسموا غزوتهم تلك ذات الرقاع . والله أعلم .

ولقَى النبي ﷺ بنخل جَمَعان من غطفان ، فتواقفوا ، إلا إنه لم يكن بينهم قتال . وصَلَّى رسول الله ﷺ يوماً صلاة<sup>(٢)</sup> الخوف . وقد أوضحنا اختلاف الروايات في التمهيد في هيئة صلاة الخوف يوم ذات الرقاع . وفي انصرافهم من تلك الغزوة أبطأً جعل جابر بن عبد الله ، فنخسه النبي ﷺ ، فانطلق متقدماً بين يدي الركاب ثم قال له : أتبعنيه ؟ فابتاعه منه ، وقال : لك ظَهْرُه إلى المدينة . فلما وصل إلى المدينة أعطاه الثمن ، ووهب له الجمل ، لم يأخذه منه .

وفي هذه الغزاة أتى رجل<sup>(٣)</sup> من بني محارب بن خَصِفة ليفتك برسول الله ﷺ وشرط ذلك لقومه ، وأخذ سيف رسول الله صلى / الله عليه وسلم وأصلته<sup>(٤)</sup> بعد أن استأذنه في أن ينظر إلى السيف . فلما أصلته همَّ به ، فصرفه الله عنه ، ولحقه بهتٌ ، فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يا محمد ؟ قال : الله ، فردَّ السيف في غمده ، فقليل : فيه نزلت : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم أن يبيسطوا إليكم - الآية ) وقيل نزلت هذه الآية فيما أراد بنو النضير أن يفعلوا به من رمى الحجر عليه وهو جالس إلى حائط حصنهم .

(١) نقيت أقدامهم : رقت جلودها وقرحت من الحفاء .

(٢) ذكرت روايات مختلفة في هذه الصلاة ، فقيل : ﷺ بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو ، وجاءوا فصلى بهم ركعتين آخرين ثم سلم . وقيل في هيئة تلك الصلاة أنه تقوم مع الإمام طائفة ، وطائفة ثانية مما يلي عدوهم . فركع الإمام ويسجد بالطائفة الأولى وتأنخ وتصل بنفسها ركعة ثانية وتتقدم مكانها الطائفة الثانية وتصل معه ركعة وتسجد ثم تصل بنفسها ركعة ثانية . وانظر ابن هشام ٢١٥/٣ .

(٣) يسمى غورث بن الحارث المخاربي .

(٤) أصلته : شهره .

### غزوة (١) بدر الثالثة

وكان أبو سفيان يوم أحد قد نادى رسول الله ﷺ : موعدنا معكم بدر في العام المقبل . فأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم . وأقام رسول الله ﷺ مُنْصَرَفَهُ من ذات الرِّقَاع بالمدينة بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا . ثم خرج في شعبان من السنة الرابعة للميعاد المذكور ، واستعمل على المدينة عبد الله (٢) بن عبد الله بن أبي [ بن ] سلول . ثم نهض حتى أتى بدرًا ، فأقام هناك ثمانى ليال . وخرج أبو سفيان بن حرب في أهل مكة حتى بلغ عُسْفَانَ (٣) ، ثم انصرف ، واعتذر هو وأصحابه بأن العام عام جدب .

### غزوة (٤) دومة الجندل

٨٨ ظ

وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فأقام بها إلى أن انسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ من السنة الرابعة من الهجرة ، ثم غَزَا عليه السلام دومة (٥) الجندل في ربيع الأول ، وذلك أول السنة الخامسة من احتلاله المدينة . واستعمل على المدينة سيباع بن عَرْفُطَةَ . وانصرف عليه السلام من طريقه (٦) قبل أن يبلغ دومة الجندل . ولم يلق حربا .

(١) انظر هذه الغزوة في ابن هشام ٣ / ٢٢٠ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٢ وإنساب الأشراف ١ / ١٦٣ والطبرى

٢ / ٥٥٩ وابن حزم ص ١٨٤ وابن سيد الناس ٢ / ٥٣ وابن كثير ٤ / ٨٧ والسيرة الحلبية ٢ / ٣٦٠ .

(٢) وقيل : عبد الله بن رواحة .

(٣) وقيل : بل نزل بجنة من ناحية الظهران .

(٤) انظر في غزوة دومة الجندل ابن هشام ٣ / ٢٢٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٤ وإنساب الأشراف ١ / ١٦٤

والطبرى ٢ / ٥٦٤ وابن حزم ص ١٨٤ وابن سيد الناس ٢ / ٥٤ وابن كثير ٤ / ٩٢ والثوري ١٧ / ١٦٢ والسيرة الحلبية

٢ / ٣٦٢ . ودومة الجندل في شمالي نجد ، وهي طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة

خمس عشرة ليلة .

(٥) قال ابن سعد أن السبب فيها أن الرسول ﷺ بلغه أن بها جمعا كثيرا يظلمون من يمر بهم وأنهم يريدون غزو المدينة .

(٦) في ابن سعد وفي مصادر أخرى غير ابن هشام أن الرسول نزل بساحتهم وأنهم حين علموا بقدمه تفرقوا في

كل وجه . وفي هذه الغزوة وادع الرسول عبيدة بن حصن الفزاري أن يعرض هو وقومه بتغلمين إلى المراض وكانت بلاده قد

أجدبت كما يقول ابن سعد . وبين تغلمين والمراض ميلان . وبين المراض والمدينة نحو ثلاثين ميلا على طريق الريدة .

## غزوة (١) الخندق

ثم كانت غزوة الخندق في شوال (١) من السنة الخامسة ، وكان سببها أن نفرًا من اليهود ، منهم كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وسلّام بن مشكم ، وحبيّ بن أخطب النضريون (٢) ، وهودّة بن قيس وأبو عمّار (٤) من بني وائل - وهم كلهم يهود ، وهم الذين حزبو الأحزاب وآلّوا وجمعوا - خرجوا (٥) في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل ، فأتوا مكة ، فدعوا قريشا إلى حرب رسول الله ﷺ ووعدهم من أنفسهم بعون من انتدب إلى ذلك ، فأجابهم أهل مكة إلى ذلك . ثم خرج اليهود المذكورون إلى غطفان فدعوهم إلى مثل ذلك فأجابوهم .

فخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على فرارة والحارث بن عوف المرّي على بني مرة ومسعود (٦) ابن ربيعة على أشجع (٧) . فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماعهم وخرجهم إليه شاور أصحابه ، فأشار عليه سلمان بن محمد الخندق ، فرضى رأيه \* . وقال المهاجرون يومئذ :

(١) انظر في غزوة الخندق - وتسمى غزوة الأحزاب - ابن هشام ٣/ ٢٢٦ والواقدي ٣٦٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٧ والطبري ٢/ ٥٦٤ وأنساب الأشراف ١/ ١٦٥ والبخاري ٥/ ١٠٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ١٤٥ ، ١٢/ ١٧١ وابن سيد الناس ٢/ ٥٤ وابن كثير ٤/ ٩٢ والنوري ١٧/ ١٦٦ والسيرة الحلبية ٢/ ٤٠١ .

(٢) قال ابن سعد : في ذي القعدة من السنة الخامسة . وقيل : بل كانت في السنة الرابعة . وهو قول ضعيف وبه قال البخاري وابن حزم .

(٣) النضريون : نسبة إلى بني النضير .

(٤) هكذا في ر وجميع المصادر ، وفي الأصل : أبو عمارة .

(٥) وفيهم نزل قوله تعالى : ( ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجلبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ) .

(٦) في بعض المصادر مسعر بكسر الميم وسكون السين .

(٧) ويقال : خرجت معهم بنو سليم يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية ، وبنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي .

\* قلت : فيه ما يدل على وجوب استعمال الحذر في وقته ، فإن كان في ظاهره وهن ضعيف فإن عاقبته حميدة . وفيه ما يدل على أن الأعمال الشاقة المتعبة على الجاعة ينبغي أن تقسم حتى لا يتواكل الناس فيها بعضهم على بعض . وتلك =

سلمان منا ، وقالت الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : سلمان منا أهل البيت

وعمل المسلمون في الخندق مجتهدين ، ونكص المنافقون ، وجعلوا يتسللون لوإذا<sup>(١)</sup> . فنزلت فيهم آيات من القرآن ذكرها ابن إسحق وغيره . وكان من فرغ من المسلمين من حصته عاد إلى غيره فأعانه حتى كمل الخندق . وكان فيه آيات بينات وعلامات للنبوات المذكورات عند أهل السير والآثار ، منها أن كُذِبَ<sup>(٢)</sup> اعتاصت على المسلمين ، فدعوا رسول الله ﷺ إليها ، فضرها بالفأس ضربة طار منها الشرار وقطع منها الثلث ، وقال : الله أكبر فتح قصر والله إني لأرى القصور الحُمر . ثم ضرب الثانية فقطع منها الثلث الثاني . وقال : الله أكبر فتح كسرى والله إني لأرى القصور البيض . ثم ضرب الثالثة فقطع الثلث الباقي ، وقال الله أكبر فتح اليمن والله إني لأرى باب صنعاء<sup>(٣)</sup> . وقد نصر الله عبده وصدق وعده ، والحمد لله رب العالمين .

= سنة الأنبياء في مثل ذلك . وجاء في تفسير قوله تعالى : ( إنا ذهبنا نستيق ) : أن كانوا اقتسموا الأعمال من احتطاب واحتشاش ورعى وحراسة ، فهو معنى الاستيقاق . وهى أيضا عادة المسلمين في حفر الخنادق . وشرط ذلك السلامة من التنافس والتحاسد والتعير . ولهذا كان من فرغ ( من ) حصته قبل صاحبه أعان من لم يفرغ بلا تنقيص ولا تعير . والله أعلم .

قلت : مذهب سيويه النصب على الاختصاص ( أى في كلمة أهل البيت ) وقيل : يجوز الحفض على البديل من الضمير ( في منا ) وهو مذهب الأخفش لجواز البديل من ضمير المتكلم والمخاطب خلافا لسيويه ، فإنه قال : هما غاية في البيان فلا يحتاجان إلى البديل . وعندى في أعراب هذه الكلمة في الحديث نكتة لطيفة ، وذلك أن المضمر فيها جاء فيه احتمال أن يراد المتكلم خاصة أو يراد المتكلم وجماعته . والجماعة ههنا يحتمل أن يراد بهم الصحابة رضوان الله عليهم أو أهل البيت صلوات الله عليهم ، فلما تعدد الاحتمال جاز البيان بالإبدال . وينبغي أن يكون النبي ﷺ داخلا في أهل البيت ههنا لقوله منا و يكون المراد أهل بيت النبوة ، بخلاف التقدير في قوله تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) فينبغى أن يكون التقدير حينئذ أهل بيت النبي ، ويكون النبي ﷺ ههنا خارجا من اللفظ ، لأن أهل بيته أزواجه . وفي هذه الرحمة تعظيم عظيم من الله تعالى لبيته عليه السلام فإنه جعل البيت المطلق عبارة عن بيته كما جعل البيت المطلق في حقه تعالى عبارة عن الكعبة كالاسم العلم لها ( أى في مثل قوله تعالى : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ) .

( ١ ) اللواذ : التستر بشيء عند الفرار وهو إشارة إلى تعطلهم بالأعداء .

( ٢ ) الكذبة : الحجر الضخم الصلد .

( ٣ ) وكأما سلم رسول الله لأصحابه في ذلك اليوم مفاتيح تلك البلدان .

فلما فرغ<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ أقبلت قريش في نحو عشرة<sup>(٢)</sup> آلاف بمن معهم من كنانة وأهل تهامة<sup>(٣)</sup>. وأقبلت غطفان بمن معها من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد. وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى نزلوا - بظهر<sup>(٤)</sup> سلع - في ثلاثة<sup>(٥)</sup> آلاف، وضربوا عسكرهم، والحنديق/بينهم وبين المشركين. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم في قول ابن شهاب.

وخرج عدو الله حبيي بن أخطب النَّضْرِي<sup>(٦)</sup> حتى أتى كعب بن أسد القرظي وكان صاحب عقد بني قريظة ورئيسهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ وعاقده وعاهده. فلما سمع كعب بن أسد بحبيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، وأبى أن يفتح له، فقال له: افتح لي يا كعب بن أسد، فقال: لا أفتح لك فإنك رجل مشوم تدعوني إلى خلاف محمد وأنا عاقدته وعاهدته ولم أرفه إلا وفاةً وصدقا، فلست بناقض ما بيني وبينه. فقال حبيي: افتح لي حتى أكلّمك فأصرف عنك، قال: لا أفعل، قال: إنما تخاف أن آكل معك جشيشك<sup>(٧)</sup>. فغضب كعب وفتح له، فقال هل: إنما جئتكم بجزء الدهر: جئتكم بقريش وسادتها وغطفان وقادتها قد تعاقدوا على أن يستأصلوا محمداً ومن معه. فقال له كعب: جشيتي والله بذل الدهر وبجهام<sup>(٨)</sup> لا غيث فيه، ويحك يا حبيي! دعني فلست بفاعل ما تدعوني إليه. فلم يزل حبيي يكعب يعده ويغره، حتى رجع إليه وعاهده على خذلان النبي ﷺ وأصحابه وأن يصير معهم. وقال له حبيي بن أخطب: إن

(١) اختلف في مدة حفر الحندق، فقيل: كمل في ستة أيام. وقيل: في بضعة عشر يوماً، وقيل: في أربعة وعشرين يوماً.

(٢) هكذا في رو الأصل وابن هشام، وفي بعض المصادر أن قريشا ومن معها من كنانة وأهل تهامة كانوا أربعة آلاف وكان معهم ثلاثمائة فارس وألف وخمسة مائة بعير وأن جميع من وافى الحندق من قريش وغطفان والعرب كانوا عشرة آلاف.

(٣) يقال: نزلت قريش بمن معها في مجتمع السيول من رومة.

(٤) أي أنهم نزلوا سفحه وجعلوا إليه ظهورهم.

(٥) وقيل: كانوا في تسعة.

(٦) هكذا في رو الأصل: النضري.

(٧) الجشيشة: طعام يصنع من الجشيش، وهو البربطحن غليظاً. فإذا طبخ وألقي عليه بعض اللحم أو التمر فهو الجشيشة.

(٨) خهاه: السحاب غير المطر. يرق ويرعد ولا ماء فيه.

انصرفت قريش / وغطفان دخلتُ عندك بمن معي من يهود<sup>\*</sup> . فلما انتهى خبر كعب وحبيبي  
 ٩١ و إلى رسول الله ﷺ والمسلمين بعث سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وسيد الأوس سعد بن  
 معاذ وبعث معها عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير ، وقال / لهم رسول الله ﷺ :  
 ٩١ ظ انطلقوا إلى بني قريظة فإن كان ما قيل لنا حقا فآلحنوا لنا لحننا نعرفه ، ولا تفتنوا في أعضاد  
 المسلمين ، وإن كان كذبا فاجهروا به للناس<sup>\*\*</sup> . فانطلقوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على  
 ٩٢ و أحبب ما قيل لهم عنهم ، ونالوا من رسول الله ﷺ . وقالوا : لا عهد له عندنا .  
 فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكانت فيه حدة ، فقال له سعد بن عبادة : دَعْ عَنْكَ  
 مشاتمهم ، فالذي بيننا وبينهم أكبر من المشاتمة . ثم أقبل سعد وسعد حتى أتيا رسول الله  
 ﷺ في جماعة المسلمين ، فقالا : عَصَلُ والقارة . يعرضان بغدر عضل والقارة بأصحاب  
 الرجيع : خبيب وأصحابه . فقال رسول الله ﷺ : أبشروا يا معشر المسلمين .

\* قلت : وكان حي هذا وأخوه ( أبو ) ياسرين أنخطب من أشد اليهود عداوة للمسلمين ، وتربصا بهم الدوائر .  
 وهما اللذان حسبا بحساب الجمل الحروف التي ( في ) أوائل السور فأبطل الله حسابها وعجل عذابها . وضع ( ضعف )  
 السهيلي في إبطال الحساب المشار إليه . وهو من المحوزات العقلية وحسب هو عدد الحروف الأربعة عشر ( التي جاءت في  
 أوائل السور ) فقال جعلها تسعائة وثلاث . وغلط فإنه حسب السين ثلاثمائة وإنما هي بستين على زعم أهل هذا  
 الحساب ، وحسب الصاد بستين وإنما هي تسعين . وفي حديث عن بعض بني العباس ، قال : سئل النبي ﷺ عن عمر  
 الأمة : فقال : إن أساءت أمي عمرت نصف يوم أي خمسين سنة ! وإن أحسنت عمرت يوما أي ألف سنة ! . فإن  
 صح هذا فهي إن شاء الله محسنة ، قال الله تعالى : ( وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ) . [ انظر الروض الأنف  
 ٣٥ / ٢ ]

\* قلت : اللحن : أصله العدول عن طريق الصواب وهو ضد التحرف فإنه قصد الطريق الصواب ، والمراد ههنا :  
 تكلموا بكلام يفهم منه الغرض ولا يفهمه غيرنا . وهكذا المعارض والتورية ، وهو أصل في جواز الكتابة بالمظنات  
 وبالمرجات . ويحتاج المرء إلى ذلك أما ديننا أودنيا حيث يحتاج إلى الكتمان . وعلى هذا حُمل قوله :

مَسْطُوقٌ صَانِبٌ وَتَلْحَمُ أَحْيَا نَأْ وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنًا

أي توري في كلامها وتعرض . وبهذا فسر الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء ، وكانت أخت هذا الشاعر  
 مالك بن أسماء . وبلغ الحديث الجاحظ وقد فسر البيت في كتاب البيان ( والتبيين ) بأن المراد باللحن الخطأ فندم ،  
 واعترف بأنه أخطأ ، فقبل له : هلا تغيره ؟ فقال ( كيف ؟ ) قد سارت به البيغال الشهب وأنجد ( في البلاد ) وغار . وفي  
 الحديث ما يدل على أنه لا يجوز التخذيل ولا إشاعة الأخبار الموهمة للمسلمين وإن كانت صحيحة ، بل تطوى ( ومن  
 يتق الله يجعل له مخرجا ) والله أعلم ( انظر الروض الأنف ١٩٠ / ٢ ) .

وعظم عند ذلك البلاء واشتدَّ الخوف ، وأقى المسلمين عدوهم من فوقهم <sup>(١)</sup> ومن أسفل <sup>(٢)</sup> منهم حتى ظنوا بالله الظنون <sup>(٣)</sup> ، وأظهر المنافقون كثيرا مما كانوا يُسرون ، فمنهم من قال : إن بيوتنا عورة فلنصرف إليها <sup>(٤)</sup> ، فإننا نخاف عليها ، ومن قال ذلك أوس بن قَيْظِي - إلا أنه مع ذلك وَلَدَ ولدا سيدا فاضلا وهو عَرَابَة بن أوس الذي قال فيه الشاعر <sup>(٥)</sup> :

إذا ما راية رُفِعَتْ لمجدٍ تلقَّها عَرَابَة باليمين

وقد قيل إن له صُحبة بالنبي ﷺ . ومنهم من قال : يعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه [ أن ] يذهب إلى الغائط ، ومن قال ذلك معتب <sup>(٦)</sup> بن قشير أحد بني عمرو بن عوف .

وأقام رسول الله ﷺ / وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصا . فلما رأى رسول الله ﷺ أنه اشتد على المسلمين البلاء بعث إلى عيينة بن حصن الفزاري وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة <sup>(٧)</sup> المرّي وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة لينصرفا بمن معها من غطفان و [ أهل ] نجد <sup>(٨)</sup> ويرجعا بقومها عنهم <sup>(٩)</sup> . وكانت هذه المقالة مُراوضةً ولم تكن عقدا . فلما رأى رسول الله ﷺ أنها قد أنابا <sup>(١٠)</sup> ورضيا أني سبعت بن معاذ وسعد بن عباد فذكر ذلك لها واستشارهما ، فقالا : يا رسول الله هذا أمر تحبه فنصنعه لك ، أو شيء أمرك الله به فنسمع

(١) من فوقهم أي من فوق الوادي من قبل المشرق حيث كانت غطفان وجموعها .

(٢) ومن أسفل منهم أي من بطن الوادي من قبل المغرب حيث كانت قريش وجموعها .

(٣) وفي ذلك نزلت الآية : ( إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب

الحناجر وتظنون بالله الظنونا ) .

(٤) وفيهم نزل قوله تعالى : ( يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ) .

(٥) هو الشايع .

(٦) وفيهم نزلت الآية : ( وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا ) .

(٧) في الأصل : الحارث وهو خطأ من النسخ .

(٨) في الأصل زيادة كلمة : قريش .

(٩) في ابن هشام : عنه وعن أصحابه .

(١٠) أناب : رجع وأجاب .

له ونطع ، أو أمر تصنعه لنا ؟ قال : بل أمر أصنعه لكم ، والله ما أصنعه إلا لأنى <sup>(١)</sup> قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، والله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وما طمعوا قط أن ينالوا منا ثمرة إلا بشراء أو قرى <sup>(٢)</sup> ، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فسر رسول الله ﷺ بذلك ، وقال لهم : أنتم وذاك . وقال لعيينة والحارث : انصرفا ، فليس لكم عندنا إلا السيف . وتناول الصحيفة <sup>(٣)</sup> وليس فيها شهادة فحهاها .

٩٣ و

فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون على حالهم والمشركون يحاصرونهم ولا قتال منهم إلا أن فارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود العامري من بنى عامر بن لؤي ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب ، وضرار بن الخطاب الفهري - وكانوا فرسان قريش وشجعانهم - أقبلوا حتى وقفوا على الخندق . فلما رأوه قالوا إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها <sup>(٤)</sup> ، ثم تيمموا <sup>(٥)</sup> مكانا ضيقا من الخندق [ فضربوا <sup>(٦)</sup> خيلهم فافتحمت منه ] وصاروا بين الخندق وبين سلع . وخرج على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغرة <sup>(٧)</sup> التي اقتحموا منها ، وأقبلت الفرسان نحوهم . وكان عمرو بن [ عبد ] ود قد أثبتته الجراح يوم بدر ، فلم يشهد أحدا وأراد يوم الخندق أن يرى مكانه . فلما وقف هو وخيله نادى : [ هل ] من مبارز ؟ فبرز له على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقال له : يا عمرو إنك عاهدت الله فيما بلغنا عنك أنك لا تدعى إلى إحدى خلتين إلا أخذت إحداهما ، قال : نعم ، وقال : إني أدعوك لله عز وجل والإسلام ، قال : لا حاجة لى بذلك . قال : وأدعوك إلى البراز ، قال : يا بن أخى والله ما أحب أن أقتلك لما

(١) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل : أنى .

(٢) القرى : الضيافة .

(٣) هى كتاب كان الرسول وعيينة بن حصن والحارث بن عوف قد كتبوه ليكون عقدا بينهم ولكن دون شهادة ، وكأنه كان نسخة للمراجعة .

(٤) هكذا فى ابن هشام وفى الأصل : يكيدونها .

(٥) تيمموا : قصدوا .

(٦) زيادة من ابن هشام .

(٧) الثغرة : الثلمة التى اقتحموا منها الخندق .

كان بيني وبين أهلك ، فقال له علي : أنا والله أحبُّ أن أقتلك . فَحَمَى<sup>(١)</sup> عمرو بن [عبد] وَدَّ العامري ونزل عن فرسه ، وسار نحو علي ، فتنازلا وتجاولا ، وثار التَّمَعُ<sup>(٢)</sup> / بينهما حتى حال دونها ، فما انجلى التَّمَعُ حتى رَوَى عَلِيُّ عَلَى صدر عمرو يقطع رأسه . فلما رأى أصحابه أنه قد قتله على اقتحموا بجيلهم الثغرة منهزمين هاربين ، وقال علي - رضي الله عنه - في ذلك :

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ بِضِرَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ  
نَازِلَتُهُ وَتَرَكَتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالجِدْعِ بَيْنَ ذَكَادِكِ<sup>(٤)</sup> وَرَوَابِي<sup>(٥)</sup>  
ورمى يومئذ سعد بن [معاذ] بسهم ففقطعه منه الأكل<sup>(٥)</sup> ، رماه حيان بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي . فلما أصابه قال له : خذها إليك وأنا ابن العرقة ، فقال له سعد : عرق الله وجهك في النار ، وقيل : بل الذي رماه أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم .

ولحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف<sup>(٦)</sup> يومئذ - وكان حسان قد تخلف عن الخروج مع الخوالم بالمدينة - ذكره ابن إسحق وطائفة من أهل السير ، وقد أنكره منهم آخرون ، فقالوا لو كان في حسان من الجبن ما وصفتم لهجاءه بذلك من كان يهاجيه في الجاهلية والإسلام ، ولهجي بذلك ابنه عبد الرحمن ، فإنه كان كثيرا ما يهاجي الناس من شعراء العرب مثل النجاشي وغيره .

وَأَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعِيمٌ بِنِ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ الْأَشْجَعِيِّ ، فقال : يا رسول الله إني قد أسلمت ، ولم يعلم قومي بإسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال له رسول الله ﷺ : إنما أنت

(١) حمى : احتد غضبه .

(٢) التمع : غبار الحرب .

(٣) في ابن هشام : بصواب . ويريد بالحجارة الأنصاب التي كانوا يقصدونها ويدبحون لها .

(٤) متجدلا : لاصقا بالأرض ، والدكادك : جمع دكدك وهو الرمل اللين . والروابي : التلال والمرتفعات .

(٥) الأكل : ويريد في النزاع يكثر فصدته ، أو هو عرق الحياة وفي كل عضو منه شعبة .

(٦) انظر في هذا الخبر ابن هشام ٣ / ٢٣٩ وملخصه أن صفية بنت عبد المطلب كانت تتزل معه في حصنه أثناء حرب الخندق ولاحظت أن يهوديا يطيف به ، فطلبت إلى حسان أن يتزل إليه فيقتله ، فقال لها والله ما أنا بصاحب هذا ، فأخذت هي عمودا ونزلت إلى الرجل وقتلته ، ثم صعدت إلى حسان ، وقالت له : انزل فنخذ سلبه .

رجل واحد<sup>(١)</sup> من غطفان ، فلو خرجت فخذلت عنا كان أحبَّ إلينا من /بقائك  
 فاخرج<sup>(٢)</sup> فإن الحرب خدعة . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة - وكان يناديهم  
 في الجاهلية - فقال : يا بنى قريظة قد عرفتم وُدِّي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا :  
 قُلْ ، فلستَ عندنا بمتَّهم ، فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ،  
 وفيه<sup>(٣)</sup> أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد  
 وأصحابه وقد ظاهرتموهم<sup>(٤)</sup> عليه ، فإن رأوا نُهْزَةً<sup>(٥)</sup> أصابوا وإن كان غير ذلك لحقوا  
 ببلادهم وخلَّوا بينكم وبين الرجل ، ولا طاقة لكم به ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا  
 منهم رهناً . ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لهم : قد عرفتم وُدِّي لكم معشر قريش وفراق  
 محمدا وقد بلغني أمر أرى من الحق أن أبلغكموه نصحاً لكم ، فاكموا عليّ ، قالوا :  
 نفعل . قال : أتعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما كان من خلافهم محمدا وأرسلوا إليه  
 إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رهناً رجالاً ونسلمهم  
 إليكم لتضربوا أعناقهم ، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم . ثم أتى  
 غطفان ، فقال مثل ذلك . فلما كانت ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله عزَّ وجلَّ لرسوله  
 وللمؤمنين أرسل /أبو سفيان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان  
 يقول لهم : إنا لسنا بدار مقامٍ ، قد هلك الخفُّ والخافر<sup>(٦)</sup> . فاعذوا صبيحة غدٍ للقتال حتى  
 نفاجئ محمداً . فأرسلوا إليهم إن اليوم إن اليوم يوم السبت<sup>(٧)</sup> ، وقد علمتم ما نال منا من تعدى في  
 السبت ، ومع ذلك فلا نقاتل معكم أحداً حتى تعطونا رهناً . فلما رجع الرسول بذلك  
 قالوا : صدقنا والله نعيِّم بن مسعود . فردوا إليهم الرسل ، وقالوا : والله لا نعطيكم رهناً  
 أبداً ، فاخرجوا معنا إن شئتم ، وإلا فلا عهد بيننا وبينكم ، فقال بنو قريظة : صدق والله  
 نعيم بن مسعود . وخذل بينهم واختلقت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحاً عاصفاً في ليل

(١) عبارة ابن هشام : إنما أنت رجل .

(٢) في ابن هشام : فخذل عنا أن استطعت .

(٣) هكذا روى ابن هشام ، وفي الأصل : فيه .

(٤) ظاهر تموم : أعتموهم وساعدتموهم .

(٥) نهزة : فرصة .

(٦) الخف : الأيل . الخافر : الخيل .

(٧) في ابن هشام : وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً .

شديدة البرد ، فجعلت الريح تقلب أبنيتهم<sup>(١)</sup> . وتكفأ<sup>(٢)</sup> قدورهم .  
 فلما اتصل برسول الله ﷺ اختلاف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان لياتيه بخبرهم ،  
 فأتاهم واستتر في غمارهم ، وسمع أبا سفيان يقول : يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم  
 جليسه . قال حذيفة : فأخذت بيد جليسي وقلت : من أنت ؟ فقال : أنا فلان .  
 ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، ولقد هلك  
 الكراع<sup>(٣)</sup> والحف والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون ، ما يستمسك لنا بناء  
 ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم/ [لنا]<sup>(٤)</sup> نار ، فارتحلوا ، فإني مرتحل . ووثب على جملة ،  
 فما حل عقاب يده<sup>(٥)</sup> إلا وهو قائم . قال حذيفة : ولولا عهد رسول الله ﷺ إلى إذ  
 بعثني ، وقال لي : مر إلى القوم فاعلم ما هم عليه ولا تحدث شيئا لقتلتهم بهم . ثم أتيت  
 رسول الله ﷺ عند رحيلهم فوجدته قائما يصلي ، فأخبرته ، فحمد الله .  
 ولما أصبح رسول الله ﷺ وقد ذهب الأحزاب رجع<sup>(٦)</sup> إلى المدينة ووضع المسلمون  
 سلاحهم ، فأتاه جبريل - ﷺ - في صورة دحية بن خليفة الكلبي على بغلة عليها قطيفة  
 ديباج فقال له : يا محمد إن كنتم قد وضعتم سلاحكم فما وضعت الملائكة سلاحها ، إن  
 الله يأمرك أن تخرج إلى بني قريظة وإني متقدم إليهم فزلزل بهم .  
 فأمر رسول الله - ﷺ - مناديا ينادي في الناس : لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني  
 قريظة . وكان / سعد بن معاذ إذ أصابه سهم دعا ربه ، فقال : اللهم إن كنت أبقيت  
 من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، فإنه لا قوم أحب [إلي] أن أجاهدهم من قوم كذبوا  
 رسولك وأخرجوه . اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا  
 تُعيني حتى تُقِرَّ عيني من بني قريظة .

٩٥ ظ

(١) أبنيتهم : خيامهم .

(٢) تكفأ : تقلب .

(٣) الكراع : الخيل . والحف : الإبل .

(٤) زيادة من روابن هشام .

(٥) أي يد البعير وكان قد ضربه فوثب به على ثلاث ولم يطلق عقاب الرابعة إلا وهو قائم .

قلت : هذه الريح ، وأما الجنود التي لم يروها ، قال الله سبحانه ( فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ) فذلك  
 الجنود الملائكة بعها الله قبل ، فنفتت في روعهم الرعب والفشل وفي قلوب المؤمنين القوة والأمل . وقيل : إنما بعثت  
 الملائكة بزجر خيل العدو وإلهم ، فقطعوا مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد ناكسين . والحمد لله رب العالمين .

(٦) وكان رجوعه من غزوة الخندق يوم الأربعاء لسبع ليال يقين من ذى القعدة .

## غزوة (١) بنى قريظة

فخرج المسلمون مبادرين إلى بنى قريظة . فطائفة خافوا فوات الوقت فصلّوا وطائفة قالوا : والله لا صلينا العصر إلا في بنى قريظة . فبذلك أمرنا رسول الله ﷺ . ثم علم - ﷺ - باجتهادهم ، فلم يعنّف واحدا منهم \* .  
وأعطى رسول الله ﷺ الراية عليّ بن أبي طالب ، واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم . ونهض على وطائفة معه حتى أتوا بنى قريظة ونازلوهم وسمعوا سب رسول الله / فانصرف على إلى رسول الله ﷺ . فقال له : يا رسول الله لا تبلغ إليهم وعرض له . فقال له : أظنك سمعت منهم شتمى ، لورأوى لكفوا عن ذلك . ونهض إليهم ، فلما رأوه أمسكوا . فقال لهم : نقضتم العهد يا إخوة القرود . أخزاكم الله وأترل بكم نقمته . فقالوا : ما كنت جاهلا يا محمد فلا تجهل<sup>(١)</sup> علينا .

٩٦ ر

ونزل رسول الله ﷺ فحاصرهم بضعا<sup>(٢)</sup> وعشرين ليلة ، وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد ثلاث خصال ليختاروا أيها شاءوا : إما أن يُسلموا ويتبعوا محمدا على ما جاء به فيسلموا ، قال : وثخروا أموالكم ونساءكم وأبنائكم فوالله إنكم لتعلمون أنه الذى تجردونه في كتابكم . وإما أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ثم يتقدموا فيقاتلوا حتى يموتوا عن آخرهم . وإما أن يبيتوا<sup>(٣)</sup> المسلمين ليلة السبت في حين طمأنينتهم فيقتلوهم قتلا . فقالوا له : أما الإسلام فلا نسلم ولا نخالف حكم التوراة . وأما قتل أبنائنا ونسائنا فما جزاؤهم المساكين منا أن نقتلهم . ونحن لا نتعدى [ في ] السبت .

(١) انظر في غزوة بنى قريظة ابن هشام ٣ / ٢٤٤ والواقدي ٣٧١ وابن سعد ج ٢ / ١ ص ٥٣ وانساب الأشراف ١ / ١٧٧ والبخارى ٥ / ١١١ وتاريخ الطبرى ٢ / ٥٨١ وابن حزم ص ١٩١ وابن سيد الناس ٢ / ٦٨ وابن كثير ٤ / ١١٦ والثورى ١٧ / ١٨٦ والسيرة الحلبية ٢ / ٤٢٧ .

\* قلت : فيه دليل على أن كل مجتهد مصيب ، لأنه سوى بين الطائفتين ، ولو كانت أحدهما أصابت والأخرى أخطأت لفصل أهل الصواب وإن لم يعتف أهل الخطأ . (انظر في ذلك الروض الأنف ٢ / ١٩٥) .

(٢) الجهل هنا بمعنى الترق والسفه أى ضد الحلم .

(٣) قيل خمسا وعشرين ليلة .

(٤) يبيتوهم : يأتوهم ليلا .

ثم بعثوا إلى أبي لبابة ، وكانوا حلفاء بني عمرو بن عوف وسائر الأوس ، فاتاهم ، فجمعوا إليه أبناءهم ورجالهم ونساءهم / وقالوا : له يا أبا لبابة أتري أن نزل على حكم محمد ؟ فقال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه . إنه الذئح إن فعلتم . ثم ندم أبو لبابة في الحين ، وعلم أنه خان الله ورسوله . وأنه أمر لا يستره الله عن نبيه ﷺ . فانطلق إلى المدينة - ولم يرجع إلى النبي ﷺ - فربط نفسه في سارية (١) ، وأقسم لا يبرح مكانه حتى يتوب الله عليه . فكانت امرأته تحمله لوقت كل صلاة . قال ابن عبيّنه وغيره : فيه نزلت : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ) . وأقسم أن لا يدخل أرض بني قريظة أبدا ، مكانا أصاب فيه الدم (٢) . فلما بلغ ذلك النبي من فعل أبي لبابة قال : أما إنه لو أتاني لاستغفرت له ، وأما إذ فعل فلست أطلقه حتى يطلقه الله ، فأزل الله تعالى في أمر أبي لبابة : ( وَأَخْرَجُوا بِذُنُوبِهِمُ الْآيَةَ ) فلما نزل فيه القرآن أمر رسول الله - ﷺ - بإطلاقه .

ونزل - في تلك الليلة التي في صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ - ثعلبة ، وأسيد (٣) ابنا سعية ، وأسد بن عبيد ، وهم نفر من هدل بني عم قريظة والنضير وليسوا من قريظة والنضير ، نزلوا مسلمين ، فأحرزوا أموالهم وأنفسهم . وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى [ الفرطى ] (٤) ومر بجرحس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة

(١) سارية : عمود من أعمدة المسجد .

(٢) اختلف في السبب الذي من أجله صنع أبو لبابة ما صنع ندما وطلبنا للمغفرة ، فقبل كما هنا بسبب حادثته مع بني قريظة وقبل لأنه تخلف عن غزوة تبوك فنزلت فيه الآية : ( وَأَخْرَجُوا بِذُنُوبِهِمُ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَسِينَا ) نظر الاستيعاب ص ٦٧٥ .

قلت : وإنما أطلقه النبي ﷺ بهذه الآية لأن الله تعالى قال : ( عسى الله أن يتوب عليهم ) وعسى من الله رجوة ، وجاء في الخبر أنه لما نزلت توبته جاءت فاطمة تحمله ، فقال : إني حلفت أن لا يجلى إلا رسول الله ﷺ فقال صلى الله عليه وسلم : فاطمة بضعة ( قطعة ) مني . ( وفي رواية أخرى في صحيح مسلم شرح النووي : ومضعة مني ) فإن قلت : فلو اتفق مثل ذلك هل كان الحالف يبرفعل ذلك المحلوف عليه ؟ قلت : لا ، إما لأن هذا خاص ، وإما لأن فاطمة بضعة من الرسول ﷺ قطعا لأنه حرسها الوحي ، وأما ولد غير الأنبياء فلا يقطع بأنه ابن أبيه ، وإن طاقه ، والله متولى السرائر ، ولهذا قال عبد الله بن سلام لما نزل قوله تعالى : ( يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) : والله إني لأعرفه كما أعرف ابني لأني أعرفه يقينا بالمعجزات والآيات ، وأما ابني فلا أدري ما صنع النساء . رجع الكلام .

(٣) بفتح الهمزة وكسر السين عند أكثر الرواه وفتحها مع ضم الهمزة عند نفر منهم .

(٤) زيادة من ابن هشام .

وكان قد أتى أن يدخل فيما دخل فيه بنو قريظة وقال : لا أُعَدُّرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا ، فقال له محمد بن مسلمة إذ عرفه : اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام . فخرج على وجهه حتى بات في مسجد النبي ﷺ ثم ذهب فلم يرَ بعدُ/ ولم يعلمَ حيث سقط . وذكر - لرسول الله ﷺ - أمره ، فقال : ذلك رجل نجاه الله بوفائه .

٩٧ ظ

فلما أصبح بنو قريظة نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فتوائب الأوس إلى رسول الله ﷺ وقالوا : يا رسول الله قد علمت أنهم حلفاؤنا ، وقد شفعت عبد الله بن أبي بن سلول في بني قَيْتِقَاعِ<sup>(١)</sup> حلفاء الخزرج ، فلا يكن حِفْظًا أوكس وأنقص عندك من حظ غيرنا ، فهم موالينا . فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر الأوس ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله - ﷺ - قد ضرب له خيمة في المسجد ، ليعوده من قريب في مرضه من جرحه الذي أصابه في الخندق . فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قُرَيْظَةَ أتاه قومه فاحتملوه على حمار ، وقد وطئوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما . ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وأحاطوا به في طريقهم يقولون : يا أبا عمرو أحسن في [ مواليك ] فإنما ولأك رسول الله ﷺ ذلك لتحسن إليهم ، فقال لهم : قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لأثم . فرجع بعض من معه إلى ديار بني عبد الأشهل فتعى إليهم/ رجال بني قريظة . فلما أطلَّ سعد على النبي ﷺ قال للأَنْصَارِ : قوموا إلى سيدكم \* فقام المسلمون ، فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ - قد ولأك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه : أن الحكم فيهم ما حكمت<sup>(٢)</sup> ؟ قالوا : نعم ، قال : وعلى من هنا ؟ من<sup>(٣)</sup> الناحية التي فيها

٩٨ و

(١) هكذا في جميع المصادر وفي الأصل ور بن النضير .

\* قلت : واختلف في إطلاق السيد في حق الخلق قليل : لا يجوز ، وجاء في الحديث أنهم قالوا له عليه السلام : يا سيدنا ، فقال : إنما السيد الله . وقيل يجوز لحديث سعد هذا . وكذلك اختلف في جواز إطلاقه في حق الله تعالى ، فأجازه قوم لقوله : إنما السيد الله . ونقل عن مالك منعه ولم يصحح سند الحديث المتقدم . وقال بعضهم : السيد أحد ما يضاف إليه ، فلا تقول ليمى إنه سيد كندة ، وإنما سيد كندة أحدهم . قال : فعل هذا يجعل المنع في حقه تعالى إذا أطلق ، حيث لا يجوز الدخول في الإضافة فلا تقول : الله سيد الناس . ويجوز أن تقول الله سيد الأرباب وسيد الكرماء ! والله أعلم .

(٢) هكذا في ر وابن هشام ، وفي الأصل : أن أحكم فيهم ما حكمت .

(٣) في ابن هشام : في .

رسول الله ﷺ ، وهو معرض عن رسول الله إجلالاً له . فقال له رسول الله ﷺ : نعم . قال سعد : فإني أحكم فيهم أن يُقتل الرجال وتُسى الذراري<sup>(١)</sup> والنساء ، وتقسّم الأموال / فقال له رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة<sup>(٢)</sup> وأمر بهم رسول الله فأخرجوا إلى موضع [سوق<sup>(٣)</sup> المدينة] فمخّذق بها خنادق ، ثم أمر بهم النبي عليه السلام فضربت أعناقهم في تلك الخنادق \* وقتل يومئذ حبيّ بن أخطب وكعب بن أسد . وكانوا من / السّائة إلى السبعائة . وقتل من نساءهم امرأة ، وهي بنت امرأة الحكم القرظي التي طرحت الرّحى على خلاد<sup>(٤)</sup> بن سويد ، فقتله \* \* .

وأمر رسول الله ﷺ - بقتل كل من أثبت<sup>(٥)</sup> منهم وترك كل من لم يثبت : وكان عطية القرظي من جملة من لم يثبت فاستحياه رسول الله ﷺ وهو مذكور في الصحابة . ووهب رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشّماس ولد الزبير<sup>(٦)</sup> بن بآط ، فاستحياهم ، منهم عبد الرحمن بن الزبير أسلم وله صُحبة ووهب أيضاً - عليه السلام - رفاة ابن سمّوّل<sup>(٧)</sup> القرظي لأُم المنذر سلمى<sup>(٨)</sup> بنت قيس أخت سليط بن قيس من بني

(١) الذراري : الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم .

(٢) الأرقعة : جمع رقع ، وهي السموات ، سميت كذلك لأنها مرقوعة بالنجوم . ولوحظ في الأرقعة التذكير لذلك جيء معها بالعدد مؤنثا ، وكأنما المراد بها السقوف جمع سقف .

(٣) زيادة من ر وابن هشام .

\* قلت : استدل بعضهم بهذا الحديث على صحة القول بأن الله تعالى في كل واقعة حكما معينا ، من أصابه فقد أصاب الحق ومن أخطأ فقد أخطأ الحق خلافا للقائلين : كل مجتهد مصيب ولا حكم لله في الواقعة إلا ما ظنه المجتهد . وأجاب الآخرون عن هذا الحديث بأن هذه المسألة لم تكن ظنية ، بل كان وجوب قتل هؤلاء قطعيا وكان ذنبهم أعظم من أن يغفر أو يكفر أو يقبل (فيه) الإقالة . ولا خلاف بين الطوائف أن المسائل القطعية لله تعالى فيها حكم معين . قلت : والظاهر أن لا عذر بذلك ، بل كانت المسألة ظنية اجتهادية ولهذا كان غير سعد من الأوس يرى العفو عنهم وقد عرّضوا لسعد بذلك فلم يقبل منهم ، ولا يظن بالأوس بجملة أنهم أخطأوا الصواب القطعي فدل أنه اجتهاد وفق فيه سعد .

(٤) في ر : خالد ، وكان ذلك في أثناء معركة بني قريظة ألقت الرّحى عليه من أحد آتامهم .

\* قلت : فيه دليل على أن الدمية إذا قاتلت في الحرب فقتلت قتلت ، وفيه خلاف ، ويحتمل أن يقال قتلت وهي في العهد وليست مسألة الخلاف ، لأن الدمية تقتل بالسم .

(٥) أثبت : اخضرت ذقنه . (٦) كانت له على ثابت يد في الجاهلية .

(٧) في بعض المصادر : شمويل . (٨) هي إحدى خالات رسول الله ﷺ وكان لاذ بها رفاة .

النجار وكانت قد صلَّت القبلتين . فأسلم رفاعه ، وله صحبة ورواية .  
وقسم عليه السلام أموال بني قريظة ، فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمًا ،  
وقد قيل للفارس سهمان وللراجل سهم . وكانت الخيل للمسلمين يومئذ ستة وثلاثون  
فرسًا ، ووقع للنبي من [ سيهم ] / ربحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى بني عمرو بن  
قُريظة ، فلم تزل عنده إلى أن مات ﷺ . وقيل : إن غنيمة قريظة هي أول غنيمة قُسم  
فيها للفارس والراجل وأول غنيمة جعل فيها الخمس [ لله ورسوله ] وقد تقدم أن أول ذلك  
كان في بعث عبد الله بن جحش : والله أعلم . وتهذيب ذلك أن تكون غنيمة بني قريظة أول  
غنيمة فيها الخمس بعد نزول قوله تعالى : ( واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه )  
وكان عبد الله قد خمس قبل ذلك في بعثه <sup>(١)</sup> ثم نزل القرآن بمثل فعله ، وذلك من فضائله  
رحمة الله عليه . وقد ذكرنا خبره في بابه من كتاب الصحابة .

٩٩ ظ

وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من السنة الخامسة من الهجرة  
فلما تم أمر بني قريظة أجيبت دعوة الرجل الصالح سعد بن معاذ فانفجر جرحه ، وانفتح  
عرقه ، فجرى دمه ومات ، رضى الله عنه . وهو الذى أتى الحديث فيه أنه اهتز لموته عرش  
الرحمن يعنى سكان العرش من الملائكة ، فرحوا بقدوم روحه واهتزوا له .

### ذكر من استشهد من المسلمين يوم الخندق

١٠٠ و

سعد بن معاذ أبو عمرو من بني عبد الأشهل ، وأنس بن أوس بن عتيك ، وعبد الله  
ابن سهل وكلاهما أيضا من بني عبد الأشهل ، والطُّفَيْلُ بن النعمان ، وثعلبة <sup>(٢)</sup> بن عَنَمَة  
وكلاهما من بني سلَمة ، وكعب بن زيد من بني دينار بن النجار أصابه سهم غرب <sup>(٣)</sup>  
فقتله <sup>(٤)</sup>

(١) انظر ص ١٠٠

(٢) هكذا في جميع المصادر والاستيعاب ، وفي الأصل ، الطفيل بن عنمة ، وقد قل ثعلبة هبيرة بن أبي

وهب .

(٣) سهم غرب : لا يعرف من أين أتى ، ويقال : قله ضرارين الخطاب الفهري .

(٤) في ابن سيد الناس ٦٧ / ٢ أن الحافظ عبد المؤمن الدمياطي ذكر في شهداء الخندق قيس بن زيد بن عامر بن

سواد من بني ظفر وقال إنه حضر الخندق ومات هناك . وذكر أيضا عبد الله ابن أبي خالد من بني عبد الأشهل وقال :

قل يوم الخندق شهيدا ، ذكره ابن الكلبي .

## ذكر من قُتل من المشركين يوم الخندق

وأصيب من المشركين يوم الخندق : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم مات منه بمكة وقد قيل إنما هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي اقتحم الخندق فقتل فيه ، وعمرو بن عبد ود قتل على مبارزة<sup>(١)</sup> .

### [ شهداء يوم قريظة ]

واستشهد من المسلمين يوم قريظة : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو من بني الحارث ابن الخزرج طرحت عليه امرأة من بني قريظة رحي فقتلته . ومات في الحصار أبو سنان<sup>(٢)</sup> ابن مِحْصَن ، فدفنه رسول الله ﷺ - في مقبرة بني قريظة التي يتدفن فيها المسلمون السكان بها اليوم . ولم يُصَب غير هذين . ولم يُغزُ كفار قريش المسلمين بعد الخندق<sup>(٣)</sup> .

### بُعْثُ<sup>(٤)</sup> عبد الله بن عبيك

### إلى قتل<sup>(٥)</sup> أبي رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي

و<sup>(٦)</sup> انقضى شأن الخندق وقريظة . وكان أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ممن حَزَب الأحزاب وآلَب على رسول الله ﷺ وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف

(١) ويقال إن علياً قتل أيضاً حمل بن عمرو بن عبد ود .

(٢) من بني أسد بن خزيمة .

(٣) ويقال أن رسول الله ﷺ قال - بعد انصراف الأحزاب - لأصحابه : لن تغزوا قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونها . فكان كذلك .

(٤) انظر في هذا البعث ابن هشام ٣ / ٢٨٦ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦٦ والمحرلابن حبيب ص ٢٨٢ والطبري ٤٩٣ / ٢ وابن حزم ص ١٩٨ وابن سيد الناس ٢ / ٨٠ وابن كثير ٤ / ١٣٧ والنويري ١٧ / ١٩٧ .

(٥) هكذا في ر وابن هشام ، وفي الأصل : في قتل عبد الله بن أبي رافع وهو سهو من الناسخ .

(٦) في الأصل ور : ولما . ولا جواب لها . وقد تابع ابن عبد البر ابن هشام في جعل هذا البعث بعد غزوة بني قريظة فيكون في ذي الحجة من سنة خمس للهجرة ، وقال ابن سعد أنه كان في شهر رمضان من سنة ست

في عداوته رسول الله ﷺ ، وكانت الأوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحول ، لا تصنع الأوس شيئا فيه - عن رسول الله ﷺ - غناء إلا قالت الخزرج : والله لا يذهبون بذلك فضلا علينا [ ولا ينهون حتى <sup>(١)</sup> ] يوقعوا مثله . وإذا فعلت الخزرج شيئا كفضل في الإسلام أو ير عند النبي ﷺ قالت الأوس مثل ذلك . فتذاكرت الخزرج من في العداوة لرسول الله ﷺ - كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبي الحقيق ، واستأذنوا رسول الله ﷺ - في قتله ، فأذن لهم .

فخرج إليه خمسة نفر من الخزرج كلهم من بني سلمة ، وهم : عبد الله بن عتيك ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة بن ربعي . ومسعود بن سينان ، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم . وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك ، ونهاهم عن قتل النساء والصبيان . فنهضوا حتى أتوا خير ليلا ، وكان سلام في حصنه ساكنا في دار مع جماعة وهو في عليّة <sup>(٢)</sup> منها ، فاستأذنوا عليه ، فقالت / امرأته : من أنتم ؟ فقالوا : أناس من العرب يطلبون الميرة <sup>(٣)</sup> . فقالت لهم : هذاكم صاحبكم ، فادخلوا . فلما دخلوا أغلقوا الباب على أنفسهم ، فأيقنت بالشر وصاحت ، فهموا بقتلها ، ثم ذكروا نهي النبي - ﷺ - عن قتل النساء والولدان ، فأمسكوا عنها . ثم تعاوروه بأسيا فهم وهو راقد على فراشه ، أبيض في سواد الليل كأنه قبضية <sup>(٤)</sup> ، ووضع عبد الله بن عتيك سيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قَطَى <sup>(٥)</sup> قَطَى . ثم نزلوا .

وكان عبد الله بن عتيك سبي <sup>(٦)</sup> البصر ، فوقع <sup>(٧)</sup> ، فوثت <sup>(٨)</sup> رجله وثنا شديدا ، فحمله أصحابه حتى أتوا منهنرا <sup>(٩)</sup> من مناهرم فدخلوا فيه ، واستنروا . وخرج أهل

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) العلية : العرفة العليا في البيت .

(٣) الميرة : جلب الطعام .

(٤) القبطية : ثياب بيض من كان تصنع بمصر .

(٥) قَطَى : كَفَانِي .

(٦) هكذا في ابن هشام والمصادر الأخرى ، وفي الأصل ور : ضرير البصر .

(٧) في ابن هشام : فوقع من الدرجة .

(٨) وثت : صدعت صدعا شديدا لا يبلغ الكسر .

(٩) المنهر : فضاء بين أفية القوم يلقون فيه فضلاتهم أو كناساتهم .

الآطام لصباح امرأته وأوقدوا النيران في كل جهة ، فلما نيسوا رجعوا<sup>(١)</sup> . فقال أصحاب ابن عتيك كيف لنا أن نعلم أن عدو الله قد مات ؟ فرجع أحدهم ، فدخل بين الناس ، فسمع امرأة ابن أبي الحقيق تقول : والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم [أكذبت<sup>(٢)</sup> نفسي] وقلتُ : أتى ابن عتيك بهذه البلاد ! . قال : ثم إنها نظرت في وجهه ، فقالت : فاظ<sup>(٣)</sup> وإله يهود .

قال : فسُررت ، وانصرفت إلى أصحابي ، فأخبرتهم بذلك .

فرجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه ، وتداعوا<sup>(٤)</sup> في قتله ، فقال رسول الله ﷺ : هاتوا أسيافكم / فأروه إياها ، فقال عليه السلام عن سيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله<sup>(٥)</sup> ، أرى فيه أثر الطعام . وحديث البراء بن عازب في قتل ابن أبي الحقيق بخلاف هذا المساق ، والمعنى واحد .

١٠١ ظ

### غزوة بني لحيان<sup>(٦)</sup>

وأقام رسول الله ﷺ - بالمدينة بعد فتح بني قريظة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرًا وربيعا الأول وربيعا الآخر ، وخرج عليه السلام ، في جادى<sup>(٧)</sup> الأولى في الشهر السادس من فتح بني قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة ، قاصدا إلى بني لحيان<sup>(٨)</sup> ، مطالبًا بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابها المقتولين بالرجيع .

(١) في ابن سعد : أنه خرج في أثرهم الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يروه . فرجعوا . ومكث القوم في مكابهم حتى سكن الطلب .

(٢) زيادة من ابن هشام ، وهي من حديث امرأة ابن أبي الحقيق .

(٣) فاط : مات .

(٤) تداعوا : ادعى كل منهم أنه قتله .

(٥) في التويرى ، عن الحافظ الدمياطي : في حديث آخر أن الذى قتله عبد الله بن عتيك وحده . وهو

الصواب

(٦) انظر في غزوة بني لحيان ابن هشام ٢٩٢/٣ والواقدي ٣٧٤ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥٦ والطبرى ٩٥٥/٢

وإبن حزم ص ٢٠٠ وإبن سيد الناس ٨٣/٢ وأنساب الأشراف ١٦٧/١ وإبن كثير ٨١/٤ والتويرى ٢٠٠/١٧ .

(٧) في ابن سعد : لغرة هلال شهر ربيع الأول سنة ست . وقد استعمل على المدينة في هذه الغزوة ابن أم مكتوم

(٨) قبيلة هذلية : وكانت هي التي قتلت عاصبا وبعض أصحابه وأسرت الباقرين كما مر بنا في بحث الرجيع .

فسلك عليه السلام على طريق الشام<sup>(١)</sup> من المدينة على جبل يقال له غراب ، ثم أخذ ذات الشمال ، ثم سلك المحجّة من طريق مكة ، فأغذ<sup>(٢)</sup> السير حتى أتى وادى غران بين أمّج وعُسفان<sup>(٣)</sup> ، وهى منازل<sup>(٤)</sup> بنى لحيان ، فوجدوهم قد حَبروا وتمتعوا فى رؤوس الجبال . فهأدى رسول الله ﷺ - فى مائتى راكب حتى نزل عُسفان . وبعث ﷺ رجلين من أصحابه فارسين حتى بلغا كُراع<sup>(٥)</sup> الغميم ، ثم كُرا ورجعا ، ورجع ﷺ قافلا إلى المدينة .

وفى غزوة بنى لحيان قالت الأنصار : المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدوا يخالفنا إليها . فأخبرهم رسول الله ﷺ / أن على أنقاب المدينة ملائكة ، على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل .

١٠٢ و

### غزوة<sup>(٦)</sup> ذى قرد<sup>(٧)</sup>

ولما انصرف رسول الله ﷺ عن بنى لحيان لم يبق بالمدينة [ إلا ليلى<sup>(٨)</sup> قلائل حتى أغار ] عيينة بن حصن فى بنى عبد الله بن غطفان ، فاكسحوا لِقاحا<sup>(٩)</sup> كانت لرسول الله ﷺ بالغبابة<sup>(١٠)</sup> ، وكان فيها رجل<sup>(١١)</sup> من بنى غفار وامرأة له ، فقتلوا الغفارى ، وحملوا المرأة واللّقاح .

- (١) أى أنه أظهر أنه يريد الشام حتى لا تعرف وجهته . (٣) عسفان : على مرحلتين من مكة .
- (٢) أغذ السير : أسرع .
- (٤) حيث كان مصاب عاصم وأصحابه .
- (٥) كُراع الغميم : موضع جنوبي عسفان إلى مكة . وإنما صنع ذلك حتى تسمع بتلك الغزوة قريش فيسلّوها الذعر ، وفى ابن سعد : أنه بعث أبابكر فى عشرة فوارس ، فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا .
- (٦) انظر فى غزوة ذى قرد ابن هشام ٢٩٣/٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥٨ وصحيح البخارى ١٣٠/٥ وصحيح مسلم شرح النووي ١٧٣/١٢ وأنساب الأشراف ١٦٧/١ والطبرى ٥٩٦/٢ وابن حزم ص ٢٠١ وابن سيد الناس ٨٤/٢ وابن كثير ١٠٥/٤ والنووى ٢٠١/١٧ .
- (٧) قرد بفتح القاف والراء وقيل بضمها . وذو قرد : ماء على نحو بريد من المدينة مما يلى بلاد غطفان ، وقيل على مسافة يوم منها .
- (٨) زيادة من ر وابن هشام ، وعند ابن سعد أن هذه الغزوة كانت فى ربيع الأول .
- (٩) لِقاح : جمع لقحة وهى الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة أو هى الحاملة ذات اللبن .
- (١٠) الغبابة : موضع شمالي المدينة .
- (١١) فى ابن سعد أن هذا الرجل الغفارى ابن لأبى ذر واسم امرأته ليلى .

وكان أول من أُنذِرهم <sup>(١)</sup> سلمة بن عمرو بن الأكوخ الأسلمي كان ناهضا إلى الغابة ، فلما علا ثبئة الوداع نظر إلى خيل الكفار وأنذر المسلمين ، ثم نهض في آثارهم ، فأبلى بلاءً عظيما حتى استنقذ أكثر ما في أيديهم . ووقعت الصيحة بالمدينة ، فكان أول من جاء إلى النبي ﷺ في حين الصيحة المقداد بن الأسود ، ثم عباد بن بشر ، وسعد بن زيد الأشهليان ، وأسيد بن ظهير الأنصاري ، وعكاشة بن محصن الأسدي ، ومحرز بن نضلة <sup>(٢)</sup> الأسدي الأخرم ، وأبو قتادة الحارث بن ربيع ، وأبو عياش الزُرَيْقِيّ واسمه عبيد بن زيد بن صامت . فلما اجتمعوا أمر رسول الله ﷺ [ عليهم ] سعد <sup>(٣)</sup> بن زيد . وقيل إن رسول الله - ﷺ - أعطى فرس أبي عياش الزُرَيْقِيّ معاذ بن معص أو عائذ بن معص وكان أحكم للفروسية من أبي عياش .

١٠٢ ظ

فأول من لحق بهم محرز بن نضلة الأخرم فقتل ، رحمه الله ، قتله عبد الرحمن بن [ عيينة <sup>(٤)</sup> ] بن حصن وكان على فرسٍ لمحمود بن مسلمة أخى محمد بن مسلمة أخذه وكان صاحبه غائبا ، فلما قُتل رجع الفرس إلى آريه <sup>(٥)</sup> في بني عبد الأشهل ، وقيل : بل أخذ الفرس عبد الرحمن بن عيينة إذ قتل محرز بن نضلة عليه ، وركبه . ثم قتل سلمة بن الأكوخ عبد الرحمن بن عيينة بالرُمى في خروجه تلك واسترجع الفرس وخرج رسول الله - ﷺ - على فرسٍ لأبي طلحة ، وقال : إن وجدته لبحرا . وانهمز المشركون ، وبلغ رسول الله ﷺ - ماء يقال له ذو قرد ، ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ، وأقام على ذلك الماء يوما وليلة . وكان الفضل في هذه الغزاة والفعل الكريم والظهور والبلاء الحسن لسلمة بن الأكوخ ، وكلهم ما قصر <sup>(٦)</sup> ، رضى الله عنهم .

وكان المشركون قد أخذوا ناقة رسول الله ﷺ : العَصْبَاء <sup>(٧)</sup> في غارتهم تلك على

(١) هكذا في الأصل ، وفي المصادر الأخرى ، نذرهم : أى عرفهم .

(٢) ويروى : نضلة بفتح النون والضاد . والأخرم لقبه .

(٣) قيل : بل المقداد كان أميرهم وهو قول ضعيف .

(٤) زيادة من ر ، وبدل عليها ما بعدها وفي بعض الروايات أن اسم قاتله مسعدة الفزارى وقيل بل اسمه أوبار .

(٥) آريه : مربطه .

(٦) ويقال : قتل أبو قتادة مسعدة الفزارى ، وقتل المقداد حبيب بن عيينة بن حصن وقرقة بن مالك بن حذيفة

ابن بدر ، وقتل عكاشة بن محصن أوبارا وابنه .

(٧) ويقال إنهم أخذوا معها تسعا من لقاح الرسول ﷺ .

سَرَحَ<sup>(١)</sup> المدينة ونَجَّوْا بها وبتلك المرأة الغفارية الأسيرة امرأة الغفارى المقتول وقد قيل إنها لم تكن امرأة الغفارى المقتول وإنما كانت امرأة أبي ذر ، والأول قول ابن إسحق وأهل السير . قال : فنام القوم ليلة وقامت المرأة فجعلت لا تضع شيئاً على بعير إلا رَغَا ، حتى أتت العُصْبَاءَ ، فإذا ناقة ذلول ، فركبتها ونذرت إن نَجَّأها الله عليها لتنحرَّها . فلما قدمت المدينة عُرِفَتْ ناقة النبي ﷺ / فَأُخْبِرَ بذلك ، فأرسل إليها ، فجاء بها وبالمرأة ، فقالت : يا رسول الله نذرت إن نَجَّأني الله أن أنحرها ، فقال رسول الله ﷺ : بشس ما جزيتها ، لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم . وأخذ ناقة ﷺ .

١٠٣ و

### غزوة<sup>(٢)</sup> بنى المصطلق من خزاعة

ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقى جهادى الأولى ورجبا ، ثم غزا بنى المصطلق فى [ شعبان<sup>(٣)</sup> من ] السنة السادسة من الهجرة ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ، وقيل : بل نُمَيْلَةَ<sup>(٤)</sup> بن عبد الله الليثى . وأغار رسول الله ﷺ على بنى المصطلق وهم غارون<sup>(٥)</sup> وهم على ماء يقال له : المريسيع<sup>(٦)</sup> من ناحية قُدَيْدٍ<sup>(٧)</sup> مما بلى الساحل ، فقتل من قتل [ منهم ] وسى النساء والذرية . وكان شعارهم يومئذ ، أمت وقد قيل إن بنى المصطلق جمعوا لرسول الله ﷺ ، فلما بلغه ذلك خرج إليهم ، فلقبهم على ماء يقال له المريسيع ، فاقتلوا ، فهزمهم الله . والقول الأول أصح : أنه أغار عليهم وهم غارون . ومن ذلك السببى جويزية بنت الحارث بن أبى ضيرار سيد بنى المصطلق وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها ، فأدى عنها رسول الله ﷺ . فأعتقها

(١) السرح : الأبل والغنم والرعاية المرسله .

(٢) انظر فى غزوة بنى المصطلق - ونسى غزوة المريسيع - ابن هشام ٣٠٢/٣ والواقدي ٣٨٠ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٤٥ وصحيح البخارى ١١٥/٥ والطبرى ٦٠٤/٢ وأنساب الأشراف ٦٤/١ وابن حزم ص ٢٠٣ وابن سيد الناس ٩١/٢ وابن كثير ١٥٦/٤ والنويرى ١٦٤/١٧ والسيرة الحلبية ٣٦٤/٢ .

(٣) زيادة من رواين هشام .

(٤) وقيل : زيد بن حارثة .

(٥) غارون : غائلون .

(٦) ماء لبنى المصطلق بينه وبين الفرع نحو من يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد .

(٧) قديد : قرية كانت لخزاعة كثيرة البساتين . على الطريق من المدينة إلى مكة .

وتروجها . وشهدت عائشة - رضى الله عنها تلك الغزاة ، قالت : ما هو إلا أن وقفت جُوَيْرِيَةَ بباب الخِباءِ تستعين رسول الله ﷺ في كتابتها ، فنظرت إليها فرأيت على وجهها ملاحظة / وحسنا ، فأيقنت أن رسول الله ﷺ إذا رآها أعجبتة ، فما هو إلا أن كلمته ، فقال لها رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك أن أؤدى كتابتك وأتزوجك . قالت : وما رأيت أعظم بركة على قومها منها ، فما هو إلا أن علم المسلمون أن رسول الله - ﷺ - تزوجها ، فأعتقوا كل ما بأيديهم من سبى بنى المصطلق وقالوا أصهار رسول الله ﷺ (١) ، وأسلم سائر بنى المصطلق .

وقد اختلف في وقت هذه الغزاة ، قيل : كانت قبل الخندق وقريظة (٢) ، وقيل : كانت بعد ذلك وهو الصواب إن شاء الله . وقُتل في هذه الغزاة هشام بن صُباة اللبثي خطأً ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة لم يعرفه ، وظنه من المشركين (٣) وفي هذه الغزاة قال عبد الله بن أبي بن سلول : ( لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلُّ ) وذلك لشرُّ وقع بين جهجاه بن مسعود الغفارى - وكان أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه - وبين سنان بن وبر (٤) الجهني حليف بنى عوف بن الخزرج ، فنادى جهجاه الغفارى : يا للمهاجرين ، ونادى الجهني : يا للأنصار (٥) . وبلغ زيد بن أرقم رسول الله - ﷺ - مقالة عبد الله بن أبي بن سلول ، فأنكرها ابن أبي ، فأنزل الله عز وجل [ فيه ] سورة المنافقين ، فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم : وقت أذنك يا غلام (٦) ، وأخذ بأذنه . وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبي من فعل أبيه وأتى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله أنت - والله - العزيز وهو الذليل ، أو قال : أنت الأعز وهو

(١) واضح أن اقتران الرسول بجويرية لم يكن لهاها كما ظنت السيدة عائشة ، وإنما كان سياسة منه ليعتق المسلمون من بأيديهم من نساء القوم وليستعطف عشايرهم حتى يدخلوا في الإسلام وفعلوا دخلوا فيه وتمت عليهم نعمة ربه . (٢) هو قول ابن سعد إذ ذكر أنها كانت في شعبان سنة خمس من الهجرة لليلتين خلتا منه . بينما ذكر أن غزوة الخندق كانت في ذى القعدة من نفس السنة .

(٣) في هذه الغزوة نزلت آية التيمم ، انظر ابن سيد الناس ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

(٤) في الاستيعاب ص ٥٨١ سنان بن نيم ويقال ابن وبر ، وكان سبب الشر ازدحامها على الماء .

(٥) في الصحيح أن الرسول ﷺ وسلم لما سمع بهذا التنادى وتلك الدعوة قال : دعوها فإنها ممتة يعنى أنها خبيثة لأنها من دعوى العنصرية الجاهلية وقد جعل الله المؤمنين أخوة وحزبا واحدا وأمة واحدة .

(٦) كان غلاما حدثا . فقال بعض الأنصار لرسول الله حديبا على ابن أبي ودفعنا عنه : عسى أن يكون الغلام وهم

الأذل ، وإن شئت - والله - لنخرجنه من المدينة . وقال سعد <sup>(١)</sup> بن عُبادة : يا رسول الله إن هذا رجل يحمله حسده على النفاق ، فدعه إلى عمله ، وقد كان قومه على أن يتوجوه بالحزب قبل قدومك المدينة ويقدموه على أنفسهم ، فهو يرى أنك نزعْتَ ذلك منه ، وقد خاب وخسر إن كان يضمخ خلاف ما يظهر ، وقد أظهر الإيمان فكُله <sup>(٢)</sup> إلى ربه . وقال عبد الله بن عبد الله بن أبي سَكون : يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت تريد ذلك فمُرني بقتله ، فوالله إن أمرتني بقتله لأقتله ، وإن أخشى يا رسول الله <sup>(٣)</sup> إن قتله غيري أن لا أصبر عن طلب الثأر فأقتل به مسلماً - فأدخل النار ، وقد علمت الأنصار أنني من أبرِّ أبنائها بأبيه ، فقال له رسول الله - <sup>(٤)</sup> خيرا ، ودعا له ، وقال له : برِّ أباك ولا يرى منك إلا خيرا . فلما وصل رسول الله - <sup>(٥)</sup> والمسلمون إلى المدينة من تلك الغزاة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي لآبيه بالطريق ، وقال : والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله <sup>(٦)</sup> بالدخول ، فأذن رسول الله <sup>(٧)</sup> بدخوله .

١٠٤ و

وفي هذه الغزاة قال أهل الإفك في عائشة - رضى الله عنها - ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا ، ونزل القرآن ببراءتها <sup>(٨)</sup> .

ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في ذلك سعد بن عُبادة وهم وخطأ <sup>(٩)</sup> ، وإنما تراجع في ذلك / سعد بن عُبادة مع أُسَيْد بن حُصَيْر ، كذلك ذكر ابن إسحاق عن الزُّهْرِي عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ، وهو الصحيح ، لأن سعد بن معاذ مات في منصرف

١٠٤ ظ

(١) في بعض الروايات أن هذا الحديث كان بين أُسَيْد بن حُصَيْر والرسول .

(٢) كنه : دعه .

وذكر بعض العلماء الحكمة التي لأجلها قدم الله إسلام الأجنب على إسلام الأقارب حتى بلغ من الأجنب أن يقتل أحدهم أباه إيثارة لله ولرسوله كما وعد عبد الله من نفسه ، فقال : الحكمة في ذلك أنه لو تقدمت الأقارب لقال الملحدون ، قوم أرادوا الفخر لأنفسهم فقدم الله الأجنب تزيها لمنصب النبوة من هذه القالة . والله أعلم . (ونظر في مواقف عبد الله من أبيه ودلائله على حسن إيمانه الروض الأنف ٢١٧/٢ وما بعدها ) .

(٣) وذلك في الآيات العشر بسورة النور : ( إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم - إلى قوله تعالى : وأن الله رءوف رحيم ) . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٧٦٦ : أمر النبي <sup>(٤)</sup> بالذين رموا عائشة بالإفك حين نزل القرآن ببراءتها فجلدوا الحد ثمانين فبها ذكر جماعة من أهل السير والعلم بالخبر .

(٤) نظر البخاري ١١٦/٥ وما بعدها والطبري ٦١٠/٢ .

رسول الله ﷺ من بني قُرَيْظَةَ لا يختلفون في ذلك ، ولم يدرك غزوة المُرَيْسِعِ (١) ولا حضرها .

وقدم رسول الله - ﷺ - المدينة ، فقدم عليه مِقْيَسُ بن صُبَابَةَ مظهرًا للإسلام وطالبا لديه أخيه هشام بن صبابَةَ ، فأمر له عليه السلام بالدية ، فأخذها ، ثم عدَا على قاتل أخيه ، فقتله ، وفرَّ إلى مكة كافرا ، وهو أحد الذين أمر رسول الله - ﷺ - بقتلهم في حين دخوله مكة .

ثم بعث رسول الله ﷺ - إلى بني المصطلق بعد إسلامهم بأكثر من عامين الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطَ مَصَدَّقًا (٢) لهم ، فخرجوا ليلتفوه ، ففزع منهم ، وظن أنهم يريدونه بسوءٍ ، فرجع عنهم ، وأخبر رسول الله ﷺ - أنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة وهموا بقتله . فتكلم المسلمون في غزوهم ، فبينما هم كذلك إذ قدم وافدهم منكرا لرجوع مصدقهم عنهم دون أن يأخذ صدقاتهم [ وأنهم ] إنما خرجوا إليه مكرمين له ، فأكذبه الوليد بن عقبة ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ) يعني الوليد بن عقبة ( فتبينوا / أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ - الآية ) .

١٠٥ و

### عُمرة (٣) الحُدَيْبِيَّةِ

فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . بالمدينة منصرفه من غزوة بني المُصْطَلِقِ رمضان (٤) وشوالا ، وخرج في ذِي القَعْدَةِ (٥) معتمرا ، فاستنفر الأعراب الذين حول المدينة . فأبطأ عنه أكثرهم . وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن اتبعه من العرب ،

(١) هذا على قول من قال إنها كانت بعد غزوة بني قريظة ، أما من يقول كابن سعد أنها كانت قبها فإنه يسقط عنده اعتراض ابن عبد البر .

(٢) مصادقا : جامعا للزكاة .

(٣) انظر في عمرة الحديبية ابن هشام ٣٢١/٣ والواقدي ٣٨٣ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٦٩ والبخاري ١٢١/٥ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣٥/١٢ والطبري ٦٢٠/٢ وابن حزم ص ٢٠٧ وابن سيد الناس ١١٣/٢ وابن كثير ١٦٤/٤ والنويري ٢١٧/١٧ . والحديبية : بئر سمي بها المكان وقيل شجرة حديباء سمي بها على التصغير ، وقيل : قرية قريبة من مكة .

(٤) في الأصل : أيضا في شوال . وهو تصحيف من ناسخ .

(٥) عند ابن سعد : يوم الاثنين لثلال ذِي القَعْدَةِ .

وجميعهم نحو ألف وأربعمائة . وقيل ألف وخمسمائة (١) .  
وساق معه الهدى (٢) . وأحرم رسول الله ﷺ ، بِعُمْرَةِ (٣) . ليعلم الناس أنه لم يخرج  
لحرب (٤) فلما بلغ خروجه قريشا خرج جمعهم صادقين لرسول الله ﷺ عن المسجد  
الحرام ودخول مكة وأنه إن قاتلهم قاتلوا دون ذلك . وقدموا خالد (٥) بن الوليد في خيل  
إلى كراع (٦) الغميم . فورد الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ وهو بعسفان (٧) . فسلك طريقا  
يخرج منه في ظهورهم (٨) وخرج إلى الحديبية من أسفل مكة . وكان دليله فيه رجلا من  
أسلم فلما بلغ ذلك خيل قريش التي مع خالد جرت إلى قريش تعلمهم بذلك .  
ولما وصل رسول الله ﷺ إلى الحديبية بركت ناقته ﷺ . فقال الناس :  
خَلَّاتٌ (٩) خَلَّاتٌ ، فقال النبي عليه السلام : ما خلَّاتٌ . وما هو لها مخلق . ولكن  
حبسها حابس (١٠) الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش اليوم إلى خِطَّةٍ يسألونني فيها صلة  
رحم إلا أعطيتهم إياها ، ثم نزل ﷺ هنالك . فقيل : يا رسول الله ليس بهذا الوادي  
ماء . فأخرج عليه السلام سهما من كنانته . فأعطاه رجلا من أصحابه ، فترل في قلب (١١)  
من تلك القلب ، فغرز في جوفه ، فجاش الماء الرواء (١٢) حتى كفي جميع أهل الجيش .  
وقيل إن الذي نزل بالسهم في القلب ناجية بن جندب بن عمير الأسلمي وهو سائق  
بُدن (١٣) رسول الله ﷺ يومئذ . وقيل : نزل بالسهم في القلب البراء بن عازب .

١٠٥ ط

(١) وقيل : سبعمائة ، وقيل : ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون . وقيل : ألف وثلاثمائة .

(٢) نُدِي : هدى الكعبة ، هو ما يضحى به عندها ، ويقال أنه كان سبعين ناقة .

(٣) واضح أنه أحرم بالعمرة في ذي الحليفة : ميقات أهل المدينة .

(٤) إنما خرج زائرا للكعبة ومعصما .

(٥) ويقال : بل قدموا عكرمة بن أبي جهل .

(٦) كراع الغميم : موضع بين رابع والحيفة في اتجاه المدينة .

(٧) عسفان : قرية بين المدينة ومكة .

(٨) يقال : سلك بهم طريقا وعرا شديد الوعورة .

(٩) خلَّاتٌ : حربت .

(١٠) أنى الله جل جلاله .

(١١) قلب : بئر .

(١٢) الماء الرواء : الماء العذب الساتع .

(١٣) البدن : جمع بدنة وهي الناقة تنحر بمكة .

ثم جرت الرسل والسُّفراء بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش ، وطال التراجع والتنازع إلى أن جاءه سهيل بن عمرو العامري ، فقاضاه<sup>(١)</sup> على أن ينصرف عليه السلام عامه ذلك ، فإذا كان من قابل أتى معتمرا ودخل هو وأصحابه مكة بلا سلاح حاشا السيف في قُربها فيقيم بها ثلاثا ويخرج . وعلى / أن يكون بينه وبينهم صلح عشرة أعوام يتدخل فيها الناس ويأمن بعضهم بعضا ، على أن من جاء من الكفار إلى المسلمين مسلما ، من رجل أو امرأة ، رُدَّ إلى الكفار ، ومن جاء من المسلمين إلى الكفار مرتدا لم يردوه إلى المسلمين .

فعظم ذلك على المسلمين حتى كان لبعضهم فيه كلام . وكان رسول الله ، ﷺ ، أعلم بما علمه الله من أنه سيجعل للمسلمين فرجا ، فقال لأصحابه : اصبروا فإن الله يجعل هذا الصلح سببا إلى ظهور دينه ، فأنس الناس إلى قوله بعد نفايٍ منهم .

وأبى سهيل بن عمرو أن يكتبَ في صدر صحيفة الصلح من محمد رسول الله وقال له : لو صدقناك بذلك ما دفعناك عما تريد ، ولا بد أن يكتبَ : باسمك اللهم<sup>(٢)</sup> . فقال لعلي - وكان كاتب صحيفة الصلح - امحُ يا علي ، واكتب باسمك اللهم . وأبى على أن يمحو بيده « رسول<sup>(٣)</sup> الله » فقال له رسول الله ﷺ : اعرضه علي ، فأشار إليه<sup>(٤)</sup> ، فحاه - ﷺ - بيده ، وأمره أن يكتب : من محمد بن عبد الله .

وأبى أبو جندل بن سهيل<sup>(٥)</sup> يومئذ بأثر كتاب الصلح ، وهو يرسفُ في قيوده ، فردّه - ﷺ - على أبيه ، فعظم ذلك على المسلمين ، فأخبرهم ﷺ وأخبر أبا جندل أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا . وكان رسول الله - ﷺ - / قد بعث عثمان بن عفان إلى مكة رسولا<sup>(٦)</sup> ، فجاء خبر إلى رسول الله ﷺ بأن أهل مكة قتلوه ، فدعا رسول الله ﷺ

(١) قاضاه هنا : صالحه .

(٢) كان قد أملى الرسول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله » . وواضح أنه أبى البسلة ووصف محمد بأنه رسول الله .

(٣) في الأصل : محمد رسول الله .

(٤) فأشار إليه : أي إلى مكان رسول الله في الصحيفة .

(٥) أي سهيل بن عمرو ، وكان أبو جندل قد آمن بالله ورسوله ، ويقال أنه رجع مكة في جوار مكرز بن حفص .

(٦) أي قبل عقد هذا الصلح .

حينئذ المسلمين للمبايعة على الحرب والقتال لأهل مكة . وروى أنه بايعهم على أن لا يفرّوا . وهى بيعة الرضوان تحت الشجرة<sup>(١)</sup> التى أخبر الله عز وجل أنه رضى عن المبايعين لرسول الله ﷺ - تحتها<sup>(٢)</sup> ، وأخبر رسول الله ﷺ : أنهم لا يدخلون النار . وضرب رسول الله - ﷺ - يمينه على شماله لعثمان [ وقال<sup>(٣)</sup> : هذه عن عثمان ] فهو كمن شهدها .

ذكر وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : أول من بايع رسول الله ﷺ - يوم الحديبية أبو سنان الأسدى . وذكر ابن هشام عن وكيع . كانت قريش قد جاء منهم نحو سبعين أو ثمانين رجلا للإيقاع بالمسلمين وانتهاز الفرصة فى أطرافهم ، ففطن المسلمون لهم فخرجوا ، فأخذوهم أسرى . وكان ذلك والسفراء يمشون بينهم فى الصلح . فأطلقهم رسول الله ، فهم الذين يسمون العتقاء ، وإليهم ينسب العتقيون فم يزعمون ، ومنهم معاوية وأبوه فيما ذكروا .

فلما تمّ الصلح بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة الذى تولى عقده لهم سهيل بن عمرو على ما ذكروا ، أمر رسول الله - ﷺ - المسلمين أن ينحروا ويحلوا . ففعلوا بعد توقّف كان بينهم /أغضب رسول الله ﷺ ، فقال عليه السلام : لو نحرت لنحروا . فنحر رسول الله ﷺ - هديه ، فنحروا بنحره . وحلق رسول الله - ﷺ - رأسه ، ودعا للمحلّقين ثلاثا وللمقصرين واحدة<sup>(٤)</sup> . قيل إن الذى حلق رأسه يومئذ خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى .

ثم رجع رسول الله ﷺ - إلى المدينة ، فأثاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفى حليف لبني زهرة هاربا من مكة مسلما ، وكان ممن حبس بمكة مع المسلمين ، فبعث فيه الأزهر بن [ عبد ]<sup>(٥)</sup> عوف عم عبد الرحمن بن عوف والأخنس بن شريق الثقفى رجلا

(١) كانت شجرة طلع وهى السمرة .

(٢) وذلك قوله عز وجل : ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) .

(٣) زيادة من بعض المصادر . ( انظر ابن حزم ص ٢١٠ ) .

(٤) عن ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون ، فقال رسول الله ﷺ : يرحم الله

المحلّقين ، قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : يرحم الله المحلّقين قالوا : يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : يرحم الله

المحلّقين ، قالوا والمقصرين : قال : يرحم الله المقصرين .

(٥) زيادة من ر الاستيعاب وغيره .

من بنى عامر بن لؤى ومولى لهم ، فأتيا النبی علیه السلام ، فأسلمه إليهما على ما عقد في الصلح . فاحتملاه ، فلما صاروا بذى الحليفة<sup>(١)</sup> قال أبو بصير لأحد الرجلين : أرى سيفك هذا سيفا جيدا فأرنيه ، فلما أراه إياه ضرب [ به ] العامري فقتله ، وفر المولى فأتى النبی ﷺ وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : هذا رجل مذعور ولقد أصاب هذا ذعر . فلما وصل إليه أخبره بما وقع . وقال : غدر بنا وبيننا هو يكلمه إذ وصل أبو بصير ، فقال : يا رسول الله قد وفيت ذمتك وأطلقني الله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ ، ويلم مسعر<sup>(٢)</sup> حرب لو كان له رجال ، أو قال أصحاب . فعلم / أبو بصير أنه سيرده فخرج حتى أتى سيف<sup>(٣)</sup> البحر ، موضعا يقال له العيص<sup>(٤)</sup> من ناحية ذى المروة على طريق قريش إلى الشام ، فجعل يقطع على رفاقهم<sup>(٥)</sup> . واستضاف إليه قوما من المسلمين الفارين عن قريش ، منهم أبو جندل بن سهيل ، فجعلوا لا يتركون لقريش عيرا ولا ميرة ولا مارا إلا قطعوا بهم . فكتبت في ذلك قريش إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا نرى أن تضمهم إليك إلى المدينة ، فقد آذونا .

١٠٧ ظ

وأنزله الله تعالى بعد ذلك القرآن بفسخ الشرط المذكور في رد النساء<sup>(٦)</sup> . فنع رسول الله ﷺ من ردهن ، ثم نزلت سورة<sup>(٧)</sup> براءة . ففسخ ذلك كله ، ورد على كل ذى عهد عهده وأن يمهلوا أربعة أشهر . ومن لم يستقم على عهده لا يستقام له . وهاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، فأتى أخوها : عمارة والوليد فيها ، ليردوها . فنع الله عز وجل من رد النساء المؤمنات إلى الكفار إذا امتحن<sup>(٨)</sup> فوجدن مؤمنات . وأخبر أن ذلك

(١) ذى الحليفة : ميقات أهل المدينة كما سلف وهي على بعد سبعة أميال منها

(٢) مسعر حرب : موقد حرب .

(٣) سيف البحر : ساحله .

(٤) العيص وذو المروة : من أرض جبهة .

(٥) على رفاقهم : أى على المسافرين منهم .

(٦) وذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتنوهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لأنهن حلن لهم ولا هم يخلون لهم وأنتم ما انفقوا) .

(٧) انظر أوائل هذه السورة .

(٨) كان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت ناشرا ولا هاجرت إلا لله ورسوله . فإذا حلفت لم

ترد . ورد صدقها إلى بعلها . انظر الروض الأنف ٢٣٠/٢ .

لايجلّ . وأمر المؤمنين أيضا أن لا يمسكوا بعصم الكوافر<sup>(١)</sup> ، ولا ينكحوا المشركات ، يعنى الوثنيات ، حتى يؤمن .

## غزوة (٢) خيبر

وأقام رسول الله ﷺ - بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم/ وخرج في بقية منه غازيا إلى خيبر ، ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام ، واستخلف على المدينة نُميلة<sup>(٣)</sup> بن عبد الله اللّبي - وذكر موسى بن عقبة ، قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الحديبية مكث عشرين يوما أو قريبا<sup>(٤)</sup> منها ثم خرج غازيا إلى خيبر ، وكان الله عزّ وجلّ وعده إياها وهو بالحديبية .  
قال أبو عمر :

و ١٠٨

قال الله عزّ وجلّ في أهل الحديبية : ( لقد رضى الله عنّ المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكما ) . فلم يختلف العلماء في أنها البيعة بالحديبية . قال ابن قتيبة و قتادة وعكرمة وغيرهم : كانت الشجرة سمرة<sup>(٥)</sup> كانت بالحديبية . وعلم ما في قلوبهم من الرضا بأمر البيعة على أن لا يفروا واطمأنت بذلك نفوسهم ( فأثابهم فتحا قريبا ) : خيبر ، ووعدهم المغانم فيها ( مغانم كثيرة يأخذونها ) . وقد روى عن ابن عباس ومجاهد في قوله : ( وعدكم الله مغانم كثيرة ) أنها المغانم التي تكون إلى يوم القيامة . وقالوا في قوله :

(١) وذلك في قوله تعالى بنفس الآية السالفة : ( ولا تمسكوا بعصم الكوافر ) . والعصم : جمع عصمة . وهي الخيل والنسب . وكان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركها بمكة ، وطلق أم كلثوم الخزاعية وهي أم ابنه عبد الله فتزوجها أبو جهنم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركها .

(٢) انظر في غزوة خيبر ابن هشام ٣/٣٤٢ والواقدي ٣٨٩ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٧ وأنساب الأشراف ١/١٦٩ والبخاري ٥/١٣٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢/١٦٣ والظري ٣/٥ وابن حزم ص ٢١١ وابن سيد الناس ٢/١٣٠ وابن كثير ٤/١٨١ والنويري ١٧/٢٤٨ .

(٣) وفي رواية : سباع بن عرفة .

(٤) هكذا في روف الأصل : وقريبا .

(٥) السمرة : شجرة الفلح .

(وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) : فارس والروم وما افتتحوا إلى اليوم ، وقال/ عبد الرحمن بن أبي ليلى . قال : وقوله : (فتحا قريبا) : خير .  
رجع الخبر إلى ابن إسحق ، قال :

فلما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر دفع رايته ، وكانت بيضاء ، إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وأخذ طريق الصهباء<sup>(١)</sup> إلى وادى الرّجيع ، فترل بين خيبر وعطفان لثلا يمدوهم ، لأنه بلغه أن عطفان تريد إمداد يهود خيبر . ولما خرجوا لإمدادهم اختلفت كلمتهم ، وأسمعهم الله عز وجل حساً من ورائهم وهدأ راعهم وأفرعهم فانصرفوا إلى ديارهم ، فأقاموا بها . وأقبل رسول الله ﷺ حتى أشرف على خيبر مع الفجر ، وعمّاهم غادون بمساحيم ومكاتلهم<sup>(٢)</sup> . فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش نادوا : محمد والخميس<sup>(٣)</sup> معه ، وأدبروا هرباً ، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . وتحصنت يهود في حصونهم وكانت حصونا كثيرة . فكان أول حصن افتتحوه حصنا يسمى «ناعما» وعنده قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة أقيت عليه رحى فشدخته ، رحمه الله . ثم حصنا يدعى «القموص» وهو حصن بنى أبي الحقيق ، ومن سبايا ذلك الحصن كانت صفيّة بنت حيى بن أخطب - وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق - / أصابها رسول الله ﷺ وبنتي عم لها ، فوهب صفيّة لِدحية بن خليفة الكلبي ثم ابتاعها [ منه ]<sup>(٤)</sup> بسبعة أرؤس ، ثم أَرَدَها خلفه ، وألقى عليها رداة ، فعلم أصحابه أنه اصطفاها لنفسه ، وجعلها عند أم<sup>(٥)</sup> سليم حتى اعتدت وأسلمت ، ثم أعتقها وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها . وهذه مسألة اختلف الفقهاء فيها فمنهم من جعل ذلك خصوصا له كما خص بالموهوبة ، ومنهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أُمَّته .

ثم فتح حصن الصعب<sup>(٦)</sup> بن معاذ ولم يكن في حصون خيبر أكثر طعاما

(١) الصهباء : موضع في الطريق من المدينة إلى خيبر ، وهي على بعد ثمانية برد منها شمالا .

(٢) المساحي : القنوس . المكاتل : الزنايل .

(٣) قيل : سمي الجيش حسبا لأنه خمسة أقسام : المقدمة والساقة والميسرة والميمنة والقلب .

(٤) زيادة من ر ومصادر مختلفة ويبدل عليها السياق .

(٥) هي أم سليم بنت منجان أم أنس بن مالك .

(٦) هكذا في ر وابن هشام وغيره من المصادر . وفي الأصل : ابن الصعب .

وودكأمنه<sup>(١)</sup>. ووقف إلى بعض حصونهم فامتنع عليهم ففتح ولقوا فيه شدة، فأعطى رايته أبا بكر الصديق فنهض بها وقاتل واجتهد ولم يفتح عليه، ثم أعطى الراية عمر فقاتل ثم رجع ولم يفتح له وقد جهد. فحينئذ قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس يفرار يفتح الله عز وجل على يديه. فلما أصبح دعا عليا، وهو أرمد، فقل في عينيه، ثم قال: خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله بها عليك. ذكر هذا الخبر ابن إسحق<sup>(٢)</sup>، قال، قال: حدثني بريدة بن سفيان بن فروة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكوع، وذكر من حديث أبي رافع مولى النبي ﷺ، قال: خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله - ﷺ - برايته إلى حصن من حصون خيبر، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله وقاتلهم، فضره رجل من يهود، فألقى<sup>(٣)</sup> ترسه من يده، فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سيفه وأنا ثامنهم نجتد علي أن تقلب ذلك الباب فما نقله.

١٠٩ ظ

وذكر ابن إسحق من رواية يونس بن بكير وزيايد وإبراهيم بن سعد والأموي<sup>(٤)</sup> عنه عن عبد الله بن سهل، قال أخو بني حارثة، عن جابر بن عبد الله. وبعضهم يرويه عن ابن إسحق عن عبد الله بن سهل، عن جابر، ولم يشهد جابر خيبر<sup>(٥)</sup>:  
أن محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحبا اليهودي بخيبر. قال ابن إسحق: فذكر أن رسول الله ﷺ قال: من لهذا يعني مرحبا اليهودي، فقال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله أطلب الثأر، قتل أخي بالأمس. قال: فقم إليه. فنهض إليه محمد بن مسلمة، فتقاتلا، وكانا يستتران بشجرة [فجعل<sup>(٦)</sup> أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه إقطع بسيفه ما دونه منها] حتى ذهبت أعضائها [وبرز<sup>(٧)</sup> كل واحد منها

(١) الودك: دسم اللحم ودعته.

(٢) انظر في هذا الخبر وتاليه ابن هشام ٢٤٩/٣.

(٣) في ابن هشام: فطاح ترسه من يده. وفي رواية: فطرح ترسه من يده.

(٤) هو سعيد بن يحيى الأموي، وله كتاب في السير.

(٥) انظر في هذا الخبر ابن هشام ٣٤٨/٣.

(٦) زيادة من ابن هشام ساقطة من الأصل ور.

(٧) زيادة أيضا من ابن هشام وعبارة ر: ثم ضربه مرحب فعض سيفه بدرقة محمد بن مسلمة.

لصاحبه ، وحمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه ، فأتقاه بالدرقة<sup>(١)</sup> فوقع سيفه فيها فعصت به وأمسكته [ وضره محمد ، فقتله . ثم انصرف . ثم برز أخو مرحب واسمه ياسر ، فدعا إلى البراز ، فخرج إليه الزبير . هذا ما ذكره ابن إسحق في قتل مرحب اليهودي بخير . / وخالفه غيره ، فقال : بل قتله على بن أبي طالب ، وهو الصحيح عندنا .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، [ قال ] : حدثنا هرون بن عبد الله ، قال : حدثنا روح بن عباد ، قال : حدثنا عوف ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن عبد الله بن أبي بريدة ، عن أبيه [ أبي ] بريدة الأسلمي : أن النبي ﷺ قال : لما نزل بحصن خيبر - لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر ، فدعا عليا ، وهو أرمد ، فتنفل في عينيه ، وأعطاه اللواء ، ونهض معه الناس ، فلقوا أهل خيبر ، فإذا مرحب بين أيديهم يرتجز :

قد علمتُ خيبرُ أُنَى مَرَحَبُ شاكِي السلاحُ بَطْلُ مَجْرَبُ<sup>(٢)</sup>  
إذا السيفُ أَقْبَلْتُ تَلَهَّبُ أَطْعَنُ أحيانا وحيثُ أَضْرَبُ<sup>(٣)</sup>

فاختلف هو وعلى ضربتين ، فضربه على رأسه حتى عضَّ السيفُ بأضراسه ، وسمع أهل العسكر صوت ضربته ، قال : فما تنامُّ الناس حتى فتحوا لهم .

حدثنا سعيد بن نصر . قال : حدثنا قاسم بن أصبغ [ قال ] : حدثنا محمد بن وضاح [ قال ] : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة [ قال ] : حدثنا هاشم بن القاسم [ قال ] : حدثنا عكرمة بن عمار ، قال : حدثني إياس بن سلمة الأكواع ، قال : أخبرني أبي ، قال<sup>(٤)</sup> :

لما خرج عمي عامر بن سنان إلى خيبر بارز يوما مرحبا اليهودي ، فقال مرحب :  
قد علمتُ خيبرُ أُنَى مَرَحَبُ شاكِي السلاحُ بَطْلُ مَجْرَبُ  
/ إذا الحروبُ أَقْبَلْتُ تَلَهَّبُ أَطْعَنُ أحيانا وحيثُ أَضْرَبُ

١١٠ ط

(١) الدرقة : ترس من جلد .

(٢) شاكِي السلاح : شامره .

(٣) ستأني رواية ثانية لهذا البيت .

(٤) انظر في هذا الحديث صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤/١٢ وما بعدها .

وقال عمي :

قد علمتُ خيرُ أني عامرُ شاكي السلاح بطلُ مغاورُ

فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب في تُرس عامر ، ورجع سيف [ عامر ] على مسافة فقطع أكحله ، فكانت (١) فيها نفسه . قال سلمة : إن رسول الله ﷺ - أرسلني إلى علي بن أبي طالب ، وقال : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله قال : فجئت به أقرده أرمداً ، فبصق النبي ﷺ - في عينيه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج مرحب يحظر بسيفه ، وقال :

قد علمتُ خيرُ أني مرحبُ شاكي السلاح بطلُ مجرَّبُ  
إذا الحروبُ أقبلتُ تلهَّبُ .

وقال علي رضي الله عنه :

أنا الذي سمَّيتني أمي حيدرَه كليثِ غاباتِ كربه المنظرَه (٢)  
أوفيهمُ بالصاع كيلَ السندرَه (٣) .

فلق رأس مرحب بالسيف ، وكان الفتح على يد علي .

قال ابن إسحق : وآخر ما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم الوطيح والسلام .  
وقال موسى بن عقبة : حاصر رسول الله - ﷺ [ حصون (٤) خير بضع عشرة ليلة ،

وكان بعضها صلحا وأكثرها عنوة ، ذكر ذلك عن ابن شهاب . وقال ابن إسحق : قسم رسول الله أرض خير كلها لأنه غلب على جميعها عنوة . وحاصر رسول الله ﷺ [ أهل خير في حصنهم الوطيح حتى إذا/ أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ، ففعل .

(١) أي أنه مات .

(٢) الحيدرة : الأسد . ويروى الك . الثاني كليث غابات شديد قسوره .

(٣) الصاع : مكيال صغير ، والسندرة : مكيال كبير . وفي رواية : أكيلكم بالسيف كيل السندرة . والمعنى

أقتلكم قتلا ذريعا .

(٤) زيادة من ر .

## [ مقاسم خيبر وأموالها ]

وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها : الشَّقَّ (١) ونَظَاةَ والكُتَيْبَةَ وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك [ الحصنين ] (٢) . فلما سمع بهم أهل فدك (٣) قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ويُجْلُوا له الأموال ، ففعل . وكان فيمن مشى بين رسول الله ﷺ - وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة . قال : فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف ، فعاملهم ، وقال لهم : على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم . فصالحه أهل فدك على مثل ذلك . وكانت خيبر فيثاً بين المسلمين ، وكانت فدك خاصة لرسول الله ﷺ عليه وسلم ، لأنهم لم يوجفوا (٤) عليها بخيل ولا ركاب . قال أبو عمر (٥) :

هذا هو الصحيح في أرض خيبر أنها كانت عتوةً كلها مغلوبا عليها بخلاف فدك وأن رسول الله ﷺ - قسم جميع (٦) أرضها على الغانمين لها الموجفين بالخيل والركاب ، وهم أهل الحُدَيْبِيَّة . ولم يختلف العلماء [ في ] أن أرض خيبر مقسومة ، وإنما اختلفوا هل تُقسَّمُ الأرض إذا غنمت البلاد أو توقف ؟ فقال الكوفيون (٧) : الإمام محمَّد بن / قسمتها كما فعل رسول الله ﷺ - بأرض خيبر وبين إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق ، وقال

(١) هذه بعض حصون خيبر .

(٢) زيادة من ر ومصادر مختلفة وهما الوطيح والسلام .

(٣) فدك قرية كانت لليهود شمالي خيبر .

(٤) يوجفوا : يجتمعوا .

(٥) نقل ابن سيد الناس هذه الفقرة بطولها عن ابن عبد البر : وعقب عليها بمناقشة واسعة ، لما ذكره ابن عبد البر من أنها فتحت جميعها عتوة وإنما قسمت جميعها على الفاتحين وحدهم . وسنقل عنه بعض تعقيباته فيما يلي من الهوامش وانظر الطبري ١٩/٣ وسنن أبي داود ٢٦/٢ وما بعدها والروض الأنف ٢٤٦/٢ .

(٦) قال ابن سيد الناس ١٣٧/٢ : أما قوله : قسم جميع أرضها ، فإن الحصنين المفتحين أخيرا وهما الوطيح والسلام لم يجر لها ذكر في القصة .

(٧) الكوفيون : أصحاب مذهب أبي حنيفة .

الشافعي : تُقسَم الأَرْض كلها - كما قسم رسول الله ﷺ [خير<sup>(١)</sup>] لَأَن الأَرْض غنِمة كسائر أموال الكفار ، وذهب مالك إلى إيقافها اتباعا لعمر ، لأن الأَرْض مخصوصة من سائر الغنِمة بما فعل عمر في جِاعة من الصحابة : في إيقافها لمن يأتي بعده من المسلمين . وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : سمعت عمر يقول : لولا أَن يترك آخر الناس لا شيء لهم ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سُهانا كما قسم رسول الله ﷺ خير سُهانا<sup>(٢)</sup> ، وهذا يدل على أَن أرض خير قسمت كلها [سُهانا كما قال ابن إسحق] . وأما قول من قال إن خير كان بعضها صلحا وبعضها عنوة ، فقد وهم وغلط ، وإنما دخلت عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمها أهلها لحقن دماءهم ، فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظنَّ أَن ذلك صلحٌ . ولعمري إنه في الرجال والنساء والذرية<sup>(٣)</sup> لضرب من الصلح ، ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا بالحصار والقتال ، فكان حكم أرض ذينك الحصنين كحكم سائر أرض خير كلها غنِمة مغلوبا عليها عنوة مقسومة بين أهلها . وربما شبه<sup>(٤)</sup> على من قال إن نصف خير صلح ونصفها عنوة بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أَن رسول الله ﷺ قسم خير [نصفين<sup>(٥)</sup>] : نصفاه ، ونصفا للمسلمين . وهذا لو صحَّ لكان معناه أَن [النصف له مع سائر من وقع في ذلك النصف معه ، لأنها قُسمت (على) ستة وثلاثين سهما ، فوقع سهم النبي ﷺ وطائفة معه في ثمانية عشر سهما منها ، ووقع سائر الناس في باقيا ، وكلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خير<sup>(٦)</sup> . وليست الحصون التي أسلمها أهلها] بعد<sup>(٧)</sup> الحصار والقتال صلحا ، ولو كانت صلحا لملكها أهلها] كما يملك أهل الصلح أراضيهم وسائر أموالهم . فالحق في

(١) زيادة من ر ، وهي هكذا في ابن سيد الناس .

(٢) السهمان : جمع سهم .

(٣) هكذا في ابن سيد الناس ، وفي الأصل ور : أنه في الرجال والذرية والعيال .

(٤) شبه عليه : دخلت عليه الشبهة .

(٥) زيادة من ر وهي هكذا في ابن سيد الناس .

(٦) اعترض ابن سيد الناس على هذه العبارة لابن عبد البر فإن جابر بن عبد الله الأنصاري كان ممن شهد الحديبية ولم يشهد خير ، وقسم له الرسول ، وأيضا فإنه قسم لأهل السفيتين الذين جاءوا من الحبشة ممن لم يشهدوا الحديبية وخير ، كما قسم للدوسيين والأشعريين الذين قدموا عليه في هذا الفتح .

(٧) زيادة من ر وهي هكذا عند ابن سيد الناس .

هذا/والصواب ما قاله ابن إسحق<sup>(١)</sup> دون ما قاله موسى وغيره عن ابن شهاب . والله أعلم .

قال أبو عمر :

قسم رسول الله ﷺ ، خيبر ، وأخرج الخمس<sup>(٢)</sup> مما قسم ، ولم يقدر أهلها<sup>(٣)</sup> على عمارتها وعملها فأقر اليهود فيها على العمل في النخل والأرض ، وقال لهم : أقركم ما أقركم<sup>(٤)</sup> الله . ثم أذن الله له في مرضه الذي مات فيه بإخراجهم ، فقال : لا يبقين ديننا بأرض العرب . وقال عليه السلام : أخرجوا اليهود والنصارى من أرض الحجاز . ولم يكن بقي يومئذ بها مشرك وثني - ولا بأرض اليمن أيضا - إلا أسلم في ستة تسع وستة عشر . فلما بلغ عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في خلافته قوله عليه السلام : أخرجوا اليهود والنصارى من أرض العرب أجلاهم عنها ، فأخذ المسلمون سهامهم في خيبر ، فتصرفوا فيها تصرف المالكين .

قال ابن إسحق : وكان المتوكل للقسمة بخيبر جبار بن صخر الأنصارى من بني سلمة ، وزيد بن ثابت من بني النجار ، كانا حاسبين قاسمين . وكانت قسمة خيبر لأهل الحديبية : من حضر الوقعة بخيبر ومن لم يحضرها ، لأن الله أعطاهم ذلك في سفر الحديبية<sup>(٥)</sup> . ولذلك قال موسى بن عقبة : لم يُقسم من خيبر شيء إلا لمن شهد الحديبية ، وروى ذلك عن جماعة من السلف .

(١) أى أن خيبر فتحت كلها عنوة خلافا لموسى بن عقبة وغيره ممن قالوا بأن بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة ، وقد أورد ابن سيد الناس آثارا مختلفة تشهد لابن عقبة وأن الوطيح والسلام فتحا صلحا وفتح بعض الكيبة عنوة وبعضها صلحا ، وحاول ابن سيد الناس أن يوفق بين الرأيين ، فقال أن أهل هذه الحصون نقضوا الصلح ، فصارت جميعها عنوة ، ثم قسمها الرسول وقسمها .

(٢) كما تنص الآية الكريمة : (واعلموا إنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ) وكانت الكيبة هي هذه الخمس ، ويستظهر ابن سيد الناس أن يكون ما أعطاه الرسول لأهل السفيتين وللدوسيين والأشعريين من الكيبة والوطيح والسلام ، وكان هذه الحصون هي النصف الذى أشار إليه بشير بن يسار في حديثه والذى حجزه الرسول لما ينزل به من أمور المسلمين . انظر ابن سيد الناس ٢ / ١٤٠ .

(٣) أهلها : أى فاعوها الذين ملكوها من المسلمين .

(٤) هكذا في ر وابن هشام ، وفي الأصل : أقركم على ما أقركم الله .

(٥) إشارة إلى قول الله عز وجل الذى افتتح به هذه الغزوة : (وأنا بهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة) .

قال ابن إسحق : فوقع / سهم رسول الله ﷺ ، وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وعاصم بن عدى وسهام بنى سلمة وسهام بنى حارثة وبنى ساعدة وبنى النجار وغفار وأسلم وجهينة واللفيف ، كلها وقعت في الشق . ووقع سهم أبي بكر والزبير وسهام بنى بياضة وبنى الحارث بن الخزرج ومزينة بالنظاة ، ولذكر سهامهم وأقسامهم موضع غير هذا . وكان عبيد بن أوس من بنى حارثة قد اشترى يومئذ من سهام الناس سهاماً كثيرة ، فسمى يومئذ عبيد السهام ، واشترى عمر بن الخطاب مائة سهم من سهام المسلمين ، فهي صدقته الباقية إلى اليوم .

وأما فذك فلم يُوجفَ عليها بخيلٍ ولا ركاب فكانت كبنى النضير خالصة لرسول الله ﷺ .

ومن العجب قول من قال إن الكتيبة (لم تُفتح) عنوة<sup>(١)</sup> وإنما من صدقات النبي عليه السلام إلا أن ينزل سهم النبي عليه السلام فيها مع المؤمنين والا فلا وجه لقوله غير هذا . وبالله التوفيق .

وفي غزوة خيبر حرّم رسول الله ﷺ - لحوم الحُمُر الأهلية ، لم تختلف الآثار في ذلك . واختلف في حين تحريم المتعة<sup>(٢)</sup> بعد إباحتها . وقد ذكرنا الآثار بذلك في التمهيد . وفيها أهدت اليهودية زينب بنت [ الحارث<sup>(٣)</sup> امرأة ] سلام بن مشكم إلى رسول الله ﷺ - [ الشاة<sup>(٤)</sup> المصلية<sup>(٥)</sup> ] وسمّت له / منها الذراع وكان أحب اللحم إليه ﷺ . فلما تناول الذراع ولاكها لفظها ورمى بها ، وقال : إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم . ودعا باليهودية فقال : ما حملك على هذا ؟ فقالت : أردت أن أعلم إن كنت نبياً ، وعلمت أن الله إن أراد بقاءك أعلمك . فلم يقتلها رسول الله ﷺ . وأكل من الشاة معه بشر بن البراء ابن معرور ، فمات من أكلته تلك .

وكان المسلمون يوم خيبر ألفاً وأربعمائة راجل ومائتي فارس .

(١) في ابن سيد الناس ١٣٧/٢ : أكثر الكتيبة عنوة وفيها صلح .

(٢) المتعة ، أي زواج المتعة .

(٣) زيادة من ابن هشام . وانظر في هذا الخبر صحيح البخارى ١٤١/٥ والروض الأنف ٢/٢٤٣ .

(٤) زيادة من روابن هشام .

(٥) المصلية : المشوية .

## تَسْمِيَةٌ مِّنَ اسْتِشْهَادٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ

ربيعة بن أكرم بن سَخْبَرَةَ الأَسَدِيّ من بَنِي غَنَمٍ بن دودان بن أُسَدِ بن خُزَيْمَةَ ، وَتَقَفَ ابن عمرو ، وورفاعة بن مسروح . وكلهم من بَنِي أُسَدِ ، حلفاء لبني عبد شمس . ومسعود ابن ربيعة القاري ، من القارة ، حليف لبني زهرة .

وعبد الله بن الهَيْبِ ، ويقال ابن أَهْيَبِ اللَّيْثِيِّ حليف لبني أُسَدِ بن عبد العزّي بن قُصَيِّ وابن أَخْتَمِ .

ويُشْرَبُ البَرَاءُ بن مَعْرُورٍ من بَنِي سَلِيمَةَ مات من أَكَلِهِ مع رسول الله - ﷺ - الشاة المسمومة ، وَفُضِّلَ بن النعمان من بَنِي سلمة أيضا ومسعود بن سعد بن قيس الأنصاري الزُّرْقِيُّ .

ومحمود بن مسلمة بن خالد أخو محمد بن مسلمة من الأوس حليف لبني عبد الأشهل .

١١٣ ظ

وأبو ضِيَّاحِ ثابت بن ثابت بن النعمان من بَنِي عمرو بن عوف من أهل /قُبَاءَ/ ، ومبشر ابن عبد المنذر بن دينار من بَنِي مالك بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وأوس ابن قتادة ، وعروة بن مرة<sup>(١)</sup> بن سراقَةَ ، وأوس بن الفاكه<sup>(٢)</sup> ، وأَيْفُ بن حَبِيبِ ، وثابت بن وائلة<sup>(٣)</sup> بن طلحة ، والأَسودُ الراعي واسمه أسلم وكل هؤلاء من بَنِي عمرو بن عوف .

ومن بَنِي غِفَارِ : عمار بن عقبه بن حارثة أصابه سهم فقتله .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع<sup>(٤)</sup> .

(١) في بعض المصادر : برة .

(٢) في بعض المصادر : القائد .

(٣) في ر وابن هشام : أثلة .

(٤) عدُّ ابن عبد البر منهم في الاستيعاب ص ٣٨ : أوس بن عابد .

[ قدوم <sup>(١)</sup> بقية المهاجرين إلى الحبشة ]

وقدم جعفر بن أبي طالب في جماعة من أرض الحبشة بإثر فتح خيبر، فقال رسول الله - ﷺ : والله ما أدرى أبقدوم جعفر أنا أسر وأفرح أم بفتح خيبر؟ . وقدم [مع] جعفر امرأته أسماء بنت عميس ، وابنها عبد <sup>(٢)</sup> الله بن جعفر ، وخالد بن سعيد بن العاصي ابن أمية ، معه امرأته أمينة <sup>(٣)</sup> بنت خلف ، وابناها : سعيد وأمّة ، وعمرو بن سعيد بن العاصي بن أمية وكانت امرأته فاطمة بنت صفوان الكنانية قد ماتت بأرض الحبشة ، ومُعَيْب <sup>(٤)</sup> بن أبي فاطمة حليف آل سعيد بن العاصي ، وأبو موسى الأشعري قبل إنه حليف عتبة بن ربيعة ، والأسود بن نوفل بن خُوَيْلِد بن أسد ، وجُهْم بن قيس [بن] <sup>(٥)</sup> عبد شُرْحِبِيل العبدري ، وابناه : عمرو بن جَهْم ، وخزيمه بن جهم ، وكانت امرأة جهم / بن قيس : أم حرملة بنت عبد الأسود قد هلكت بأرض الحبشة ، والحارث بن خالد بن صخر التيمي وكانت امرأته رَيْطَة بنت الحارث بن جُبَيْلَة قد هلكت بأرض الحبشة ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان الجُمحي ، ومَحْمِيَة بن جزء الزُبَيْدِي حليف لبني سَهْم بن هُصَيْص ولأه رسول الله - ﷺ - الخُمس ، ومَعْمَر بن عبد الله بن نَضْلَة العَدَوِي ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس العامري ، ومالك بن رمعة <sup>(٦)</sup> بن قيس العامري ، ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وَقْدَان ، وطائفة <sup>(٧)</sup> معهم .

وقد أتى من مهاجرة الحبشة قبل ذلك بستين سائرهم وكان هؤلاء آخر من بقى بها منهم .

١١٤

- (١) انظر في قدوم بقية المهاجرين إلى الحبشة ابن هشام ٣/٤ وابن حزم ص ٢١٧ وابن كثير ٢/٤٠٥
- (٢) في السهلي أن أسماء ولدت لحضرة في الحبشة أيضا محمدا وعونا .
- (٣) في ابن هشام : ويقال هينة .
- (٤) هو خازن بيت المال فبا بعد لعمر بن الخطاب .
- (٥) زيادة من رواين هشام .
- (٦) في ابن هشام وبعض المصادر ربيعة ، وهو خطأ ، وهو أخو سودة بنت زمعة أم المؤمنين انظر الاستيعاب ص ٢٥٠ .
- (٧) ممن ذكر فيهم ابن هشام : عامر بن أبي وقاص والزهرى وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل .

## فَتْحُ (١) فَدَكْ

ولما اتصل بأهل فَدَكْ ما فعل رسول الله - ﷺ - بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله ﷺ ليؤمّمهم ، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك . وكانت فدك مما لم يُوجف عليه بنجيل ولا ركابٍ مما أفاء<sup>(٢)</sup> الله عليه بما نصره به عن الرّعب ، فلم يقسمها رسول الله ﷺ ووضعها حيث أمره الله عزَّ وجلَّ .

قال ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كان لرسول الله - ﷺ - صفايا<sup>(٣)</sup> بنى النضير وخبير وفدك .

## فَتْحُ (٤) وادى القُرى

وانصرف رسول الله - ﷺ - من خيبر إلى وادى القُرى ، فافتتحها عَنوةً ، وقسمها ، وأصيب بها غلام له أسود يسمّى مدعماً أصابه سهم غرب<sup>(٥)</sup> قتلته ، فقال الناس : هنيئا (له) الجنة ، فقال النبي عليه السلام : كلا والذي نفسى بيده إن الشَّملة<sup>(٦)</sup> التى أصابها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم (وإنها) لنتشعل عليه [الآن] نارا .

(١) انظر في فتح فدك ابن هشام ٣٦٨/٣ والطبرى ٢٠/٣ وابن حزم ص ٢١٨ .

(٢) أفاء : من الفىء وهو الغنيمة .

(٣) صفايا : جمع صفى وهو ما يأخذه الرسول من الفىء قبل القسمة ليضعه في المواضع التى أمره بها ربه . وانظر في الحديث سنن أبى داود ١٩/٢ وما بعدها .

(٤) انظر في فتح وادى القرى ابن هشام ٣٥٣/٢ والطبرى ١٦/٣ وابن حزم ص ٢١٩ وابن سيد الناس ١٤٣/٢

وإبن كثير ٢١٢/٤ والتويرى ٢٦٨/١٧ .

(٥) السهم الغرب : هو الذى لا يعرف من رماه ولا من أين جاء .

(٦) الشملة : كساء غليظ يلتحف به . وانظر الحديث في ابن هشام وغيره من المراجع .

## عُمْرَةٌ (١) الْقِضَاءُ

فلما رجع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة من خيبر أقام [بها] شهري ربيع وشهري جمادى ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، وبعث في خلال ذلك السرايا . ثم خرج - عليه السلام - في ذى القعدة من السنة السابعة من الهجرة قاصدا إلى مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحُدَيْبِيَّةِ . فلما اتصل ذلك بقريش خرج أكابرهم عن مكة عداوة لله ولرسوله ﷺ ، ولم يقدرُوا على الصبر في رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه .

فدخل رسول الله - ﷺ - مكة ، وأتم الله عمرته ، وقعد بعض المشركين بِقُعَيْقِعَانَ (٢) ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت . فأمرهم رسول الله - ﷺ - بالرَّمَلِ (٣) ، ليرى المشركين أن بهم قوة ، وكان المشركون قالوا في المهاجرين قد وهنتهم حمى يثرب . وتزوج رسول الله ﷺ / في غزوته تلك ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، قيل تزوجها قبل أن يحرم بعمره (القضاء) وقيل : بل تزوجها وهو محرم . وقد أوضحنا ذلك في كتاب التمهيد وفي كتاب الصحابة أيضا عند ذكرها (٤) ، رضى الله عنها . فلما تمت الثلاثة أيام أوجبت عليه قريش أن يخرج عن مكة ، ولم يمهلوه أن يئبى بها ، وبئى بها بِسَرَفٍ .

و ١١٥

## [إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة]

وقيل : أسلم قبل عمرة القضاء - وقيل بعدها - عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة .

(١) انظر في عمرة القضاء ابن هشام ١٢/٤ والواقدي ٣٩٩ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٨٧ والبخاري ١٤١/٥ والطبري ٢٣/٣ وأنساب الأشراف ١٦٩/١ وابن حزم ص ٢١٩ وابن سيد الناس ١٤٨/٢ وابن كثير ٢٢٦/٤ .

(٢) قُعَيْقِعَانَ : جبل بمكة .

(٣) الرمل : ضرب من الهولة والمثنى السريع .

(٤) انظر الاستيعاب ص ٧٨٠ .

## غزوة (١) مؤتة

فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من عمرة القضاء أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع ، ثم بعث - عليه السلام - في جادى الآخرة من السنة الثامنة من الهجرة بعث الأمراء (٢) إلى الشام . وأمر على الجيش زيد بن حارثة مولاه ، وقال : إن قُتِلَ أو أُصيب فعلى الناس جعفر بن أبي طالب ، فإن قُتِلَ فعبدُ الله بن رواحة . وشيئهم رسول الله - ﷺ - وودَّعهم ثم انصرف ، ونهضوا .

فلما بلغوا معان (٣) من أرض الشام أتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم في ناحية البلقاء وهو في مائة ألف من الروم ومائة ألف أخرى من نصارى العرب أهل البلقاء من لحمٍ وجُذامٍ وقبائل قضاة من بهراء وبلبي وبلقين (٤) وعليهم رجل من بنى إراشة من بلبي يقال له مالك بن رافلة (٥) فأقام المسلمون/ في معان [ليلتين] (٦) وقالوا : نكتب إلى رسول الله - ﷺ - ونخبره بعدد عدونا (٧) فيأمرنا بأمره أو يُمددنا . فقال لهم (٨) عبد الله بن رواحة : يا قوم إن التي تطلبون قد أدركموها - يعنى الشهادة - وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا ، فهى إحدى الحسينين : إما ظهور (٩) ، وإما شهادة . فوافقه الجيش كله على هذا الرأى .

١١٥ ظ

ونفضوا حتى إذا كانوا بتخوم (١٠) البلقاء لقوا الجموع التى ذكرناها كلها مع هرقل إلى

(١) انظر في غزوة مؤتة ابن هشام ١٥/٤ والواقدي ٤٠١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٩٢ والبخارى ١٤٣/٥ والطبرى ٣٦/٣ وابن حزم ص ٢٢٠ وابن سيد الناس ١٥٣/٢ وابن كثير ٢٤١/٤ والنويرى ٢٧٧/١٧ .

(٢) سمي بذلك لتعدد أمرائه ، بحيث كلما قُتل أمير خلفه أمير .

(٣) معان بفتح الميم وقيل بضمها : حصن كبير بالأردن .

(٤) هكذا في الأصل و ر وبعض المصادر ، وفي مصادر أخرى : والقين .

(٥) في بعض المصادر : رافلة بالقاف وفي بعضها : زافلة بالزاي والفاء .

(٦) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٧) هكذا في رواين هشام وغيره ، وفي الأصل : عدوه .

(٨) هكذا في روفى الأصل : له .

(٩) ظهور : انتصار .

(١٠) تخوم : حدود .

جَنَّبَ قَرْيَةَ يُقَالُ لَهَا : مَشَارِفُ . وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مُؤْتَةٌ . فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مِيمَتِهِمْ قُطْبَةَ بِنِ قَتَادَةَ الْعُدْرِي ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ عَبَّابَةَ بِنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَقِيلَ عَبَادَةُ بِنِ مَالِكِ ، وَاقْتَلُوا فَقُتِلَ الْأَمِيرُ الْأَوَّلُ : زَيْدُ بِنِ حَارِثَةَ مَلَايِقًا بِصَدْرِهِ الرِّمَاحَ مَقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ وَالرَّايَةَ فِي يَدِهِ . فَأَخَذَهَا جَعْفَرُ بِنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَنَزَلَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا شَقْرَاءُ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ عَرَقَهَا وَعَقَرَهَا<sup>(١)</sup> وَقَاتَلَ حَتَّى قُطِعَتْ يَمِينُهُ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ بِبِيسَارِهِ فَقُطِعَتْ ، فَاحْتَضَنَ الرَّايَةَ ، فَقُتِلَ كَذَلِكَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَنَهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً . فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بِنِ رَوَاحَةَ ، وَتَرَدَّدَ عَنِ النَّزُولِ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ، ثُمَّ صَعَّمَ ، فَقَاتَلَ ، حَتَّى قُتِلَ . فَأَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بِنِ أَقْرَمِ أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ، وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ ، قَالُوا : أَنْتَ ، قَالَ : لَا . فَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى خَالِدِ بِنِ الْوَلِيدِ / وَقَالَ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْقِتَالِ مِنِّي . فَأَخَذَهَا خَالِدُ بِنِ الْوَلِيدِ ، وَانْحَازَ بِالْمُسْلِمِينَ . وَأَنْذَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - [ أَصْحَابَهُ ]<sup>(٢)</sup> بِالْمَدِينَةِ يُخْبِرُهُمْ [ بِقِتْلِ ]<sup>(٣)</sup> الْأَمْرَاءِ الْمَذْكُورِينَ [ فِي يَوْمِ قَتْلِهِمْ قَبْلَ وُرُودِ الْخَبْرِ بِأَيَّامٍ .

١١٦ و

### تَسْمِيَةٌ مِّنْ (٤) اسْتَشْهَدَ بِمُؤْتَةٍ

زَيْدُ بِنِ حَارِثَةَ ، وَجَعْفَرُ بِنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بِنِ رَوَاحَةَ ، وَمَسْعُودُ بِنِ الْأَسْوَدِ بِنِ حَارِثَةَ مِّنْ بَنِي عَدِيِّ بِنِ كَعْبٍ<sup>(٥)</sup> مِّنَ الْأَنْصَارِ ، وَوَهْبُ بِنِ سَعْدِ بِنِ أَبِي سَرِّحٍ الْعَامِرِيِّ ، وَعَبَادَةُ بِنِ قَيْسٍ مِّنْ بَنِي الْحَارِثِ بِنِ الْخَزْرَجِ بِنِ النُّعْمَانَ مِّنْ بَنِي مَالِكِ بِنِ النَّجَّارِ ، وَسُرَّاقَةُ بِنِ عَمْرُو بِنِ عَطِيَّةٍ مِّنْ بَنِي مَازَنِ بِنِ النَّجَّارِ ، وَأَبُو كَلَيْبٍ وَقَيْلُ أَبُو كَلَابِ ، وَأَخُوهُ جَابِرُ ابْنِ عَمْرُو بِنِ زَيْدٍ مِّنْ بَنِي مَازَنِ بِنِ النَّجَّارِ ، وَعَمْرُو ، وَعَامِرُ ابْنِ سَعْدِ بِنِ الْحَارِثِ مِّنْ بَنِي النَّجَّارِ . هَؤُلَاءِ<sup>(٦)</sup> مِّنْ ذَكَرٍ مِنْهُمْ . وَكَانَ عِدَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مُؤْتَةِ ثَلَاثَةِ آلَافٍ .

(١) عَرَقَهَا : قَطَعَ عَرَقِهَا . عَقَرَهَا : ضَرَبَ قَوَائِمَهَا بِالسَّيْفِ .

(٢) زِيَادَةُ مِّنْ ر .

(٣) زِيَادَةُ لِلسِّيَاقِ .

(٤) انظُرْ فِي شَهَادَةِ مُؤْتَةِ ابْنِ هِشَامِ ٣٠/٤ وَابْنِ حَزْمٍ ص ٢٢٢ وَابْنِ سِيدِ النَّاسِ ١٥٦/٢ وَابْنِ كَثِيرٍ ٢٥٩/٤

وَالْتَوْبِيرِيُّ ٢٨٣/١٧ .

(٥) هَكَذَا فِي ابْنِ هِشَامٍ وَالاسْتِيعَابِ ص ٢٨١ وَفِي الْأَصْلِ وَر : جِشَمِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ وَر : هَذَا مَا ذَكَرَ مِنْهُمْ .

## غزوة (١) فتح مكة

فَأَقَامَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالمدينة بعد بعث مؤتة جادى ورجباً ، ثم حدث الأمر الذى أوجب نقض عَقْد قريش المعقود يوم الحُدَيْبِيَّةِ ، وذلك أن خُزَاعَةَ كانت فى عقد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مؤمنها وكافرها ، وكانت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فى عقد قريش ، فَعَدَّتْ بنو بكر بن عبد مناة على قوم من خزاعة على ماء لهم بأسفل مكة ، وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له مالك بن عَبَّادِ الحَضْرَمِيِّ حليفاً لآل الأسود بن رَزْنٍ خرج تاجراً ، فلما تَوَسَّطَ أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله ، وذلك قبل الإسلام بمدة . فعَدَّتْ بنو بكر ابن عبد مناة رهط الأسود بن رَزْنٍ على رجل من خزاعة فقتلوه بمالك بن عَبَّادِ . فَعَدَّتْ خُزَاعَةَ على سَلْمَى وَكُلْثُومِ وَذُؤَيْبِ بنى الأسود بن رَزْنٍ فقتلوهم (٢) . وهؤلاء الإخوة أشرف بنى كنانة كانوا يُودُونَ فى الجاهلية دِيْتَيْنِ دَيْتَيْنِ ، وَيُودَى سائرهم (٣) ذِيَّةً ذِيَّةً ، وذلك كله قبل الإسلام فلما جاء الإسلام حَجَزَ ما بين مَنْ ذَكَرْنَا لشغل الناس به (٤) .

١١٦ ظ

فلما كانت الهدنة المنعقدة يوم الحديبية أمن الناس بعضهم بعضاً ، فاغتم بنو الدليل من بنى بكر بن عبد مناة تلك الفرصة وغفلة خزاعة وأردوا إدراك ثأر بنى الأسود بن رزن ، فخرج نوفل بن معاوية الدبلى بمن أطاعه من بنى بكر بن عبد مناة حتى بيئت خزاعة ، ونال منهم (٥) فاقتلوا . وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح ، وقوم من قريش أعانواهم بأنفسهم

(١) انظر فى فتح مكة ابن هشام ٣١/٤ والواقدي ٤٠٦ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٩٦ وأنساب الأشراف ١٧٠/١ والخازنى ١٤٥/٥ والطبرى ٤٢/٣ وسنن أبى داود ٢٨/٢ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢٦/١٢ وابن حزم ص ٢٢٣ وابن سيد الناس ١٦٣/٢ وابن كثير ٢٧٨/٤ والنويرى ٢٨٧/١٧ .

(٢) قتلوهم بعرة عند أنصاب الحرم .

(٣) سائرهم : أى سائر قومهم .

(٤) فى الأصل ور : بالإسلام .

(٥) يقال إنه أصاب منهم رجلاً ثم تحاوروا واقتلوا .

مستخفين<sup>(١)</sup> . فانهزمت خُزاعة إلى الحرم . فقال قوم نوفل بن معاوية لنوفل : يا نوفل أتقِ إلهك ولا تستحلَّ الحرم ودَعْ خُزاعة ، فقال : لا إله لي اليوم ، والله يا بني كنانة إنكم لتسرقون في الحرم ، أفلا تدركون فيه ثأركم ، فقتلوا رجلاً من خُزاعة يقال له منبّه<sup>(٢)</sup> ، ودخلت خُزاعة دور مكة في دار بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يسمى رافعا . وكان ذلك نقضا للصلح الواقع يوم الحديبية .

١١٧ و

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي وُبُدَيْل بن ورقاء الخزاعي وقوم من خُزاعة ، فقدموا على رسول الله - ﷺ - مستغيثين به مما أصابهم به بنو بكر بن عبد مناة وقريش وأنشده عمرو بن سالم الشعر الذي ذكرته في بابه من كتاب<sup>(٣)</sup> الصحابة ، فأجابهم رسول الله - ﷺ - إلى نصرهم ، وقال : لا ينصرفني الله إن لم أنصر بني كعب . ثم نظر إلى صحابة ، فقال : إنها لتسهلُّ بِنُصْرَتِي كعباً يعني خُزاعة . وقال رسول الله - ﷺ - لِبُدَيْل بن ورقاء ومن معه : إن أبا سفيان سيأتي ليشُدَّ العقد وي زيد في مدة الصلح ، وسينصرف بغير حاجة .

وندمت قريش على ما فعلت ، فخرج أبو سفيان إلى المدينة ليشُدَّ<sup>(٤)</sup> العقد وي زيد في المدة ، فلقى بُدَيْل بن ورقاء بِمُسْفَانَ<sup>(٥)</sup> فكتمه بديل مسيره إلى النبي ﷺ ، وأخبره ( أنه ) إنما سار بخُزاعة على الساحل . فنهض أبو سفيان حتى أتى المدينة ، فدخل على ابنته : أم حبيبة أم المؤمنين رضی الله عنها ، فذهب ليقعد على فراش رسول الله ﷺ / [ فطوته<sup>(٦)</sup> ] عنه فقال : يا بنية ما أدري أرغبت في هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو

١١٧ ظ

- (١) إذ كانت الحرب ليلاً ويقال كان فيهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرب بن حفص .  
 (٢) يقال أنهم أصابوه ليلة يتوهم قبل دخولهم مكة .  
 (٣) انظر الاستيعاب ص ٤٥٩ وفي هذا الشعر يقول مخاطباً الرسول :

إن قريشاً أخلفتك الموعدا      وتَقَضُّوا ميثاقك المؤكدا  
 وقتلونا بالصَّعِيدِ هُجْدًا      تَلُّو القُرْآنَ رُكْمًا وَسُجْدًا

(٤) في الأصل ور : ليستديم ، وانظر ما قبله ، وراجع ابن هشام وغيره .

(٥) مسفان : على مرحلتين من مكة أو ثلاث .

(٦) زيادة من ابن هشام

فراش رسول الله ﷺ [ وأنت رجل مشرك ] نجس<sup>(١)</sup> فلم أحب أن [ تجلس عليه ، فقال لها : يا بنية لقد أصابك بعدى شر . ثم أتى النبي - عليه السلام - في المسجد ، فكلّمه ، فلم يجبه بكلمة . ثم ذهب أبو سفيان إلى أبي بكر ، فكلّمه في أن يكلم رسول الله ﷺ - فيها أتى له - فأبى عليه أبو بكر من ذلك . فلقى عمر فكلّمه في ذلك ، فقال له عمر : أنا أفعل هذا ؟ ! والله لو لم أجد إلا الدرّ لجاهدتكم به . فدخل على علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فوجده - وفاطمة بنت رسول الله ﷺ والحسن وهو صبي - فكلّمه فيها أتى له ، فقال له علي : والله ما أستطيع أن أكلم رسول الله ﷺ - في أمر قد عزم عليه . فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة فقال : يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بنبيك هذا فيجبر على الناس ، فقالت له : ما بلغ بنبي ذلك ، وما يجبر أحد على رسول الله ﷺ ، فقال له علي : يا أبا سفيان أنت سيد بنى كنانة ، فقم ، فأجبر على الناس والحق بأرضك ، وهزىء به ، فقال له : يا أبا الحسن أترى ذلك نافعي ومغنيا عني [ شيئا ] ؟ قال : ما أظن ذلك ، ولكن لا أجد لك سواه . فقام أبو سفيان في المسجد فقال : يا أيها الناس إني قد أجرت على الناس . ثم ركب وانطلق راجعا إلى مكة . فلما قدمها أخبر قريشا بما لقي وبما فعل ، فقالوا له : ما جئت بشيء ، وما زاد على بن أبي طالب على أن لعب بك .

١١٨ و ثم / أعلن رسول الله ﷺ - السير إلى مكة ، وأمر الناس بالجهاز لذلك ، ودعا الله - تعالى - في أن يأخذ عن قريش الأخبار<sup>(٢)</sup> ويستر عنهم خروجه . فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بقصد رسول الله ﷺ - إليهم . فترل جبريل من عند الله - تعالى على رسول الله ﷺ ، بما صنع حاطب بن أبي بلتعة . فدعا رسول الله ﷺ - على بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ، فقال لهم : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظئبة<sup>(٣)</sup> معها كتاب إلى قريش . فانطلقوا فلما أتوا روضة خاخ وجدوا المرأة ، فأناخوا بها وقتلوا رجليها كله ، فلم يجدوا شيئا ، فقالوا : والله ما كذب رسول الله ﷺ ، فقال لها علي : والله لتخرجن الكتاب أو لتلقين<sup>(٤)</sup> الثياب ،

(١) زيادة من ابن هشام .

(٢) أي حتى يفتوها فجأة ويروى أنه كان يدعو : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى يبغها .

(٣) الظئبة : المرأة في العودج .

(٤) في ابن هشام : أو لتكشفنك .

فحلَّت قرون رأسها ، فأخرجت الكتاب (منها) . فأتوا به النبي ﷺ ، فإذا هو كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة . فقال رسول الله ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ فقال حاطب : والله يا رسول الله ما شككت في الإسلام ولا رجعت عن ديني ، ولكني كنت ملصقاً في قريش فأردت أن أتخذ عندهم بذلك يدا يحفظونني بها في شأني (١) بمكة لأن أهلي وولدي بها . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (٢) .

وخرج رسول الله ﷺ - في عشرة آلاف / واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم (٣) بن حصين الغفاري ، وكان خروجه لعشر خلت من رمضان ، فصام - عليه السلام - حتى بلغ الكديد (٤) بين عسفان وأمج ، ثم أفطر - ﷺ - بعد صلاة العصر ، وشرب على راحلته علانية ليراه الناس ، وقال : تقووا لعدوكم ، وأمر الناس بالفطر ، فأفطر بعضهم وصام بعضهم ، فلم يعب على الصائم (٥) ولا على المفطر .

فلما نزل رسول الله - ﷺ - مر (٦) الظهران - ومعه من بني سليم ألف رجل ومن بني مزينة ألف رجل وثلاثة رجال ، وقيل من بني سليم سبعمائة ، ومن بني غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، وطوائف من قيس وأسد وتميم وغيرهم من سائر العرب ، وقد أخفى الله - عز وجل - خبره عن قريش إلا أنهم على وجل وارتقاب - خرج (٧) أبو سفيان وبديل بن

١١٨ ظ

(١) الشافة : الأهل والمال .

(٢) وأنزل الله تعالى في حاطب : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) إلى قوله : (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا نبرأ منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) إلى آخر القصة (انظر الروض الأنف ٢/٢٦٦ وما بعدها) .

(٣) في ابن سعد : عبد الله بن أم مكتوم .

(٤) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة .

(٥) روى ابن حزم ص ٢٢٧ أنه عاب على الصائمين صيامهم واستنح من ذلك أن الصيام لا يباح في السفر وأن ذلك يعد نسحاً لما كان قبله من إباحته .

(٦) مر الظهران : موضع على مرحلة من مكة .

(٧) جواب لما في أول الفقرة .

ورقاء وحكيم بن حزام يتجسسون الأخبار . وقد كان العباس بن عبد المطلب هاجر مسلما [في] تلك الأيام ، فلقى رسول الله - ﷺ - بذي الحليفة (١) ، فبعث ثقله (٢) إلى المدينة ، وانصرف مع رسول الله - ﷺ - غازيا ، فالعباس من المهاجرين قبل الفتح ، وقيل : بل لقيه بالجحفة (٣) مهاجرا . وذكر أيضا أن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة أخوا أم سلمة خرجا أيضا مهاجرين ولقيا رسول الله - ﷺ - في بعض الطريق قرب مكة ، فأعرض عنها . فلما نزل استأذنا عليه ، فلم يأذن لها ، فكلت أم سلمة فيها/وقالت : لا يكون ابن عمك وأخي (٤) أشقى الناس بك ، فقد جاءا مسلمين ، فأذن لها رسول الله ﷺ وأسلما وحسن إسلامهما .

١١٩ و

فلما نزل رسول الله - ﷺ - بالجيش مر الظهران رقت نفس العباس لقريش وأسف على ذهابها (٥) وخاف أن تغشاهم الجيوش قبل أن يستأمنوا . فركب بغلة النبي ﷺ ونهض ، فلما أتى الأراك (٦) وهو يطعم أن يلقى حطابا أو صاحب [لبن] (٧) يأتي مكة فينذرهم . فبينما هو يمشي إذ سمع صوت أبي سفيان صخر بن حرب وبديل بن ورقاء وهما يتساءلان وقد رأيا نيران عسكر النبي عليه السلام . وبديل يريد أن يسترد ذلك فيقول : إنما هي نيران خزاعة ، ويقول له أبو سفيان : خزاعة أقل وأذل [من] (٨) أن تكون لها هذه النيران . فلما سمع العباس كلامه ناداه (٩) : يا [أبا] (١٠) حنظلة فيز أبو سفيان كلامه ، (١١) فداده : يا أبا الفضل ، فقال : نعم ، فقال له : فإدراك أبي وأمي ، فقال له العباس :

(١) ذو الحليفة : على ستة أميال من المدينة .

(٢) ثقله : أهله ومناعه .

(٣) الجحفة : موضع على أربع مراحل من مكة .

(٤) في بعض المصادر : وصهره أشقى .

(٥) يريد : ما توقعه من ذهابها لضمح هذا الجيش ، غير أنها دخلت في دين الله ولم تحدث حرب .

(٦) الأراك : واد قرب مكة .

(٧) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(٨) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(٩) في الأصل : فداده .

(١٠) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(١١) في ابن هشام وغيره : صوته .

ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله - ﷺ - في الناس ، واصباح قريش ، فقال أبو سفيان : فما الخيلة ؟ فقال له العباس : هذا والله لئن ظفرك بك ليقنتك ، فارتدفت خلفي وانهضت معي إلى رسول الله ﷺ . فأردفه العباس ولقي به العسكر ، فلما رأى الناس [ العباس ] <sup>(١)</sup> على بغلة رسول الله ﷺ أمسكوا . ومر على نار عمر [ ونظر <sup>(٢)</sup> عمر إلى أبي سفيان ] فيزه ، فقال : /أبو سفيان عدو الله ، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد . ثم خرج يشتد <sup>(٣)</sup> إلى رسول الله ﷺ ، وسابقه [ العباس ] <sup>(٤)</sup> فسبقه العباس على البغلة وكان عمر بظيئا في الجري . فدخل العباس ودخل عمر على أثره ، فقال : يا رسول الله هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بلا عقد ولا عهد ، فأذن لي أضرب عنقه . فقال له العباس مهلا : يا عمر ، فوالله لو كان من بني عدى <sup>(٥)</sup> بن كعب ما قلت هذا ولكنه من بني عبد مناف . فقال عمر : مهلا ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ [ من <sup>(٦)</sup> إسلام الخطاب لو أسلم ] . فأمر [ رسول الله ﷺ ] العباس أن يحمله إلى رحله ويأتيه به صباحا . ففعل العباس ذلك ، فلما أصبح أتى به النبي عليه السلام ، فقال له رسول الله ﷺ : ألم يأن <sup>(٧)</sup> لك بأن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال أبو سفيان : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وما أكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد أغناني <sup>(٨)</sup> ، قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه فإن في النفس منها شيئا <sup>(٩)</sup> حتى الآن . فقال له العباس : أسلم قبل أن تضرب عنقك ، فأسلم ، فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الفخر ، فاجعل له شيئا ، فقال رسول الله -

ظ ١١٩

و ١٢٠

(١) زيادة من ر .

(٢) زيادة من ابن حزم وهو في أكثر صحفه ينقل عن ابن عبد البر .

(٣) يشتد : يسرع في العدو .

(٤) زيادة من ر .

(٥) هم عشيرة عمر .

(٦) زيادة من ر و ابن هشام وغيره .

(٧) ألم يأن : ألم يحين .

(٨) في ابن هشام : لقد أغنى شيئا بعد .

(٩) هكذا في ر وفي الأصل : شيء .

ﷺ - لعمه : مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن [ ومن <sup>(١)</sup> أغلق بابهُ فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ] .

فكان هذا منه أماناً لكل من لم يقاتل من أهل مكة ، ولهذا قال جماعة من أهل العلم منهم الشافعي - رحمه الله - أن مكة مؤمنة وليست عنوة <sup>(٢)</sup> ، والأمان كالصلح ، وروى أن أهلها مالكون رباعهم ، ولذلك كان يُجيز كراها لأربابها وبيعها وشراءها لأن من أمن فقد حرم ماله ودمه وذريته وعياله . ففكة مؤمنة عند من قال بهذا القول إلا الذين استنابهم رسول الله ﷺ وأمر بقتلهم وإن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة . وأكثر أهل العلم يرون فتح مكة عنوة لأنها أخذت غلبة بالخيال والركاب إلا أنها مخصوصة بأن لم يجز فيها قسم غنيمة ولا سبي من أهلها أحد . وخصت بذلك لما عظم الله من حرمها ألا ترى إلى قوله ﷺ : مكة حرام محرمة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم هي حرام إلى يوم القيامة . والأصح - والله أعلم - أنها بلدة مؤمنة ، أمن أهلها على أنفسهم وأمن <sup>(٣)</sup> أموالهم تبعاً لهم . ولا خلاف [ في ] أنه لم يكن فيها غنيمة .

ثم أمر رسول الله - ﷺ - العباس أن يوقف أبا سفيان / بِخَطْمٍ <sup>(٤)</sup> الوادي ليرى جيوش الله تعالى ، ففعل ذلك العباس ، وعرض عليه قبيلة قبيلة ، يقول : هؤلاء سليم ، هؤلاء غفار ، هؤلاء تميم ، هؤلاء مزينة ، إلى أن جاء موكب النبي - ﷺ - في المهاجرين والأنصار خاصة ، كلهم في الدروع والبيض ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ فقال : هذا رسول الله - ﷺ - في المهاجرين والأنصار ، فقال أبو سفيان : والله ما لأحد بهؤلاء قبيل ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقال العباس : يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال : فنعنم إذن . ثم قال له العباس : يا أبا سفيان النجاء <sup>(٥)</sup> إلى قومك . فأسرع أبو سفيان ، فلما أتى مكة عرفهم بما أحاط بهم ، وأخبرهم بتأمين رسول الله - ﷺ - كل من دخل داره أو المسجد أو دار أبي سفيان .

(١) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٢) عنوة : حرباً ، أي أنها فتحت صلحاً لا حرباً .

(٣) في الأصل : وكانت .

(٤) خطم الوادي : أنه البارز منه - وفي ابن هشام : بمضيق الوادي عند خطم الجبل .

(٥) النجاء السرعة .

وتأبش<sup>(١)</sup> قوم ليقاتلوا ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فرتب الجيوش ، وجعل الراية بيد سعد بن عبادة ، وكان من قول سعد بن عبادة : اليوم يوم الملحمة<sup>(٢)</sup> ، اليوم تستحلّ الحرمة . فقال<sup>(٣)</sup> العباس : يا رسول الله هلكت قريش ، لا قريش بعد اليوم ، إن سعد ابن عبادة قال كذا وكذا وإنه حقّ على قريش ، ولأبد أن يستأصلهم . فأمر رسول الله ﷺ - أن تتزعّ الراية من سعد بن عبادة وتدفع إلى عليّ ، وقيل : بل إلى الزبير ، وقيل : /بل دفعها إلى ابنه قيس بن سعد لثلاثي سعد في نفسه شيئا . وكان الزبير على الميمنة وخالد بن الوليد على الميسرة ، وقد قيل إن الزبير (كان) على الميسرة وخالد بن الوليد على الميمنة وفيها أسلم وغفار ومزينة وجهينة . وكان أبو عبيدة بن الجراح على مقدمة<sup>(٤)</sup> موكب النبي ﷺ . وسرب<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ - الجيوش من ذي طوى<sup>(٦)</sup> ، وأمر الزبير بالدخول من كداء<sup>(٧)</sup> في أعلى مكة ، وأمر خالد بن الوليد ليدخل من الليط أسفل مكة . وأمرهم رسول الله ﷺ - بقتال من قاتلهم . ولهذا كله يقول أكثر العلماء : إنها افتتحت عنوةً وأنها مخصوصة دون سائر البلدان بما خصت به دون<sup>(٨)</sup> غيرها .

١٢١ و

وكان عكرمة بن أبي جهل وصّفوان بن أمية وسهيل بن عمر قد جمعوا جمعا بالخدمة<sup>(٩)</sup> ليقاتلوا ، فناوشهم أصحاب خالد القتال ، فأصيب من المسلمين رجلان وهما : كرز بن جابر من بني محارب بن فهز بن مالك ، وخنيس<sup>(١٠)</sup> بن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعي حليف بني منقذ خرجا عن جيش خالد فقتلا . رحمة الله عليهما . وقُتل

(١) تأبش : تجمع .

(٢) الملحمة : المعركة العنيفة .

(٣) في الأصل : فقال له .

(٤) في صحيح مسلم إنه كان على البياذقة نى الرحاة . انظر ابن سيد الناس ١٧٣/٢ .

(٥) سرب : فرق .

(٦) ذو طوى : موضع قرب مكة .

(٧) كداء : جبل بأعلى مكة ، أما كدى بالقصر وضم الكاف فجبل بأسفلها .

(٨) في الأصل ور : في غير ما شئ .

(٩) الخدمة : جبل بمكة .

(١٠) في بعض المصادر : حبيش بالباء والشين . انظر ابن سيد الناس ١٨٣/٢ .

أيضاً من المسلمين سلمة بن الميلاء الجهني . وقُتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا . وهذه سبيل العنوة في غير مكة . وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطائف يا بني عبد الرحمن / وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الأوس يا بني عبيد الله . وكان الذين استنابهم رسول الله ﷺ حين آمن الناس عبد العزى بن خطل وهو من بني الأدرم بن غالب ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحويزت بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى ، ومقيس بن صباية ، وقينتي ابن خطل : فرتني وصاحبها (١) كانتا تغنيان ابن خطل بهجور رسول الله ﷺ ، وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب .

أما ابن خطل فإنه كان أسلم وبعثه النبي ﷺ مصدقاً (٢) ، وبعث معه رجلاً من المسلمين فعداً عليه ، فقتله وارثه ولحق بالمشركين بمكة ، فوجد يوم الفتح متعلقاً بأستار الكعبة ، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فكان يكتب لرسول الله ﷺ ، ثم لحق بمكة مرتداً ، فلما كان يوم الفتح اختفى . ثم أتى به عثمان بن عفان النبي ﷺ وكان أخاه من الرضاة ، فاستأمن له رسول الله ﷺ . فسكت عنه ﷺ [ ساعة ] (٣) ثم آمنه وباعه . فلما خرج قال رسول الله - ﷺ - لأصحابه : هلاً قام بعضكم فضرب عنقه ؟ فقال رجل من الأنصار : هلاً أو مات إلى ؟ فقال عليه السلام : ما كان لنبي أن يكون له خائنة / الأعين . ثم عاش عبد الله بن سعد حتى استعمله عمر ، ثم ولأه عثمان مصر . وهو الذي غزا إفريقية وافتتحها أول مرة . وحسن إسلامه ، ولم يظهر منه بعد في دينه شيء يُكره .

وأما عكرمة بن أبي جهل ففر إلى اليمن ، فاتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فردته (٤) ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان من فضلاء الصحابة .

(١) كانت تسمى قرية .

(٢) مصدقاً : جامعاً للزكاة .

(٣) زجادة من روابن حزم ، وفي ابن هشام : فصمت طويلاً .

(٤) في ابن هشام ٥٣/٤ : أنها أسلمت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن

حتى أتت به رسول الله فأسلم ، وعكف على العبادة والجهاد في سبيل الله حتى مات شهيداً في حروب الشام قيل في اليرموك وسين في أجنادين .

وأما الحويرث بن نقيذ فكان يؤذى رسول الله - ﷺ - بمكة ، فقتله على بن أبي طالب يوم الفتح .

وأما مقيس بن صبابه فكان قد أتى النبي - عليه السلام - قبل ذلك مسلماً ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله بعد أن أخذ الدية منه في قنبل له ، ثم لحق بمكة مرتداً<sup>(١)</sup> . فقتله يوم الفتح نعيمة بن عبد الله اللثبي وهو ابن عمه . وفي سنته - ﷺ - أنه قال : لا أعنى أحداً قتل بعد أخذ الدية . هذا من المسلمين ، وأما مقيس بن صبابه فارتدَّ - وقُتل - بعد أخذ الدية .

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما واستؤمن رسول الله - ﷺ - للأخرى ، فأمنها ، فعاشت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه السلام .  
وأما سارة فاستؤمن لها أيضاً ، وأمنها عليه السلام ، وعاشت إلى أن أوطأها رجل فرسا بالأبطح في زمان عمر فانت .

واستر/رجلان من بني مخزوم عند أم هانئ بنت أبي طالب فأجارتها وأمنها ، فأمضى رسول الله - ﷺ - أمانها ، وقال : قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وأمننا من أمنت ، وكان عليُّ أراد قتلها ، قيل : إنها الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية أخو أم سلمة ، وأسلمها وكانا من خيار المسلمين ، وقيل : إن أحدهما جمدة<sup>(٢)</sup> بن هبيرة ، والأول أصح .

١٢٢ ظ

وظاف رسول الله - ﷺ - بالكعبة ، ودعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة بعد أن مانعته أمه ذلك ثم أسلمته . فدخل النبي الكعبة ومعه أسامة بن زيد ، وبلال بن رباح ، وعثمان بن طلحة ، ولا أحد معه غيرهم . فأغلق الباب عليه . وصلى داخلها ركعتين . ثم خرج وخرجوا ، وردَّ المفتاح إلى عثمان بن طلحة ، وأبى له حجابة<sup>(٣)</sup> البيت وقال : خذوها خالدة تالدة إلى يوم القيامة ، فهي إلى الآن في ولد شيبه بن عثمان بن طلحة .

(١) انظر قصته في غزوة بني المصطلق السابقة ، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاماً خطأ في نفس الغزوة ، وقيل : بل في غزوة ذي قرد . قارن بالاستيعاب ص ٦١٢ .

(٢) هو جمدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، أمه أم هانئ نفسها ، وسيأتي الحديث عن أبيه .

(٣) الحجابة : سدانة البيت والقيام على خدمته .

وأمر - عليه السلام - بكسر الصَّوَرِ التي داخل الكعبة وحولها وكسر الأصنام<sup>(١)</sup> التي حول الكعبة وبمكة كلها ، وكانت الأصنام التي في الكعبة مشدودة بالرصاص وكان يشير إليها بقضيب في يده ، فكلما أشار إلى واحد منها خرَّ لوجهه ، وكان يقول : ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) . وأذن له بلال على ظهر الكعبة .

وخطب رسول الله - ﷺ - / ثاني يوم الفتح خطبة مشهورة عند أهل الأثر والعلم بالخبر ، فوضع مآثر الجاهلية حاشا سيدانة البيت وسقاية<sup>(٢)</sup> الحاج ، وأخبر - ﷺ - أن مكة لم يحل فيها القتال لأحد قبله ، ولا يحل لأحد بعده ، وإنما حلَّ له القتال فيها ساعة من نهار ، ثم عادت كحرمتها بالأمس ، لا يُسْفَكُ فيها دم . ومن أحسن ما روى من خطبته مختصراً ما رواه يحيى بن سعيد الأموي وغيره ، عن محمد بن إسحق ، عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه :

أمر نبي الله - ﷺ - ربيعة بن أمية بن خلف ، فوقف تحت صدر راحلة النبي ﷺ ، وكان رجلاً صبيئاً<sup>(٣)</sup> ، فقال : يا ربيعة قل : يا أيها الناس إن نبيَّ الله يقول لكم : أتدرون أي بلد هذا ؟ وأي شهر هذا ؟ وأي يوم هذا ؟ فنادى بذلك ، فقال الناس : نعم هذا البلد الحرام والشهر الحرام ، فقال : إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة بلدكم هذا وكحرمة شهركم هذا وكحرمة يومكم هذا ، ثم قال : اللهم أشهد . أيها الناس ( إنما النسيء<sup>(٤)</sup> زيادة في الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يُحِلُّونه عاماً ويمحرمونه عاماً ليواطأوا عدة ما حرم الله ) ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و ( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ) منها أربعة حرم : الثلاثة متوالية ، ورجب مفرد الذي بين جمادى / وشعبان . ألا هل بلغت ؟ فيقول الناس : نعم . قال اللهم أشهد .

١٢٣ ظ

(١) في ابن سعد أنها كانت ثلاثمائة وستين صنماً وكان هبل أعظمها . وقد بث السرايا والبعث لكسر الأصنام التي كانت بالقرب من مكة ، منها العزى ومناة وسواع ويوانة وذو الكفين .

(٢) سقاية الحاج كانت في الجاهلية لبني هاشم وقد أبقاها الرسول لهم في الإسلام ودفعها إلى عمه العباس .

(٣) صبيئاً : بعيد الصوت .

(٤) النسيء : التأجيل ويراد به تأجيل بعض الأشهر الحرم وهي المذكورة فيما بعد ، وكانوا ربما أخروها جملة أو أخروا بعضها وخاصة شهر المحرم ، إذ كان كثيرون يحلونه عاماً ويمحرمونه عاماً . ويقال إن كناية هي التي كانت تصنع ذلك .

وتوقعت الأنصار أن يبنى النبي - عليه السلام - بمكة ، فأخبرهم أن المنحيا محياهم وأن الممات مماتهم . ومراً - عليه السلام - بفضالة بن عمير بن الملوح الليثي ، وهو عازم على الفتك برسول الله ﷺ ، فقال له : ما تحدثت به نفسك ؟ قال : لا شيء . كنت أذكر الله عزَّ وجلَّ ، فضحك النبي عليه السلام ، وقال : أستغفر الله لك ، ووضع يده - عليه السلام - على صدر فضالة ، فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما أجد على ظهر الأرض أحبَّ إليَّ منه .

وهرب صفوان بن أمية إلى اليمن ، فاتبعه عمير بن وهب الجُمحي بتأمين رسول الله - ﷺ - [ إياه فرجع ] فأكرمه رسول الله ﷺ ، وقال له : انزل<sup>(١)</sup> يا أبا وهب ، فقال : إن هذا يخبرني عنك أنك تمهلني شهرين ، قال : بل لك أربعة أشهر . وهرب ابن الزبير<sup>(٢)</sup> الشاعر إلى نجران ثم رجع ، فأسلم . وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب إلى اليمن<sup>(٣)</sup> ، فمات هناك كافراً .

ثم بعث رسول الله - ﷺ - السرايا حول مكة يدعو إلى الإسلام ، ولم يأمرهم<sup>(٤)</sup> بقتال . وكان أحد أمراء تلك السرايا : خالد بن الوليد خرج إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فقتل منهم وسباً ، وقد كانوا أسلموا ولم يقبل خالد قولهم وإقرارهم بالإسلام ، فوداهم<sup>(٥)</sup> / رسول الله ﷺ ، بعث على بن أبي طالب - رضى الله عنه - بمال إليهم ، فودى لهم جميع قتلاهم ورد إليهم ما أخذ منهم وقال لهم على : انظروا إن فقدتم عقالا<sup>(٦)</sup> لأدينته ، فهذا أمرني رسول الله ﷺ . ورفع رسول الله ﷺ - يديه فقال : اللهم إني أبرأ إليك من صنع خالد .

١٢٤ و

(١) وكان لا يزال راكباً راحلته وقد ناداه بكنيته تلعفأ . وقد أسلم بعد موقعة حنين أى بعد شهر وحسن إسلامه .

(٢) أشهر قريش وكان من أشدها إيذاء للرسول بشعره ، وقد مضى بعد إسلامه ينسخ شعره القديم بأشعار كثيرة

يمدح بها الرسول وهديه الكرم .

(٣) وقيل إلى نجران .

(٤) ف بعض المصادر : وأمرهم بقتال من قاتل .

(٥) وداهم : دفع ديانتهم .

(٦) العقال هنا : البعير .

ثم بعث رسول الله ﷺ - خالد بن الوليد إلى العزرى وكان بيتاً (١) يتخلة تعظمه قريش وكنانة وجميع مضر ، وكان سدنته بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم ، فهدمه . وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة .

## غزوة (٢) حنين

فلما بلغ هوازنَ فتح مكة جمعهم مالك بن عوف النَّصرى من بني نصر بن معاوية ، فاجتمع إليه قومه : بنو نصر وبنو جشم وبنو سعد بن بكر ، وثقيف ، وطائفة من بني هلال بن عامر . ولم يشهدا من قيس (٣) غير هؤلاء . وغابث عن ذلك عقييل ، وقشير ابنا كعب بن ربيعة بن عامر . وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر ، وسائر إخوانهم ، فلم يحضرهم من كعب وقشير وكلات أحد يذكر . وحملت بنو جشم مع أنفسهم شيخهم وكبيرهم : ذريرد بن الصمة ، وهو يومئذ شيخ كبير لا يتنفع به في غير رأيه ، حملوه في هودج لضعف جسمه . وكان في ثقيف / سيدان [ لهم (٤) في الأحلاف ] أحدهما قارب بن الأسود ابن مسعود بن معتب (٥) ، والآخر ذو الخار سبيع بن الحارث بن مالك . وكانت الرياسة في جميع العسكر إلى مالك بن عوف النصرى ، فحشد من ذكرنا ، وساق مع الكفار أموالهم ، وماشيئهم ونساءهم وأولادهم ، وزعم أن ذلك لتحمي به نفوسهم وتشد في القتال عن ذلك شوكتهم .

ونزلوا بأوطاس (٦) ، فقال لهم ذريرد بن الصمة : مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير

(١) بيتا : أى كعبة . غلة : على الطريق من مكة إلى الطائف وبينها وبين مكة مسير ليلة .  
(٢) انظر في غزوة حنين ابن هشام ٨٠/٤ والواقدي ٤١٧ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٠٨ والبخارى ١٥٣/٥ والطبرى ٧٠/٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١٣/١٢ وابن حزم ص ٢٣٦ وابن سيد الناس ١٨٧/٢ وابن كثير ٣٢٢/٤ .

(٣) من قيس : أى من قيس عيلان .

(٤) زيادة من ابن هشام وغيره .

(٥) وراء معتب في الأصل : من الأحلاف .

(٦) أوطاس : واد في ديار هوازن .

وبكائه الصغير ويُعار<sup>(١)</sup> الشاء؟ قالوا: ساق مالك مع الناس أموالهم وعبائهم [قال<sup>(٢)</sup>]:  
 أين مالك؟ قيل: هذا مالك، فسأله: لم فعلت ذلك؟ فقال مالك: [ليقاتلوا عن  
 أهلهم وأموالهم فقال دريد: راعي<sup>(٣)</sup> ضأنٍ والله، وهل يردُّ المُنْهَزِمَ شيء؟ إنها إن  
 كانت لك لم ينفعلك إلا رجل بسلاحه، وإن كانت عليك فُضِّحَتْ في أهلِكَ ومالك. ثم  
 قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدا منهم أحد، قال دُرَيْدُ: غاب  
 الحَدَّ<sup>(٤)</sup> والجِدَّ، لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولو دِدَّتْ أنكم فعلمت  
 ما فعلت كلاب وكعب، فن شهدها [من<sup>(٥)</sup> بنى عامر؟] قالوا: عمرو بن عامر،  
 وعوف بن عامر، قال: ذاك الجَدَّعَان<sup>(٦)</sup> من عامر لا ينفعان ولا يضران، يا مالك  
 إنك لم تصنع بتقديم بيضة<sup>(٧)</sup> هوازن إلى نُحُورِ الحَيْلِ شيئاً، أرفعهم إلى ممتنع بلادهم  
 وعلياً قومهم، ثم ألق الصبابة<sup>(٨)</sup> على مُتُونِ الحَيْلِ، فإن كانت لك لحق بك/من وراءك،  
 وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلِكَ ومالك. فأبى ذلك مالك وخالفت هوازن  
 دريدا واتبعوه، فقال دُرَيْدُ: هذا يوم لم أشهده ولم يغب عني:

١٢٥ و

يا لَيْتِي فِيهَا جَدَّعٌ أَحَبُّ فِيهَا وَأَضَعٌ<sup>(٩)</sup>

وبعث [إليهم]<sup>(١٠)</sup> رسول الله - ﷺ - عبد الله بن أبي حَرْدَرْدِ الأَسْلَمِي عِشَاءً ،  
 فأتى بعد أن عرف مذاهبيهم ، وأخبر رسول الله - ﷺ - بما شاهدته منهم .  
 فعزم رسول الله - ﷺ - على قَصْدِهِمْ ، واستعار من صفوان بن أمية بن خلف

(١) يعار الشاء: صوتها.

(٢) زيادة من رواه ابن هشام وغيره.

(٣) يجمله بذلك ويسخر منه.

(٤) الحد: المضاء في الأمر.

(٥) زيادة من ابن حزم وغيره يقتضيا السياق.

(٦) الجدع: الشاب الحدث غير المحرب.

(٧) بيضة هوازن: أصلهم وجماعتهم.

(٨) الصبابة: جمع صابء، وكان الكفار ينعون المسلمين بأنهم صباة خرجوا على دين آبائهم.

(٩) الخبب والوضع: ضربان من السير، يمتنى لو كان شابا له حركة الشاب واندفاعهم ليظهر بلاءه في تلك

الحرب.

(١٠) زيادة من ابن هشام.

الجمحي دروعا ، قيل : مائة درع . وقيل : أربعمائة . وخرج النبي -- عليه السلام -- في اثني عشر ألفا من المسلمين ، منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينة ، وألفان من مسلمة الفتح ، إلى ما انضاف إليه من الأعراب : من سليم وبني كلاب وعبس وذبيان<sup>(١)</sup> واستعمل على مكة<sup>(٢)</sup> عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية . ونهض -- عليه السلام -- في مقدمته مؤينة ، وفي الميمنة بنو أسد ، وفي الميسرة بنو سليم وعبس وذبيان . وفي مخرجه هذا رأى جهال الأعراب شجرة خضراء ، وكان لهم في الجاهلية شجرة معروفة تسمى ذات<sup>(٣)</sup> أنواط يخرج إليها الكفار يوما معلوما في السنة يعظمونها ، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط/ كما لهم ذات أنواط ، فقال : عليه السلام -- : الله أكبر ، والذي نفسى بيده كما قال قوم موسى : ( اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ) لركبن سنن من [كان]<sup>(٤)</sup> قبلكم حدوا القذة<sup>(٥)</sup> بالقذة . حتى إنهم لو دخلوا جحر صب لدخلتموه .

١٢٥ ظ

ثم نهض رسول الله ﷺ ، حتى أتى وادي<sup>(٦)</sup> حنين وهو واد من أودية تهامة ، وكانت هوازن قد كمنت في جنبتي الوادي ، وذلك في غيش الصبح ، فحملت على المسلمين حملة رجل واحد ، فانهزم جمهور المسلمين ، ولم يلو أحد على أحد . وثبت مع رسول الله -- عليه السلام -- أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على والعباس وأبو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب ، وابنه جعفر ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن عبيد وهو أيمن بن أم أيمن قتل يومئذ بحنين ، والفضل بن العباس . وقيل في موضع جعفر بن أبي سفيان قُتِمَ بن العباس . ولم ينهزم رسول الله -- عليه السلام -- ولا أحد من هؤلاء . وكان رسول الله -- عليه السلام -- على بغلته الشهباء واسمها ذُلْدُلُ<sup>(٧)</sup> والعباس أخذ بحكمها<sup>(٨)</sup> ، ورسول الله -- عليه السلام --

- (١) قال ابن سعد : وخرج مع الرسول ناس من المشركين منهم صفوان بن أمية ، ولم يكن قد أسلم بعد .
- (٢) هكذا في روى الأصل : المدينة وهو خطأ من الناسخ .
- (٣) هي شجرة خضراء كانت تقدسها قريش وغيرها من العرب ، وكانوا يخرجون إليها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوماً . وإنما قالوا للرسول ذلك حين مروا على شجرة نبق خضراء عظيمة .
- (٤) زيادة من ابن هشام وغيره .
- (٥) القذة : ريش السهم .
- (٦) واد متسع كثير الحبوب والشعاب .
- (٧) يقال إن المقوقس هو الذي أهدها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .
- (٨) الحكمة : ما أحاط بحك الفرس من الحامه .

يقول : أيها الناس ، إلى أين أيها الناس ؟ ! أنا رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . وأمر العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادى : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة ، وبعضهم يرويه : يا أصحاب السمرّة . وقد قيل إنه نادى يومئذ : يا معشر المهاجرين ، كما نادى : يا معشر/ الأنصار . فلما سمعوا الصوت أجابوا : لبيك ، لبيك . وكانت الدعوة أولاً يا للأنصار ، ثم خصّصت بأخرة<sup>(١)</sup> يا للخزرج . قال ابن شهاب ، وكانوا أصبر عند الحروب . فلما ذهبوا ليرجعوا كان الرجل منهم لا يستطيع أن ينفذ بعبيره لكثرة الأعراب المهزّمين ، فكان يأخذ دِرْعَه فيلبسها ، ويأخذ سيفه ومِجَنَّهُ ، ويقتمحم عن عبيره [ ويُخَلِّي<sup>(٢)</sup> سبيله ] ويكرّ راجعاً إلى رسول الله ﷺ ، حتى إذا اجتمع حوالبه - ﷺ - مائة رجل أو نحوهم استقبلوا هوازنَ بالضرب .

١٢٦ و

واشدت الحرب وكثر الطعن والجلاد ، فقام رسول الله - ﷺ - في ركائبه ، فنظر إلى مُجْتَلِدٍ<sup>(٣)</sup> القوم ، فقال : الآن حمى<sup>(٤)</sup> الوطيس . وضرب على بن أبي طالب عُرْقُوبَ جمل صاحب الراية أو فرسه فصرعه ، ولحق به رجل من الأنصار ، فاشركا في قتله . وأخذ على الراية ، وقذف الله - عزَّ وجلَّ - في قلوب هوازن الرعب حين وصلوا إلى رسول الله - ﷺ ، وذلك أن رسول الله - ﷺ - إذ واجههم وواجهوه صاح بهم صيحة ورمى في وجوههم بالحصا ، فلم يملكوا أنفسهم ، وفي ذلك يقول الله عزَّ وجلَّ : ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) . [و]<sup>(٥)</sup> رويانا من وجوه عن بعض من أسلم من المشركين ممن شهد حينئذ قال ، وقد سُئِلَ عن يوم حنين : لقينا/ المسلمين فما لبثنا أن هزمتناهم وأتبعناهم حتى وصلنا إلى رجل راكب على بغلة بيضاء ، فلما رأنا زجرنا زجرة وانتهزنا ، وأخذ بكفه حصاً أو تراباً ، فرمانا به ، وقال : شأهت الوجوه شأهت [ الوجوه ] فلم تبق عين إلا دخلها من ذلك . فما ملكنا أنفسنا أن رجعتنا على أعقابنا .

١٢٦ ظ

(١) في الأصل : الأخرى .

(٢) زيادة من ابن هشام .

(٣) مجتلد القوم : مكان جلادهم وعراكمهم .

(٤) الوطيس : التنوير . والاستعارة واضحة . وهي من الكلم التي لم يُسَبَّحْ إليها الرسول .

(٥) زيادة للسياق وفي ر : رويناه .

وما استوفى رجوع المسلمين إلى رسول الله ﷺ إلا وأسرى هوازن بين يديه . وثبتت أم<sup>(١)</sup> سليم في جملة من ثبت أول الأمر محتزمةً ممسكةً بعيراً لأبي طلحة وفي يدها خنجر . وانهمزت هوازن ، ومُلك العيال والأموال . واستحرَّ القتل في بني مالك من تقيف فقتل منهم خاصةً يومئذ سبعون رجلاً منهم رئيساهم : ذو الخمار وأخوه<sup>(٢)</sup> عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة . ولم يقتل من الأحلاف إلا رجلاً ، لأن قارب بن الأسود - وكان سيدهم يومئذ - فرَّ بهم حين اشتدَّ أول القتال . واستحرَّ القتل في بني نصر بن معاوية . وهرب مالك بن عوف النَّصرى في جماعة من قومه ، ودخل الطائف مع تقيف . وانحازت طوائف من هوازن إلى أوطاس . وأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهبان السلمي من بني سليم دريد بن الصَّمَّة ، فقتله ، وقد قيل إن قاتل دريد هو عبد الله بن قُتَيْبِ بن أهبان<sup>(٣)</sup> من بني سليم ، وقد قيل إن دُرَيْدًا أُسِرَ يومئذ وأمر رسول الله - ﷺ - بقتله لمشاهدته الحرب وموضع رأيه فيها . ولما انقضى الصدام نادى منادى / رسول الله ﷺ : من قتل قتيلًا عليه بيته ، فله سلبه<sup>(٤)</sup> .

١٢٧ و

وبعث رسول الله - ﷺ - أبا عامر الأشعري - واسمه عبید وهو عم أبي موسى الأشعري - في طائفة من المسلمين منهم أبو موسى إلى من اجتمع من هوازن بأوطاس<sup>(٥)</sup> . فشد على أبي عامر أحد بني دُرَيْدِ بن الصَّمَّة فقتله ، قيل : رماه سلمة بن دريد بن الصَّمَّة بسهم فقتله . وأخذ أبو موسى الراية ، وشدَّ على قاتل عمه فقتله . وقيل : بل رمى أبا عامر رجلاً من بني جُشَم ، وهما : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، أصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته ، ثم قتلها أبو موسى ، وقيل : بل قتل أبو عامر تسعة إخوة من المشركين مبارزة ،

(١) هي أم أنس بن مالك تزوجت بعد أبيه أبا طلحة الأنصاري .

(٢) هكذا في الأصل وروى عنه ابن عبد البر ابن حزم (انظر ص ٢٤٠) وإذا صح أن ذا الخمار هوسيع بن الحارث بن مالك الذي تقدم الحديث عنه في صدر هذه الغزوة يكون قد حدث سهو من ابن عبد البر ، فعنان ليس أخاه وإنما هو الذي أخذ الراية حين قتل ذو الخمار ، ولم يلبث أن قتل هو الآخر ، وكان لدى الخمار أخ في هذه المعركة يسمى - كما ذكر ابن هشام - أحمر بن الحارث .

(٣) في ابن هشام : ابن ثعلبة بن ربيعة .

(٤) منذ هذه المعركة أصبح ذلك حكماً قائماً مستمراً في الإسلام .

(٥) انظر في هذا البعث صحيح البخاري ١٥٥/٥ والطبري ٧٩/٣ . وأوطاس : واد مر ذكره .

يدعوكل واحد منهم إلى الإسلام ثم يحمل عليه فيقتله ، ثم حمل عليه عاشرهم فقتله . ثم أسلم ذلك العاشر بعد ذلك .

### تسمية من استشهد من المسلمين يوم حنين

واستشهد من المسلمين يوم حنين أربعة رجال : أيمن بن عبید ، وهو أيمن بن أم أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه . ويزيد بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمع به فرسه ، فقتل . وسراق بن الحارث<sup>(١)</sup> بن عدى من بني العجلان من الأنصار . وأبو عامر الأشعري .

وكانت وقعة هوازن (وهي) يوم حنين في أول شوال من السنة الثامنة من الهجرة وترك رسول الله - ﷺ - قسَمَ الغنائم من الأموال والنساء والذراري ، فلم يقسّمها حتى أتى الطائف .

### / غزوة (٢) الطائف

ظ ١٢٧

وكان منصرف رسول الله - ﷺ - من حنين إلى الطائف . لم يرجع إلى مكة ولا عرج على شيء إلا غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حنين وقبل كل شيء . فسلك رسول الله - ﷺ - على الجعرانة<sup>(٣)</sup> في طريقه إلى الطائف ثم أخذ على قرن<sup>(٤)</sup> . وابتنى في طريقه ذلك مسجدا وصلّى فيه ، وأقاد في ذلك المكان [ بدم<sup>(٥)</sup> ] وهو أول دم أقيد به في الإسلام [ من رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل ] فقتله به . ووجد في طريقه ذلك حصنا لمالك بن عوف النصرى فهدمه ، ووجد هنالك أطما قد تمّعت فيه رجل من ثقيف في ماله ، فأمر بهدمه . ولم يشهد غزوة حنين ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة

(١) ويقال فيه : الحباب .

(٢) انظر في غزوة الطائف ابن هشام ١٢١/٤ والواقدي ص ٤٢٢ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٤ وصحيح مسلم شرح النووي ١٢٢/١٢ وسنن أبي داود ٢٨/٢ والطبري ٨٢/٣ وابن حزم ص ٢٤٢ وابن سيد الناس ٢٠٠/٢ وابن كثير ٣٤٥/١٧ والنويري ٣٣٥/١٧ .

(٣) الجعرانة : موضع بين مكة والطائف ، وماء .

(٤) قرن : ناحية من نواحي الطائف أو مخلاف من مخاليفه .

(٥) زيادة من ابن هشام .

الثقيان ، كانا قد خرجا يتعلمان صناعة المنجنيق والدبابات (١) .

ثم نزل - عليه السلام - بقرب الطائف بواد يقال له العقيق ، فتحصنت ثقيف وحاربهم المسلمون . وحصن ثقيف لا حصن مثله في حصون العرب . فأصيب من المسلمين رجال بالنبل . فرأى النبي - عليه السلام - من ذلك المترل إلى موضع المسجد المعروف اليوم . فحاصرهم - عليه السلام - بضعا وعشرين ليلة ، بل بضع عشرة ليلة ، وقيل : عشرين يوما . وكان معه - عليه السلام - امرأتان من نسائه ، أم سلمة إحداهما ، فوضع المسجد اليوم بين منزلها يومئذ . وتولّى بنيان ذلك المسجد عمرو بن أمية بن وهب بن معتب الثقفي . وأمر رسول الله - ﷺ - بقطع أعناب الطائف / إلا قطعة عنب كانت للأسود بن مسعود أو لابنه في ماله ، وكانت تبعد عن الطائف ، وسأله الكف عنها فكف عنها . وكان يُجبر بن زهير بن أبي سلمى المزيّ الشاعر بن الشاعر شهد حيننا والطائف ، وكان حسن الإسلام

### تسمية من استشهد من المسلمين في حصار الطائف

واستشهد من المسلمين في حصار الطائف :

سعيد بن سعيد بن العاصي بن أمية ، وعرفطة بن جناب (٢) الأزدي حليف لبني أمية ، وعبد الله بن أبي بكر الصديق أصابه سهم فاستمر منه مريضا حتى مات منه في خلافة أبيه ، وعبد الله [ بن ] أبي (٣) أمية بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة ، وعبد الله الأكبر بن عامر بن ربيعة حليف بني عدى بن كعب ، والسائب بن الحارث بن قيس السهمي ، وأخوه عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي ، وجليحة بن عبد الله الليثي من بني سعد بن ليث ، وثابت بن الجذع الأنصاري من بني سلمة ، والحارث بن سهل بن أبي صعصعة الأنصاري من بني مازن بن النجار ، والمنذر بن عبد الله الأنصاري من بني ساعدة . ومن الأوس رقيم (٤) بن ثابت بن ثعلبة .

(١) الدبابات : آلات حرب كانوا يصنعونها من خشب ويدخل فيها الرجال لينقبوا منها الأسوار المحصنة .

(٢) في ابن هشام : ويقال : حجاب .

(٣) زيادة من ر وابن هشام وغيره .

(٤) هكذا في ابن هشام والاستيعاب وغيرهما من المصادر ، وفي الأصل ور : أرقم .